(ISSUE No. 1373) 26/10 - 1 /11 / 1999 (Year 30)

(١٣٧٦) ١٧-٢٣ رجب ١٤٢٠ هـ / ٢٦ أكتوبر-١ نوفمبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

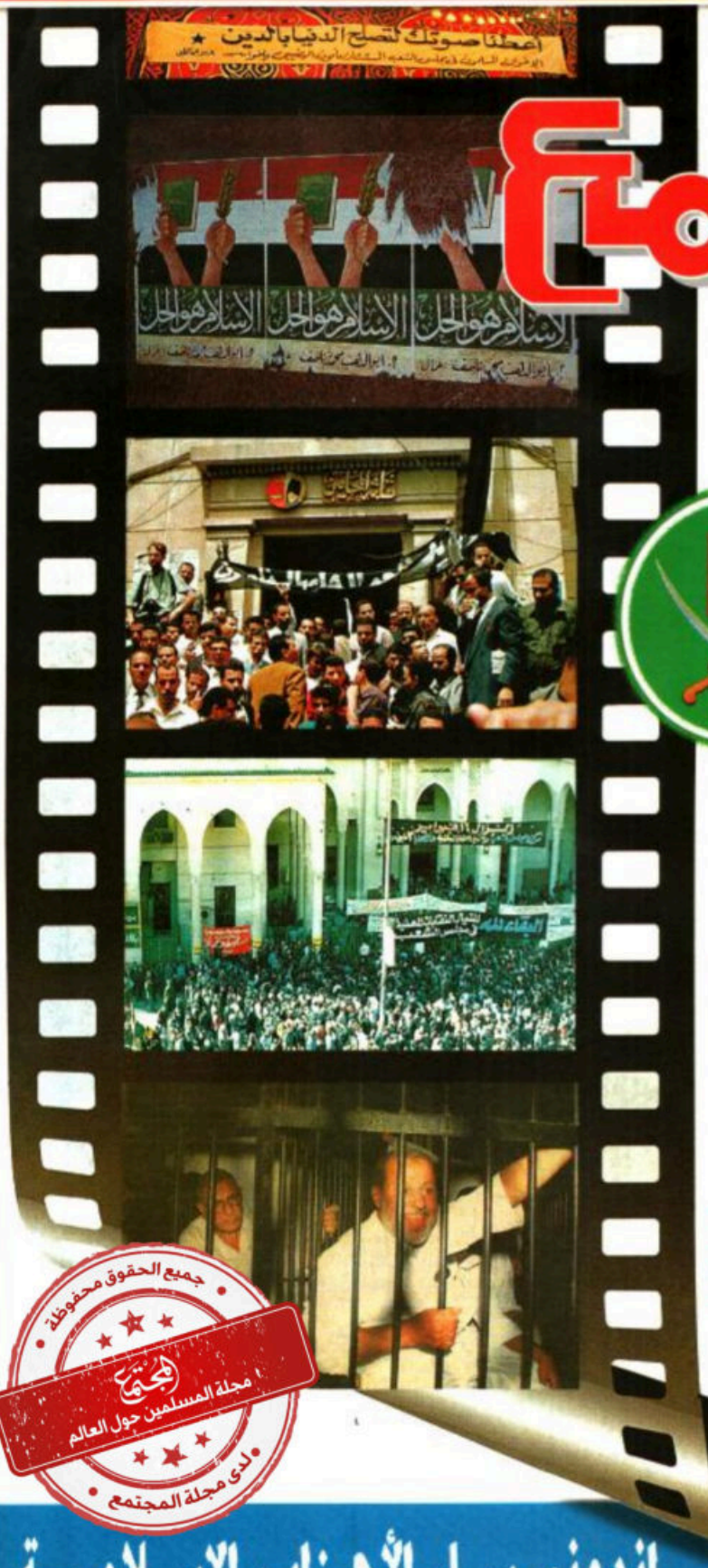

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اعتقال النقابيين الإخوان رسائل لمن يهمه الأمر!

قرآن كريم
وأعدوا

مع اقتراب موعد الانتخابات النقابية والبرلمانية..
تحاول الحكومة المصرية دفع الإخوان لتنازلات كبيرة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

باكستان: وعود مشرف تنتظر التنفيذ

إندونيسيا: الأحزاب الإسلامية تكسب معركة الرئاسة

الكويت ٥٠٠ فلس .السعودية ٦ ريالات .البحرين ٦٠٠ فلس .قطر ٦ ريالات .الإمارات ٦ دراهم .سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة .الأردن ٧٠٠ فلس .السودان ٢٥ جنيها .اليمن ٣٠ ريالا .لبنان ٣٠٠٠ ليرة .المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 35 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
State of Qatar

الشبكة الإسلامية على الإنترنت

بتمويل من المحسن / قاسم درويش فخرو رحمه الله

الشبكة الإسلامية...
نشر الرسالة الإسلامية والدعوة إليها لتحقيق الشهادة على العالمين

الشبكة الإسلامية...
موقع دعوي تعليمي ، يشكل مرجعية شرعية للمسلم ويخاطب جميع شرائح المجتمع

الشبكة الإسلامية...
تخاطب الأجيال الإسلامية الناشئة المتطلعة إلى مصدر موثوق للفكر والثقافة الإسلامية

الشبكة الإسلامية...
تخاطب غير المسلمين الذين يرغبون في التعرف على مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ومعالمه

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف
- السيرة النبوية
- المدرسة الإسلامية
- المكتبة الإسلامية
- الموسوعات العلمية
- لماذا أسلمت؟
- ركن الفتوى
- منتدى الحوار
- دليل المواقع الإسلامية

العنوان على الإنترنت: http://www.islamweb.net

المهرجان الأخير للقرن العشرين (ليست للبيع)

15 فرصة للفوز

تمويل كافة احتياجاتك

السيارات الجديدة بيع وشراء السيارات المستعملة السيارات من المكاتب والأفراد التأجير مع الصيانة التأجير مع المواعدة بالتملك
المواد والأعمال الإنشائية الصفقات التجارية الأثاث والمفروشات القوارب والمعدات البحرية الأجهزة الكهربائية والالكترونية الكمبيوتر

بدون مقدم طرق متعددة للسداد هوامش ربح تنافسية
خمسة أشهر لاستحقاق القسط الأول 12 شهرا لاستحقاق القسط الأول (للمواد الإنشائية)

برعاية

مؤسسة عيسى حسين اليوسفي
نخدمكم لحياة أفضل

Easa Husain Al-Yousifi Est.
Serving people to improve quality of life

بيت التمويل الكويتي

مستعدون لـ

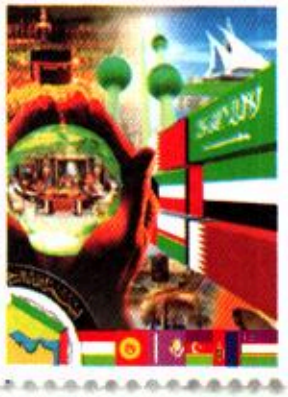

رأي القارئ

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإسراء).

إلى البغدادي والليبراليين

هزني مانشرته جريدة «الأنباء» الكويتية في صفحتها الأولى أواخر عام ٩٦ حول ما كتبته عن فشل الرسول ﷺ في مكة، وفي اليوم التالي نشرت الأنباء للمستشار البهنساوي بياناً هادئاً ليس فيه طعن في كفر أو تفسيق أو غيره، موضحاً أن الرسول ﷺ لايعمل أي أمر من أمور الدعوة إلا بأوامر من الله تعالى، ومن ثم فنسبة الفشل إليه في دعوته للمشركين في مكة ينطوي على نسبة ذلك إلى الله تعالى وهذا لايقول به مسلم ومن ثم فإنك لم تعمد إلى ذلك، ولكن خانك التعبير في سياق خلافك مع بعض الشباب المتدين وما كان ينبغي أن يتعدى ذلك إلى الرسول ﷺ الذي قال الله عنه: ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴿٣﴾ إن هو إلا وحي يوحى ﴿٤﴾ ﴾ (النجم)، ولقد سرني أن نشرت لك الأنباء في ذات الصفحة شكراً للمستشار البهنساوي وكان هذا إعلاناً بغلق هذه الصفحة من النزاع نهائياً.

ولكن للأسف الشديد نشرت بعد ذلك في مجلة الشعلة الكلام نفسه مما يعتبر إصراراً منك على اتهام النبي ﷺ بالفشل، ولما حكمت المحكمة بحبسك ستة أشهر مع وقف التنفيذ وجاء الاستئناف فجعل الحكم شهراً مع النفاذ، بعد أن كتب الأستاذ فؤاد الهاشم أنه لو حكم القضاء عليك بستين سنة مع النفاذ، لاتكفر هذه الجريمة لأنها مع سبق الإصرار، ولكن مع الأسف الشديد بعض الصحف تحرضك على الاستمرار في هذا المسلك بدعوى الدفاع عن حرية الرأي وبئس الرأي وبئست هذه الحرية.

وللأسف فإن من الكتاب من طالب المحكمة أن تؤاخذ الكلام وهم لايجهلون أن معنى الفشل في اللغة هو الجبن، والرجل الفاشل هو الضعيف الجبان، وفي تفسير ابن كثير ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم ﴾ (آل عمران: ٥٢ قال ابن عباس: أي تنازعتم وجبنتم (١/٤٤٤).

لهذا أطلب منك أن تعلن اعترافك بالخطأ على الملأ كما نشرته على الملأ.

ولايغريك تشجيع بعض الكتاب لك فهم يريدون الشهرة على حسابك وعلى حساب الكويت وشعبها ومبادئها.■

مريم عبدالمنعم. الكويت

رحم الله الشيخ الألباني

فوجئت وفوجئ العالم الإسلامي بنبأ وفاة علامة الشام المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات الجليلة التي لاقت قبولاً في كل أنحاء المعمورة حيث انتقل إلى البارئ عز وجل عصر يوم ١٤٢٠/٦/٢٢هـ في أحد مستشفيات عمان نتيجة لإصابته بتليف الكبد، عانى منه منذ بضع سنين، ولا أقول حيال تلك المصيبة إلا «إنا لله وإنا إليه راجعون».

والشيخ الألباني أحد علماء هذا العصر حفلت حياته على امتدادها بجلائل الأعمال وجميل الخصال وصالح الفعال في نشر السنة ونصرة العقيدة وخدمة الإسلام والمسلمين دعوة، وتدريساً، وتأليفاً، وتربية، وتوجيهاً للأمة، وتأصيلاً لمنهج، وعقيدة أهل السنة والجماعة وفق الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ووفق الحجج والبراهين المأخوذة منهما والدائرة في فلكهما ودعوة الأمة إلى لزومها والتمسك بها وأولاها عناية فائقة تعلماً، وتعليماً، بحثاً، وتدويناً، ما يقارب ثلاثة أرباع قرن من الزمان.

فانتدبته الجامعات والمراكز العلمية ليتولى الإشراف على الأعمال العلمية المختلفة فاختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، كما اختير عضواً في لجنة الحديث التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسورية، للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها، وانتدبته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٣٨١ - ١٣٨٣ هـ إبان افتتاحها لتدريس الحديث وعلومه وكان رئيسها آنذاك الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية في زمانه - رحمه الله - كما دعي لكثير من المؤتمرات والندوات وزار الكويت عام ١٤٠٢هـ والقى فيها محاضرات ودروساً في مساجد ودواوين الكويت.

رحمه الله رحمة واسعة.■

محمد بن أحمد عودة. الرصيفة. الأردن

الشيخ عثمان عبدالعزيز في رحاب الله

الشيخ عثمان عبدالعزيز

وصلتنا رسالة عتاب من الأخ عرفان الشيخ أحمد كاكة محمود لاننا لم نتحدث عن وفاة العالم الجليل الشيخ عثمان عبدالعزيز محمد، رائد الصحوة الإسلامية في كردستان ومفسر القرآن الكريم باللغة الكردية.

ونحن إذ نتقبل عتب الأخ الكريم فإننا نعتب عليه أنه لم يوافنا في حينه بترجمة عن حياته - رحمه الله - وعلمه وآثاره.■

نداء للمستثمرين الغيورين على الإسلا

عدد المسلمين بفرنسا يزيد على ١٠ ملايين مسلم، لك ينقصنا التأطير رغم أن ديننا يحتل المرتبة الثانية بفرنسا.

بعد تخرجي في المدرسة الفلاحية الفرنسية، وخبرة سنتين مع مجموعة دانون الدولية بالمغرب، قمت بدراسة لمشرو سميته «اللحم الحلال على الطريقة الإسلامية» وذلك نظ لانعدام أو ندرة اللحم الحلال والطلبات المتزايدة من طرة الجالية المسلمة بفرنسا خاصة، وأوروبا عامة لهذا المنتج.

الغريب في الأمر أن أول شخص اتصل بي ف الموضوع يهودي ويدير أكبر مجموعة لإنتاج اللحوم بفرنس تسيطر على السوق المحلي والأوروبي!

أين المستثمرون العرب والمسلمون؟.■

المفضل بنخلي عيسى. فرنسا

الشيوعية.. الوجه الآخر للصليبية

عندما ماتت زوجة جورباتشوف قبل أيام مضت وشيعت بجنازة كنائسية، قال أحد المعلقين: كيف يجري زعيم الشيوعية هذا لزوجته؟

ولما مات ستالين عام ١٩٥٣م قالت ابنته: خذوه إلى الكنيسة ولم تمض سنوات قليلة حتى هربت إلى أمريكا فراراً بدينها؟

فلماذا قتل ستالين ملايين المسلمين بأبشع مجازر عرفتها البشرية ولم يقتل من النصارى إلا القليل أثناء التنازع على السلطة؟

ولماذا كل القوميات النصرانية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي استقلت دون إراقة قطرة دم؟

ولماذا هذه الأيام تجند روسيا كل جيوشها وتحارب المسلمين بكل أنواع الأسلحة حرب إبادة جماعية في الشيشان وداغستان وتحرم عليهم الاستقلال؟

ثم لماذا تحمي روسيا الصرب المجرمين في كوسوفا؟.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

إسلامنا ليس «مارداً»

قرأت في العدد ١٣٦٩ الصادر في ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ خاطرة في صفحة «رأي القارئ» كان عنوانها «رغم كل الجراحات مازال المارد حياً».

أولاً: أشكر الكاتب الكريم على صدق لهجته وحماسته للإسلام حيث أشار في خاطرته إلى بقاء الإسلام شامخاً بالرغم من مكائد أعدائه التي لاتنتهي ومكرهم الساري سريان الليل والنهار ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ (سبأ:٣٣).

ثانياً: أنبه كاتب الخاطرة وغيره ممن يسيرون أقلامهم لنصرة الحق إلى أن يفطنوا إلى جانب الدلالة اللغوية فيما يختارون من الكلمات بل إني أهيب بجميع من يكتبون أن يتعلموا الأسلوب العربي السليم، وأن يزيدوا من «ثروتهم اللغوية الفصيحة» و«قاموسهم العربي الصحيح» وذلك بقراءة أمهات الكتب الرصينة قديماً وحديثاً، والتركيز قبل ذلك وبعده على قراءة القرآن الكريم، والاستماع إلى تلاوات القراء، وقراءة الحديث النبوي الشريف، وقراءة الشعر العربي الأصيل والاستماع إليه - ما أمكن - فإن في ذلك كله مايقوي الملكة اللغوية، وينمي السليقة العربية الفصيحة.

إن إتقان لغتنا العربية الفصحى يرقى بالفكر والذوق السليم ويقوم اللسان والقلم، وليس بخاف على الجميع أهمية إتقان لغة القرآن للفقيه والمحدث والمفسر والقاضي وغيرهم، لأن اللغة أداة التوصيل ولن تصل فكرتك إلى غيرك بلغة مهزوزة.

أما كلمة «مارد» فهي من مادة «مَرَدَ» وقواميس لغتنا تقول: مَرَدَ الإنسان مُروداً: طغا وجاوز الحد، ومنه مَرَدَ على الشر أو النفاق كما في قوله تعالى: ﴿مردوا على النفاق﴾ (التوبة: ١٠١) أي جاوزوا الحد فيه وتعودوا عليه حتى أصبح سمةً لهم.

وتضيف قواميس اللغة إلى ذلك أن معنى كلمة «المارد» الطاغية الذي تجاوز حده وفي القرآن الكريم: ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد ⑦﴾ (الصافات)، وتستخدم كلمة «مريد» بالمعنى نفسه كما في قوله تعالى: ﴿كل شيطان مريد ③﴾(الحج)، وفي قوله: ﴿إلا شيطانا مريدا ⑰﴾ (النساء)، ومعنى مريد هنا الخبيث المتمرد الشرير.

وبالرغم من أن من معاني كلمة المارد «العملاق» والمرتفع حيث يقال «بناء مارد» إلا أن الاستخدام السائد عند العرب لكلمة مارد ومريد إنما هو في الجانب الأقوى لدلالة الكلمة عندهم ألا وهو جانب الشر والطغيان والجبروت وتجاوز الحد، وهو الاستخدام اللغوي الوارد في القرآن الكريم دون سواه.

إسلامنا ليس «مارداً» ولكنه صرح شامخ ترتد أمامه كل مكائد الأعداء مهزومة خاسرة - ولنا من قرآننا وسنة رسولنا عليه الصلاة والسلام وعد صادق بذلك.■

عبدالرحمن صالح العشماوي. الرياض

كلمة «المارد» بين المدح والقدح

تعليقاً على عنوان في صفحة (رأي القارئ) ألا وهو (رغم كل الجراحات مازال المارد حياً) العدد ١٣٦٩ كثيراً ما تستخدم كلمة (مارد) في سياق المدح وخصوصاً تعبير (المارد الإسلامي) للإشادة بالصحوة الإسلامية المباركة فيقال: لقد خرج المارد الإسلامي من قمقمه.

فأنقل إليكم مقالاً لزين العابدين الركابي، يعلق فيه على هذه الكلمة، يقول: المارد هو الكائن العاتي (المبرمج) على الشر أبداً، فلا يصح أن يوصف بأنه إسلامي، هل يوصف الشيطان بأنه إسلامي؟ ففي كتاب الله ربط دائم بين المارد والشيطان فمن أمثلة ذلك: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ⑰﴾ لعنه الله﴾ (النساء) وقوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ③﴾ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ④﴾ (الحج) وقوله ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ⑥ وحفظا من كل شيطان مارد ⑦﴾ (الصافات) وفي السنة كذلك، ففي حديث رمضان.. (.وتصف مردة الشياطين) والمردة: جمع مارد.■

محمد غالب عفيف. تبوك. السعودية

فن الحوار

نلاحظ أنه في الحوارات التي تجريها القنوات الفضائية كالجزيرة وغيرها من الفضائيات يكون الطرف الإسلامي في بعض الأحيان ضعيف الحجة وغير متمرس في فن الحوار رغم غزارة علمه.

فتجده يقاطع الطرف الآخر ويرفع الصوت عالياً.

إن المشاهدين أكثر إعجاباً واقتناعاً بكلام الشخص الهادئ المتزن الذي يبدو واثقاً من نفسه.

فالمطلوب أن يرد الحجة بالحجة والكلام المتزن، وليس بالصراخ، وبما أن مجلة المجتمع مجلة كل المسلمين أقترح أن يكتب في هذا الموضوع.

كما أقترح عليكم أن يكون هناك زاوية أو باب في المجلة للرد على مايكون في القنوات الفضائية من أخطاء أو افتراءات.■

طلحة عدنان أحمد. جدة. السعودية

الشيشان أولى بالاستقلال من تيمور

أيدت الأمم المتحدة انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا بعد أن عملت منذ فترة كبيرة لتحقيق ذلك بالتنسيق مع بعض الدول، وبمجرد الانتهاء من التصويت على الاستقلال أرسلت القوات المسلحة من عدة دول وفي المقابل قامت القوات الإندونيسية بالانسحاب برغم المعارضة الشديدة من بعض التيموريين الذين لايؤيدون الانفصال.

ولكن الضغوط الأمريكية، والدولية، والاقتصادية كان لها تأثير في إقدام إندونيسيا على الانسحاب.

ونحن نتساءل: إذا كانت الأمم المتحدة وأمريكا وبعض الدول التي تسير في ركابها تؤيد استقلال هذا الإقليم فلماذا لم تتدخل بين الشيشان وروسيا التي استمرت الحرب بينهما سنوات مع أن كل السكان ينادون بالاستقلال عن روسيا!.

ولذلك دفعوا الثمن غالياً من أجل حريتهم، واستقلالهم وحتى الآن لم يعترف العالم بهم برغم ماتتمتع به هذه الدولة من استقلال حقيقي.

واليوم تتدخل روسيا وتعلن الحرب على الشيشان مرة ثانية لتغطي على فشلها في مواجهة باقي الجمهوريات التي تطالب بالاستقلال.

ثانياً: كوسوفا استولى عليها الصرب وقتلوا وذبحوا المسلمين ودفنوهم في مقابر جماعية، واستمرت المعارك والمفاوضات مدة طويلة ومع أن الأغلبية مسلمة وتطالب بالاستقلال ولهم جيش خاص ولو كان هناك استفتاء شعبي لأيده السكان، وبرغم هذه المعطيات لم تؤيد الأمم المتحدة ولا الدول الأوروبية استقلال كوسوفا فلماذا هذا الحكم الجائر؟!.■

إسماعيل فتح الله سلامة

المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ: نزار يوسف محمد - لندن:** نشكر لك غيرتك على دين الله وهذه ليست المرة الأولى التي تتجرأ فيها شركة كوكاكولا وغيرها على التهكم بالإسلام.

● **الأخ: رائد بدر - طوعان - الناصرة - فلسطين المحتلة:** يمكنك مراسلة بيت الزكاة على العنوان التالي ص.ب ٢٣٨٦٥ الصفاة: 113099 الكويت لطلب الأبحاث والتوصيات.

● **الأخ: ناجي بن ناصر بن سالم الهدنة - نجران - السعودية:** لانملك أن نقوم مع كل من يرغب بمراسلة المجلة أو الكتابة فيها بالإجراءات التي تقترحها ثم إن الأمور التي ذكرتها لم ترد على صفحات المجلة ونحن لسنا مسؤولين عما يحدث في منابر إعلامية أخرى، أما عنوان د. فهد العصيمي فغير متوافر لدينا.

● **الأخت: آمال صالح عبدالله - بريدة - السعودية:** حولنا رسالتك إلى الأستاذ أورخان محمد علي ليجيب عن استفساراتك أما بخصوص الإصدارات المختارة فإننا نعلن فيها لقرائنا الكرام عن الكتب المشار إليها دون أن يعني ذلك أن الإصدارات خالية من أي أخطاء أو اجتهادات مغايرة لكنها لاتخفى على القارئ الحصيف الذي يستطيع أن يميز الغث من السمين.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٧٣ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

موقف غريب من الفاتيكان

جراحات العالم الإسلامي من سياسات الغرب المستبد لا تندمل، وكل يوم يشهد جرحاً جديداً في الجسد الإسلامي، وكأنه لا يكفي ما نعانيه من السياسيين في الغرب حتى يدخل الحلبة بعض رموز الكنيسة.

وقد شهد اجتماع ضم أساقفة أوروبا في الفاتيكان - انعقد بين الأول من أكتوبر الجاري والثالث والعشرين منه - إطلاق التحذير على لسان أسقف أزمير الكاثوليكي المونسينيور جوزيبي برناردييني، وأيده في ذلك بقية الأساقفة، حول أخطار «فتح إسلامي جديد» لأوروبا بسبب بناء بعض المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب لحماية المهاجرين المسلمين من ضياع عقيدتهم.

وفي غضون ذلك، أعلن الفاتيكان أن محاولة المسلمين إقامة مسجد بالقرب من كنيسة البشارة في مدينة الناصرة الفلسطينية ستكون بمثابة حجر عثرة أمام الترتيبات الخاصة بزيارة بابا الفاتيكان للمدينة في مارس المقبل. اعتراض الفاتيكان جاء تحت ذريعة أن البابا لا يُعقل ألا يكون قلقاً من الوضع، وألا يعبِّر عن مشاعر تضامنه مع النصارى في الناصرة الذين أهينوا ومُسَّت مشاعرهم - حسب قولهم - على الرغم من أن المسجد يُقام على أرض وقف إسلامي، كانت في الأصل مدرسة إسلامية.

هكذا يعود الفاتيكان إلى استخدام لغة العصور الوسطى في حروبه الصليبية، معتبراً إقامة المساجد في أوروبا «فتحاً إسلامياً»، ومعترضاً على منح المسلمين المستضعفين في فلسطين حقهم في إقامة مسجد للعبادة، وكان الاحتلال اليهودي لا يقوم بدوره في هدم المساجد وتدنيسها.

والعجيب أن الفاتيكان لا يملّ من تكرار الدعوة للحوار بين الأديان (بغية الاستفادة من ذلك الحوار لبثّ أفكاره ومعتقداته) فكيف يمكن الجمع بين تلك الدعوات وذلك الموقف الغريب من بناء المساجد؟!

ثم أين دعاة حرية الإنسان من هذه الدعوات؟ أليس فيها انتهاك للحريات؟

كان الأجدر بالفاتيكان أن يدعو إلى الاعتراف بالمسلمين وإلى حل مشكلاتهم المزمنة، بدلاً من أن يقف هذا الموقف المتحيز الذي يؤذي مشاعر المسلمين.■

في هذا العدد

مسلمو تركستان الشرقية يصرخون: الصين مستمرة في اضطهادنا ص (١٨)

مشرف.. مبادئ فضفاضة.. ووعو تنتظر العمل الجاد ص (٣٢)

١٠ الشاهين: أهمية التحرك الحكومي لحفظ دين الدولة

٢٢ مصر: حبس النقابيين الإخوان.. رسائل لمن يهمه الأمر

٣٠ محور رباعي.. إسرائيلي-هندي-أمريكي-تركي لمواجهة المد الإسلامي

٣٤ إندونيسيا: الأحزاب الإسلامية تكسب معركة الرئاسة

٣٥ لماذا تأخر إعلان الحركة السياسية لبوتفليقة؟

٤١ مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال

٤٢ وحدة جبهتي مورو ضرورة لاقتطاف ثمار الحرب والسلام

٤٥ هل تصبح العنصرية عقيدة النمسا؟

٥٠ المساعدات الأمريكية أدت للفقر في ٧٠ دولة!

٥٨ ذوقيات الدعوة والدعاة

٦٠ لا تضغطي على طفلك ليذاكر

منتجات نونو

Nunu Products

حبيب الأمهات...

من الأمومة
إلى النعومة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٥١٦٤ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣ إم بي إم سي جي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

التمسك بثوابت الأمة أساس مواجهة التحديات والخروج من الأزمات

تمر بامتنا فترة حرجة من تاريخها هي أحوج ما تكون فيها إلى وحدة الصف وإخلاص الجهد ونزاهة القصد وحشد الإمكانات والقوى والطاقات، لتستعين بذلك كله في سعيها للخروج من أزماتها، خاصة وهي على شفا خطر كبير إن لم تتداركها عناية الله، ثم ينهض أبناؤها المخلصون ليتولوا عملية الإنقاذ.

ويدرك المخلصون من أبناء الأمة حجم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها وخاصة أن الغرب يحاول جهده ألا تقوم للمسلمين قائمة، وقد شكلت في سبيل ذلك لجان عناصر أجنبية، وأعدت دراسات لمحاربة التوجهات الإسلامية والتشكيك في رموزها والطعن في منجزاتها.

إن رجال الدعوة يعون تلك المخططات ويعرفون أن دعوتهم مستهدفة وأن المخططات تنتقل من قطر لآخر، ولو طالعنا صورة العالم الإسلامي للمسنا أثر ذلك بكل وضوح.

وإزاء هذه الوضعية الحرجة يتساءل البعض: هل إلى خروج من سبيل؟

وفيما ينشغل دعاة الإصلاح بمحاولة الإجابة عن ذلك السؤال ويشيرون إلى الطريق الصحيح المنقذ نجد أن فريقاً آخر ممن يفترض فيهم أن يكونوا جزءاً من نسيج الأمة وخيوطاً في سداها ولحمتها يحاولون زعزعة الثوابت والمسلمات وتزييف الحقائق ليكونوا عوناً لأعداء الأمة في مشروعهم التخريبي.

وعلى مدار أسابيع ماضية أثار بعض العلمانيين في الكويت ضجيجاً وصخباً عاليين احتجاجاً على حكم قضائي صدر ضد أحدهم بسبب تجرئه على الدين والعقيدة والرسالة، وشغلوا الساحة الكويتية بتلك القضية وكأن قضايا الأمة كلها قد وجدت طريقها إلى الحل.

والآن وقد هدأت الزوبعة، فإنه من المهم أن نشير إلى عدد من المبادئ والقواعد التي نأمل أن يلتزم بها الجميع حتى لا تتكرر الأزمات والزوابع:

١ ـ أن للأمة ثوابت عقدية لا تقبل بأي حال المساس بها أو التعرض لها، وأن وحدة الصف وتضافر القوى واجتماع الكلمة، لابد أن تكون تحت راية الإسلام الذي لن ينصلح حال الأمة إلا به، ولن تشفى من أسقامها إلا بدوائه، وأي محاولة للخروج عن هذه القاعدة تعني استمرار إثارة الفتن وخلق الأزمات والدوران في حلقة مفرغة، وقد جربت الأمة عندما سارت وفق منهجها الإسلامي فكانت العزة والمنعة والنجاح والفلاح، والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك.

٢ ـ فإذا ما سلمنا بهذه القاعدة يمكن القول بعد ذلك إن الإسلام كفل حق الاختلاف في إطار الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وقد سارت الأمة على ذلك عصوراً كان الاختلاف فيها عنصر بناء لا أداة هدم وحتى قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وقد شجع الإسلام إعمال الفكر وإمعان النظر، وهي أمور ينشأ عنها الاختلاف بداهة، فجعل للمجتهد المصيب أجرين وللمجتهد المخطئ أجراً واحداً حين لا يكون الاختلاف في الفرع سبباً للتفرق في الدين أو مؤدياً إلى خصومة أو بغضاء، وقد خط المتأخرون من العلماء شعاراً مؤداه «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، طالما أن الاختلاف لا يمس الثوابت، ولا يخرج صاحبه عن الإسلام.

٣ ـ لا ينبغي أن يقود الاختلاف في الرأي إلى الخروج عن الالتزام بآداب الإسلام في المعاملة بين الناس، واحترام آراء المخالفين وتحري ما فيها من أوجه الصواب بدلاً من التنقيب عن جوانب الخطأ.

وأن يلتزم الجميع بقول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، فهذا مما يساعد على النفاذ إلى قلوب الناس، كما أن الأمر بالمعروف لابد أن يكون بالمعروف، والنهي عن المنكر لا ينبغي أن يقود إلى الوقوع في منكر أكبر منه.

٤ ـ أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.. والمسلم يألف ويؤلف دون تفريط في ثوابته ولا إفراط، وهو مطالب بأن ينخرط مباشرة في قضايا أمته ويعمل من أجلها ليترجم للناس أن الإسلام وحده هو الحل لمشكلاتهم جميعاً.

هذه المبادئ تخص الذين يريدون أن يصلحوا في الأرض ولا يفسدوا وإن اختلفت توجهاتهم، وآراؤهم واجتهاداتهم، الذين يتحلّون بالوعي الذي يمكّنهم من إدراك الواقع وتحدياته فيسعون إلى التعامل معه بأدواته.

إننا ندعو الجميع إلى التعاون على الخير وترسيخ قيم الإسلام بدلاً من التنافر والتنازع الذي يقود إلى الفشل، وذهاب الريح، ويصب في محصلة أعداء الإسلام والمتربصين به الدوائر: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).■

وعادت أيام «الأمة»..

الأمير يفتتح دور الانعقاد الثاني اليوم

يفتتح أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - اليوم الثلاثاء - دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي التاسع لمجلس الأمة.

وتتضمن مراسيم الافتتاح - الذي يحضره ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بعد عودته من إجازته الخاصة - استقبالاً للأمير يتقدم الحضور فيه رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، ونائبه مشاري العنجري، والنائب سامي المنيس باعتباره أكبر الأعضاء سناً.

ويذكر أن مراسيم الافتتاح تنتهي بعد إلقاء ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميري، لتجرى بعد ذلك انتخابات اللجان.■

الشاهين: أهمية التحرك الحكومي السريع لحفظ دين الدولة وثوابتها

عيسى ماجد الشاهين

أكد عيسى ماجد الشاهين - الناطق باسم الحركة الدستورية الإسلامية - أهمية تحرك الحكومة السريع لحفظ دين الدولة وقيمها وثوابتها في إطار الدستور والقوانين، مثل تحركها السريع في صون ذوات الرؤساء والعلاقات مع الدول الأجنبية.

وطالب الشاهين بنزع أساليب السخرية، والاستهزاء، والتطاول، والكذب، والتقول، وسوء الظن، والتحريض من لغة الحوار بين الأفراد والجماعات في المجتمع، ليرقى الحوار، وتتحقق الأهداف الخيرة من ورائه، وذلك مع النأي بالشؤون الكويتية الداخلية عن الدوائر الخارجية وتأثيراتها وضغوطها حماية لسيادة الدولة وكرامتها.

وشدد الناطق باسم الحركة الدستورية الإسلامية على ضرورة احترام القضاء الكويتي النزيه، وعدم المساس به تصريحاً أو تلميحاً، ودعمه بكل السبل لتأدية رسالته على أكمل وجه، وتفعيل لجوء الأفراد والجماعات له في كل ما يحقق العدل، ويحفظ الحقوق، ويرفع الظلم والتشويه والتشهير.

وأضاف - في تصريح حول العفو الأميري الصادر عن الدكتور أحمد البغدادي -: «إن العفو الأميري حق دستوري مصان، وغير منازع، ولا يحق التعقيب أو التعليق على نصه، ولا محاولة تفسيره أو تجييره، هو يصدر طبقاً لتقدير وتقييم رئيس الدولة أمير البلاد ووالد الجميع حفظه الله»، مشيراً إلى أن ما لا يجب أن يفوتنا في هذه المناسبة هو التذكر والالتفاف حول مجموعة من الحقائق من أجل تحقيق الاستقرار والأمن والوحدة الوطنية في المجتمع ومنها:

« أن الدين الإسلامي وأركانه وتعاليمه من أولى ثوابت المجتمع التي لا يجب التعرض لها أو المساس بها بأي حال من الأحوال او تحت أي ذريعة من الذرائع ».

وأوضح أن من هذه الحقائق أيضاً : «أن المجتمع الكويتي مجتمع متدين محافظ، يرفض المساس بدينه أو قيمه أو أخلاقه، وأن هذا المجتمع يحرص على الحريات العامة وخاصة حرية الرأي والتعبير في إطار الدين والدستور والقوانين، وضمن الحدود المقرة والمتفق عليها، مع رفضه المطلق للحريات المنفلتة المطلقة ودعاتها».■

البغدادي طليقاً..

بعد أن أمضى ١٢ يوماً في السجن، وذاق من كأس الحرمان الذي سخّر قلمه للمناداة به للإسلاميين كي تجف منابعهم، وتُستأصل شأفتهم، ها هو الدكتور أحمد البغدادي حر طليق، بعفو أميري من بقية مدة العقوبة التي بلغت شهراً واحداً.

لعل البغدادي يتعظ.. وأن تكون الرسالة وصلته، ونقول له: «عليك أن ترعى حمى الدين، وحُرمة مكانة النبي ﷺ في قلوب أبناء الكويت والمسلمين أجمع.. اتق الله فيما تكتب، كن مفتاحاً للخير.. مغلاقاً للشر.. هدانا الله وإياك.. ووقانا شر المزالق.. وختم لنا بالتوبة جميعاً».■

مقرها الكويت وتبحث فتح مكتب لها في لندن

لجنة إسلامية تطالب بالتعويض لضحايا الحرب في البلقان

أكد خبير كويتي في القانون الدولي أن عدداً من الحقوقيين سيقومون بمشروع المطالبة في المحاكم المحلية والدولية بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا، وللمؤسسات الإسلامية التي تعرضت ممتلكاتها للتدمير هناك.

وقال أمين اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان «مقرها الكويت» المحامي مبارك سعدون المطوع إن اللجنة تنوي أن يكون هذا العمل نواة لمشروع دائم للدفاع عن الوجود الإسلامي في الأقاليم التي لا يشكل المسلمون أغلبية سكانها.

وأضاف أن حق التعويض مبدأ قانوني مستقر، لكل من أصيب أو تضرر من هذه الحرب الحق في التعويض، مشيراً إلى أنه إضافة إلى الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص من قتل واغتصاب وغيرهما هناك عدد من المقدسات والأوقاف والمساجد والأملاك الإسلامية الأخرى التي تم تدميرها في كوسوفا والبوسنة، وستتصل اللجنة بالجهات المسؤولة عن هذه الأملاك، والتي عادة ما تكون للمشيخة وإحصاء كل هذه الأملاك وما تعرض منها للدمار.

وأوضح أن اللجنة تنوي فتح مكتب في لندن للإشراف على هذا المشروع وجمع الأدلة وإعداد الملفات القانونية حيث ستحال بالطرق العادية للتوصل إلى اتفاق ودي لحل المسائل المتعلقة بالأملاك الإسلامية، وفي حال فشل هذا الأسلوب سوف تلجأ إلى القضاء المحلي أو الدولي لاستصدار أوامر.

وقال: إن محامين في الكويت ولندن والقاهرة أبدوا استعدادهم للعمل في هذا المشروع الذي يحتاج إلى الدعم المادي.

ويذكر أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - الذي يتخذ من القاهرة مقراً له - قرر تشكيل اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في أواسط التسعينيات بناء على اقتراح قدمه كويتيون، وعقدت اللجنة اجتماعها التأسيسي في القاهرة في أغسطس ١٩٩٥م، ثم عقدت اجتماعاً في مارس ١٩٩٦م بالكويت، التي اتخذتها مقراً لها باعتبارها منظمة دولية معترفاً بها.■

سر الحياة | أغلى هدية | طائر النورس | نبع الحب | نشيد المستقبل | ...فل والبحر

دوحة النشيد (٦)

سر الحياة

كلمات صادقة
وألحان مؤثرة
يحبها الجميع

شريط كاسيت مع كتاب ملون
يضم كلمات الأناشيد

سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩٠ (٠٢) - ٦٥٧١٥٠٦ - ٦٥٧١٥٢٢
ص.ب: ٣٤٧٠٣ جدة: ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

تفاعلاً مع تحقيق المجتمع .. الجري يتساءل:

ماذا يجري في «قاعة التشريفات»؟

وليد الجري

تفاعلاً مع التحقيق الذي نشرته المجتمع في عددها رقم ١٣٧١ تحت عنوان: «إعلان حرب ضد المخدرات»، وجاء فيه أن هناك منافذ لتهريب المخدرات يجب تشديد الإجراءات الأمنية عليها، ومن ذلك: المراكز الحدودية «الصحراوية»، والمنافذ البحرية، والجزر، والمسنات، والشاليهات، إضافة إلى قاعة التشريفات في المطار، باعتبارها غير خاضعة للتفتيش الجمركي، مما جعلنا نحذر من إمكان تهريب الممنوعات كالخمور والمخدرات من خلالها.

فقد تقدم النائب وليد الجري بسؤال برلماني حول حقيقة قاعة التشريفات، ومدى سلطة إدارة الجمارك عليها؟ وهل يخضع القادم للبلاد إلى التفتيش الجمركي؟

ونحن نطرح تساؤلاً آخر هو: ما الجهة المسؤولة عن هذه القاعة؟ وكيف تتم الإجراءات الإدارية والأمنية بداخلها؟ وكيف يمكن تجنب الأوضاع المشبوهة لبعض الأفراد أو ما يحملونه من حقائب وأغراض قد تحتوي على ممنوعات أخلاقية أو أمنية؟ وأخيراً: ما صحة الخبر الذي يقول إن أحد ضيوف الكويت دخل من قاعة التشريفات ومعه وفد ومجموعة من الحرس الخاص بدون تدقيق حتى على الجوازات، مع أن ذلك إجراء روتيني للتعرف إلى شخصية الذين دخلوا، وكم عددهم؟■

مركز للعلاج الإشعاعي بنابلس تقيمه لجنة فلسطين الخيرية

تقيم لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالتعاون مع اللجنة الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان مركزاً للعلاج الإشعاعي المتخصص لعلاج مرض السرطان في مدينة نابلس بالأراضي المحتلة، وصرح خالد الشرف رئيس شؤون الإعلام والمتبرعين في اللجنة بأن تكاليف إنشاء المركز تبلغ مليوناً و ٣٧٠ ألف دينار، وأن لجنة الزكاة في نابلس قد قدمت قطعة أرض مساحتها ١٨٠٠ متر لإقامة طابقين فوقها للمركز، وذلك للمساعدة في شفاء الآلاف من حالات السرطان المنتشرة في فلسطين المحتلة بمعدل يتراوح بين ٢ و٤ لكل ١٠ آلاف نسمة، مما يعني أن هناك ١١٠٠ إصابة بالسرطان سنوياً هناك.

وحثّ الشرف أهل الخير إلى التبرع لهذا المشروع الإنساني الكبير، خاصة أن هناك تدهوراً في الأوضاع الصحية بالأراضي المحتلة، وتفاقماً في عدد المصابين بمرض السرطان.■

شهادة شكر وعرفان كوسوفية للجنة العالم الإسلامي

تلقت لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، شهادة شكر وعرفان من مجلس بلدية بودايف بجمهورية كوسوفا تقديراً من مجلس البلدية للمساعدات الكبيرة التي قدمتها اللجنة للمسلمين في كوسوفا إبان المحنة التي عاشها المسلمون هناك.

وكانت اللجنة قد بنت ١٦٠ شقة لأسر الشهداء الذين اضطروا لمغادرة منازلهم، كما قامت بترميم وحدة الإسعافات والمركز الصحي وإمداده بالأدوية اللازمة، بالإضافة إلى تقديمها المساعدات الغذائية والإنسانية الأخرى، استفاد منها ٤٣ ألف فرد من سكان مدينة بودايف.

وتبنت اللجنة كذلك مشروع ترميم مائة منزل بقيمة ألفي دولار للمنزل الواحد، وقد تم ترميم ٩٠ منزلاً حتى الآن، ويذكر أن إجمالي قيمة المساعدات التي قدمتها اللجنة للمسلمين في كوسوفا بالتعاون مع مؤسسات خيرية إنسانية محلية ودولية بلغت ٤ ملايين و١٥٤ ألفاً و٧١٠ دولارات أمريكية، وبلغ عدد المستفيدين منها مائة ألف شخص.■

.. وثناء من صحيفة كوسوفية على عمل اللجنة بالإقليم

نشرت جريدة البعث الصادرة في بريشتينا عاصمة إقليم كوسوفا مقالاً عن دور لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية الرائد وإسهاماتها البارزة في المساعدات والإغاثات التي قدمت للشعب الكوسوفي المسلم، أثناء المحنة التي اجتاحت أرض كوسوفا المسلمة.

وذكرت الصحيفة أن اللجنة قامت بتقديم مساعدات إنسانية كبيرة للشعب الكوسوفي المسلم تمثلت في المواد الغذائية والملابس والبطانيات والأدوية والإيواء، وترميم المنازل.

وتضمن المقال شكر أبناء الشعب الكوسوفي المسلم للوقفة الإسلامية الصادقة من اللجنة سائلين المولى عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه.■

لجنة الدعوة تصدر تقريرها لهذا العام

عبد اللطيف الهاجري

أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي تقريرها السنوي الذي يتضمن المشاريع التربوية، والطبية، والاجتماعية التي تبنت اللجنة تنفيذها خلال العام الماضي في مختلف مناطق عملها وهي باكستان، والمهاجرون الأفغان، وكشمير، والطاجيك، وآسيا الوسطى، والشيشان، والصين، والهند، وبنجلاديش، وسريلانكا، ومناطق الأقليات المسلمة.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن التقرير مزود بالأرقام والإحصاءات الدقيقة فعلى سبيل المثال بلغ إجمالي عدد الطلبة الذين كفلتهم اللجنة ١٩١٧٨ طالباً، كما بلغ إجمالي عدد ترجمة وطباعة وتوزيع القرآن الكريم ١٢٨ ألف نسخة، كما تم افتتاح ١٢٧ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم وإقامة ٣٢٣٢ دورة ومسابقة ومخيم تربوي.. أما من ناحية المشاريع الطبية فقد بلغ إجمالي عدد المستوصفات والوحدات الصحية في مناطق عمل اللجنة ٤٨ مستوصفاً ووحدة صحية وعدد المستشفيات ٩ مستشفيات.. وضمن المشاريع الاجتماعية بلغت قيمة الإغاثات العاجلة التي قدمتها اللجنة للمتضررين ٩١٦٨٣٥٦ د.ك استفاد منها ٣١٨٨٨٦٣ شخصاً بالإضافة إلى الكثير من الإحصاءات التي جاءت بالتقرير.■

.. وتنفذ ٦٨ مشروعاً تربوياً

من جهة أخرى بلغ عدد المشاريع التربوية التي قامت اللجنة بتنفيذها خلال العام الحالي (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) ٦٨ مشروعاً في مختلف مناطق عمل اللجنة إيماناً منها بأهمية الجانب التربوي، ودوره البارز في توجيه الأفراد، وتقويم سلوكهم.

وعن الميزانية التشغيلية قال رئيس اللجنة إنها بلغت ٥٣١٥٠٩ د.ك، منها ما يتم صرفه للمدرسين والدعاة البالغ عددهم ٦٩٠ مدرساً وداعية، ومنها ما تتحمله اللجنة من التكاليف على أعداد الطلاب البالغة ١٩١٩٣ طالباً بالإضافة إلى تكاليف البرامج، والأنشطة المختلفة للمشاريع التربوية.■

تقيم شركة الصوت الدولي للدعاية والإعلان

مفاجأة نهاية القرن

مهرجان

ليالي الروابي

على مسرح منتزه الشعب الترفيهي

في الفترة من ٤ - ٩٩/١١/٧

لوحات إنشادية وطنية - تربوية - إسلامية
بالإضافة الى أناشيد الفتاة العربية
استمتع باللحن العذب والكلمة الهادفة والأداء المتميز
من خلال عروض المهرجان اليومية

عريف الحفل المنشد القدير/ نزار أبوالفدى

والدعوة عامة

ترقبوا اليوم
فنون تربية الأولاد
للشيخ/ عبدالحميد البلالي

ملاحظة
يبدأ العرض الأول الساعة ٥,٣٠ مساء
يبدأ العرض الثاني الساعة ٨ مساء
سعر التذكرة ٣ دنانير للشخص الواحد
يوجد معرض تجاري خارج صالة العرض

ترقبوا أناشيد حديقة الأخلاق الثاني - أداء الأخ فوزي العيد والأخ عبدالله الكندري

تباع التذاكر - حديقة الشعب
تسجيلات الإسراء ٢٦٥٦١٠٧ - شركة الصوت الدولي ٩/٢٦٦٢٣٥٨
خدمة توصيل منازل بيجر ٩٣٢٧٢٨٥ رمز ٦٥٠

للاستفسار: بيجر ٩٣٤٠٥٤٠ رمز ٣٣

تحت راية القرآن

حامد عبدالله العلي

﴿ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) ﴾ (يونس).

بهذا القول الجزل والكلام الفصل واجه نوح عليه السلام قومه معلناً مبادئ دعوته رافعاً راية الإسلام - دين الأنبياء جميعاً بمعناه العام - بعدما وقف الملأ من قوم نوح محاربين لدعوته، والملأ اسم سماه القرآن لتلك الطبقة التي ترفض الانقياد للوحي خوفاً على مكانتها وشهواتها ومنافعها، وإن كانوا - في قرارة أنفسهم - قد يعلمون صدق ما جاءت به الرسل.

وكان نوح عليه السلام أول الرسل الذين بعثهم الله تعالى للبشرية بعد انحرافها من التوحيد إلى الشرك، بعدما بقيت البشرية على دين التوحيد دين أبيهم نبي الله آدم عليه السلام الذي علمه الله أسماء كل شيء، وأنزل عليه الهدى لما هبط به إلى الأرض.

كان صراع نوح عليه السلام مع الملأ، بمثابة إعلان بدء المواجهة بين الوحي المنزّل من الله تعالى لهداية البشرية، والمتمردين عليه، وكانت المعركة في تلك البداية في الماضي السحيق شرسة جداً، فقد جاء في كتب التفسير أن نوحاً عليه السلام كان يغدو من بيته فيطوف على أندية قومه يدعوهم بالحسنى إلى اتباع ما يوحى إليه، فلايزال كذلك إلى آخر يومه، يدعوهم، وهم يسخرون منه ويضربونه، حتى يلقي بجسده الشريف في بيته منهك القوى حزيناً على انحراف أمته، ثم يصبح من غده منطلقاً إلى قومه فيصنع بهم ويصنعون به مثل ما كان بالأمس، ويستمر على ذلك الف سنة إلا خمسين عاماً، والمعركة هي هي، المعركة بين القلة التي آمنت بالوحي المنزل الذي يتجلى في النبوة، والمتمردين عليه.

الصراع دائماً بين الوحي والمتمردين عليه.. حقيقته واحدة غير أنه يتجدد في كل عصر

وبعد قوم نوح عليه السلام، تستمر المعركة في تاريخ البشرية، وكلما تمرد الملأ من القرون المتطاولة على الوحي الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام مستكبرين متمسكين بما ألفوا عليه آباءهم خوفاً على مكانتهم واستعبادهم للعباد وشهواتهم، كلما تمردوا على الوحي، أرسل الله تعالى إليهم رسله تترى، كلما جاء أمة رسولها كذبه المكذبون، حتى بعث الله تعالى الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين، وخاتم النبيين محمداً ﷺ، بعثه بهذا الكتاب العزيز، بالقرآن العظيم، وأمره أن يجاهد بهذا الوحي الأخير المتضمن للرسالة الأخيرة للبشرية، أمره أن يجاهد به كل من خالفه قائلاً ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾ (الفرقان).

ويعيد التاريخ نفسه، ويعود الصراع، ويبقى، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تدور رحاه تحت راية القرآن، حقيقته واحدة، غير أنه يتجدد في كل عصر فيتشكل بأشكاله، ويتلون بألوانه، وفي هذا العصر أيضاً هو هو، بين الذين يقولون ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران:٧) والذين يقولون ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾ (فصلت).

ومهما حاول الذين يهتدون بغير هدي الله تعالى تزويق الخطاب، وزخرفة القول، فإن القضية برمتها ترجع إلى هذه النقطة، وتأوي إلى هذه الراية، وهذه هي سنة الله تعالى الماضية في الحياة، يريد بها أن يبتلي المؤمنين ويتخذ منهم شهداء، شهداء بقولهم كلمة الحق التي جاء بها القرآن، وشهداء بوقوفهم مع كلمة الحق التي جاء بها القرآن، وشهداء يموتون من أجل كلمة الحق التي جاء بها القرآن، ويريد بها أن يقيم لواء الجهاد فتتجلى في ساحاته آثار معاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا في عباده، ويريد بها أن يزهق كلمة الباطل بجهاد عباده الصالحين ليرفع درجاتهم ويبلغهم ما في نفوسهم من الرجاء فيما عنده، تحقيقاً منه لوعده: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).

وما على الذين يقفون مع القرآن من بأس، مهما قال الناس فيهم، لأن النصر الحقيقي هو أن تقف مع الحق، وإن سخط الخلق، فهم لم ولن يرضوا عن كل أحد، وكل الذين عند الناس، يحيط به رب الناس، إله الناس، ملك الناس «... لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من غدرة أتقنع

والحمد لله على كل حال، الحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.■

حذار من اللجوء للبنك الدولي

يبدو أن الحكومة ماضية قدماً في إقرار المزيد من الرسوم على الخدمات وزيادة الرسوم الحالية، والأعجب من ذلك، أنها ستشن حملة إعلامية القصد منها تقبل هذه الزيادة، وشرح مبررات قراراتها التي أبرزها تردي الوضع المالي للدولة، وعجز الميزانية!.

وكما هو معروف فإن مثل هذه المبررات والمعاذير ليست وليدة اليوم، ولا نعتقد أن المواطنين والمقيمين هم السبب المباشر في تردي هذا الوضع، فالسياسة المالية للدولة غير واضحة المعالم أصلاً، والهيكل الاقتصادي لها يعاني من الكثير من المشكلات الإدارية والقانونية، والظروف المحلية والخارجية لها أثر كبير كذلك على الاقتصاد، والسؤال: لماذا لا يسهم القطاع الخاص في معالجة هذا الوضع المالي المتردي أو يشارك في الحد من العجز الذي تعاني منه الميزانية.

لقد سبق أن كتبنا - وكتب غيرنا - مؤكدين أن اللجوء إلى جيوب المواطنين والمقيمين ليس هو الحل الأمثل للمشكلة الاقتصادية، كما أن الأخذ بالتوصيات الصادرة من البنك الدولي ليس هو العلاج الشافي لما نعانيه، إذ سبق أن تدخل هذا البنك في الكثير من دول العالم بقصد دعم اقتصاداتها، ومع مرور الوقت ظهرت النتائج السلبية لتوصياته، بل تدهورت تلك الاقتصادات، وزاد الفقر والبطالة في دولها، وتعقدت الحياة المعيشية لمواطنيها.■

خالد بورسلي

مختبر لغوي للقرآن الكريم باللجنة النسائية بجمعية «الإصلاح»

ضمن خطة مركز القرآن الكريم التابع للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي للموسم الجديد، تم إنشاء مختبر لغوي وسمعي للحفظ اللغوي المجود للقرآن الكريم لإتقان الحفظ، والنطق الصحيح لكتاب الله، حسب قواعد التجويد، وأصوله المقررة.

وسوف يتم استخدام المختبر في دراسة علوم شرعية أخرى كعلم تفسير القرآن الكريم، والفقه، وأصوله، والسيرة النبوية، وغيرها، وقد لاقى المختبر إقبالاً كبيراً من كثير من النساء اللاتي يجدن صعوبة في حفظ القرآن، أو تجويده.■

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تختتم معرضها «ضد المخدرات»

الشيخ صباح الأحمد

اختتمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سوقها الخيرية لمكافحة التعاطي والإدمان التي نظمتها تحت عنوان: «معاً ضد المخدرات» في الفترة من ١٣ إلى ٢١ أكتوبر الجاري على أرض المعارض بمشرف تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية.

حظيت السوق بإقبال كبير من المواطنين، وافتتحها كبار المسؤولين يتقدمهم عبدالوهاب الوزان وزير التجارة والصناعة والشؤون الاجتماعية والعمل، وشارك فيها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والهيئة العامة للشباب والرياضة، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ولجان: فلسطين الخيرية، وبشائر الخير، ومسلمي آسيا، إضافة إلى شركة المشروعات السياحية، وسوق شرق.

وقد شهدت السوق سحباً يومياً للجمهور على كوبونات الشراء، علماً بأن ريع السوق سوف يذهب لجهات التوعية ضد المخدرات داخل الكويت.■

دعوة

يسر جمعية الإصلاح الاجتماعي دعوة أعضائها لاجتماع الجمعية العمومية يوم:

الثلاثاء

٢٤ رجب ١٤٢٠هـ
٢ نوفمبر ١٩٩٩م

الساعة الرابعة والنصف مساءً

مع ضرورة مراجعة الإدارة العامة في الجمعية لتحديث عناوينهم وتسديد اشتراكاتهم.

مع جزيل الشكر والتقدير .

الأمين العام - المدير العام

عبدالله سليمان العتيقي

حول لقاء الأوربت مع البغدادي!!

الحس النقدي هو الشيء الوحيد المقدس عند د.أحمد البغدادي، إنه يقول في لقاء الأوربت الذي اذيع يوم الخميس قبل الماضي ان ائمة المسلمين في العلم كالطبري والشافعي وحتى البخاري «حسب تعبيره» ليسوا علماء، لأنك لاتجد عندهم الحس النقدي، إذن سوف يكون مقالنا اليوم في تطبيق الحس النقدي على لقاء الأوربت مع الدكتور البغدادي، إنه رجل يعشق الحرية والنقد إلى درجة نقد ما اسماه «الممارسة الدعوية» للرسول ﷺ، إذن لنمارس معه ما يعشقه، ولا اظنه ولا اي احد من انصاره سيعاتبنا على دراسة نقدية علمية له بما انهم اعطوه الحق في نقد كل شيء حتى الممارسة الدعوية للرسول ﷺ.

بقلم: د.عبدالرزاق الشايجي (*)

لقد تابعت اللقاء كاملاً ووضعت - تمشياً مع مايعشقه البغدادي - دراسة نقدية له، اقدمها لعشاق الحرية، وعلى رأسهم البغدادي ولجنة حرية التعبير عن الرأي، فتابعوا معنا.

قد تقول أيها القارئ: إنك سوف تشوه سمعة المفكر البغدادي بهذا النقد، وسأقول لك حينئذ : إني مطمئن أنه لن يتأثر بذلك، لأنه لم يتأثر أبداً عندما حاول تشويه سمعة الرسول ﷺ باتهامه بالفشل، فإذن نحن أمام شخصية عاشقة لايمكن أن تخاف من رد فعل متشنج تجاه نقدها أبداً.

والآن إلى الدراسة النقدية:

أولاً: اعترف د. البغدادي - من حيث لايشعر - أنه بدأ تجنيده لمهمة محددة هي مهاجمة الإسلام في الكويت، في بريطانيا، هناك عندما ذهب لدراسة الدكتوراه، يقول البغدادي «قلت لأستاذي هاورد، الله يرحمه - ومرة قال - الله يذكره بالخير!!!، أريد أن أدرس عن العلمانيين في الكويت فقال أنت في العالم الثالث وستواجه مشاكل أنت في غنى عنها اكتب في موضوع تقليدي.. وقال لي ارجع اقرأ ما قبل الماوردي وما بعده».

اما نقدنا هنا فهو: استنتجت من هذا الكلام أن البغدادي كان يُوجه في أثناء دراسته من أستاذه «هاورد» - الذي يُكن له البغدادي كل احترام - إلى درجة الترحم عليه! كان يتلقى التوجيه منه، فهذا يفتح لنا باباً يدل على بداية الرحلة، رحلة البغدادي مع حملته المتواصلة للتشكيك والطعن في التراث الإسلامي.

طبعاً نحن هنا لا نقول إن هذا التجنيد تم بناء على قصد من الطرفين، أو مؤامرة على الكويت، وليس بالضرورة أن يكون كذلك بما أن النتيجة واحدة، فقد حصل «هاورد» في النهاية على من يتولى مهمة التشكيك والطعن في كل موروث الأمة من قلب الأمة نفسها ومن داخل الجزيرة التي هي مهبط الوحي.

ثانياً: يوجد عند البغدادي سمة واضحة في الاعتداد بالنفس والتعالي وسهولة توجيه الطعن إلى كل الذين حوله.. وهذه هي الأدلة:

أ - يقول عن الإمام الطبري الذي يسميه علماء الإسلام (شيخ المفسرين) وهو مع ذلك إمام مجتهد في الفقه وحافظ محدث، يقول عنه البغدادي بعد أن اعترض عليه الأستاذ يوسف الجاسم مقدم البرنامج عندما طعن في الشافعي والطبري والبخاري قائلاً: «أليس هذا حكماً مبالغاً فيه؟» قال البغدادي: «لو كان الطبري يفكر، لا لا يفكر، لاكتفى بمجلد واحد».

ب - يقول عن نفسه انه من سنة ١٩٨١م بدأ يقرأ بحصيلة هائلة فانتقل من المحافظة إلى النقد ثم صار أكثر نقداً ثم صار أكثر نقداً وتدرج في هذه العملية، إذن الرجل يرى في نفسه الناقد العام الكبير، الذي يزداد كل يوم نقداً.

جـ - يقول بالحرف: «في الكويت يوجد ليبراليون، ولا توجد ليبرالية، أنا اشوف الليبراليين لايطرحون قضايا، أنا اتكلم عن الفكر».

وواضح هنا أنه لايرى في أي أحد في الكويت أنه يستحق أن يحمل فكراً ليبرالياً إلاّ شخصاً واحداً هو أحمد البغدادي، وأنه الوحيد الذي يطرح القضايا التي تستحق.

د - قال في المقابلة أيضاً هذه العبارة: «أنا أتحدث عن ممارسة؟ لماذا الناس ما تبطل عقولها وتفهم» وهنا داخله الأستاذ الجاسم قائلاً : «عالية شعيب أيضاً قالت مشكلتي أن المجتمع لايفهمني.. أليس هذا فيه شيء من العلوية على فهم الناس» هنا يقول البغدادي: «هل درسوا؟ هل كتبوا؟ هل قرأوا؟ من الظلم أن يساوى بين من تشبع من هذه القراءات وبين إنسان لايقرأ».

هـ - قال أيضاً في المقابلة: «اثنين من المناطق الخارجية ما أدري وين، عمرهم ما عرفوا نشرة جامعية ولا قراوا» قال الأستاذ الجاسم: «لكن هذا اتهام للمناطق الخارجية بالجهل أيضاً، وما عندنا في الكويت مناطق خارجية، كلها عشرة دقائق المسافات»، قال البغدادي: «لا، يوجد مناطق خارجية وفيها التيار الديني يرتع ويلعب كما يشاء وما تلقاه في المناطق الداخلية».

و - عندما ذكره الأستاذ الجاسم بفتوى الأوقاف قال: «فتواهم من باب العداوة الشخصية.. ليس الحرص على الدين».

ز - وقال عما أسماه التيار الديني «المشكلة أن هذيله ما يفهمون»، قال الأستاذ الجاسم في هذه اللحظة: «أنهم سيسمعون منك هذا الاتهام» قال البغدادي حينها: «خل يسمعون، مايفهمون».

هذه النقول تدل على شيء واحد وواضح هو: أن الرجل يشعر بالتعالي الكبير على الجميع، ولهذا يعاند عناداً يوقعه في المشكلات، ولهذا يقول في أول البرنامج: «أنا تأذيت، أهلي تأذوا، أشعر بضغط هائل» ويقول أيضاً: «من عام ٨١ وايد جرجروني إلى النيابة».

ثالثاً: يعاني البغدادي من غبش في فهم العبارات العلمية:

أ - يقول مثلاً عندما قال له الأستاذ الجاسم أنك اقتربت من المقدسات ولهذا جاء رد الفعل عليك من الناس قال: «نسبة الفشل كانت إلى الممارسة وليس إلى الرسول ﷺ» ولاأدري ما الفرق بين نسبة الفشل إلى ممارسة الرسول ﷺ لمهمته الرئيسة وهي الدعوة في العهد المكي، وبين نسبة الفشل إليه، فلو قال قائل مثلاً: الوزير الفلاني فشل في وزارته في فترة توليه الوزارة، ثم يقول أنا قلت فشل في ممارسة الوزارة، ولم أقل أنه فشل في الوزارة، فسوف تضحك عليه الثكلى بهذا الفرق العلمي الدقيق.

العالم في عيون البغدادي: الناس لا تفهم.. التيار الديني لا يفهم.. القانون لا يفهم.. وحتى الليبراليون أنفسهم لا يعرفون الليبرالية.. هو وحده الذي يفهم ويقرأ!

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

ب ـ كذلك يقول عن آية سورة التحريم وهي قوله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ لِمَ تحرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لكَ﴾ «التحريم: ١» يقول البغدادي: «لو أن إنسان حرّم ما أحل الله تعالى ماذا نقول له» وطبعاً يقصد البغدادي أن معنى الآية هنا: «أن الرسول ﷺ حرّم الحلال بمعنى غير الشريعة التي انزلت إليه»، لأن هذا هو معنى أن يأتي الإنسان ويحرم الحلال هذه الأيام، بينما من المعلوم أن الرسول ﷺ اقسم ألا يأكل العسل عند بعض زوجاته فقط لا من باب تحريم الحلال وتغيير الشريعة، ولكنه غضب وأراد أن يعاقب زوجته ـ ﷺ ورضي عن أزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه أجمعين ـ فعاتبه الله تعالى، فظن البغدادي أن الرسول ﷺ وقع منه ذلك كما يقع ممن يحرم الحلال من باب تغيير الشريعة، فتعجب أيها القارئ من فهمه للموضوع وقس على ذلك عمقه في البحث.

جـ ـ كذلك يقول في المقابلة: «لايوجد في الشرع الإسلامي جريمة اسمها جريمة التعرض للذات الإلهية والذات النبوية» هذه المقولة في غاية الخطورة، لأن مقتضاها أنه لايرى أنه ارتكب خطأ عندما تعرض للرسول ﷺ بل لايرى بأساً في التعرض لذات الله تعالى.

د ـ حاول البغدادي أن يدافع عن فعلته التي أدانه فيها القضاء بحكم لقانون الكويتي، بأن «نسبة الفشل إلى الرسول ﷺ» موجودة في كتابين من بين آلاف الكتب المتكدسة في البلاد، أنه يتخذ هذا الخطأ مبرراً لأن يقول لكلمة نفسها في حق الرسول ﷺ، ثم يدّعي أنه استعمل لفظاً شائعاً، وحكم على كونه شائعاً لمجرد وروده في كتابين من الكتب التي غفلت عنها الأعين، فيا للعجب من المنهج العلمي، ونحن بدورنا نطالب فوراً بتنظيف المكتبة الكويتية من الكتابين المذكورين ونحذر من الاستهانة بمثل هذه الأمور.

رابعاً: البغدادي مستعد أن يطعن في القضاء ويطعن في وطنه إذا ما لم يقتنع الناس برأيه.

يقول: «أنا أتحدث عن الكرامة، عندما يوضع إنسان في السجن لاشيء وإنما يعتقد طرف أنه أجرم.. أنا بالنسبة لي كرامتي فوق وطني، إذا وطني لايحفظ كرامتي، أشوف لي مكان آخر» هنا قال الأستاذ الجاسم: «حتى لو كان ما يحصل لك أساساً يتم ضمن مؤسسات الدولة التي هي القضاء» قال البغدادي: «اسمح لي.. قانون غير دستوري يطبق على الرأي أنا أعتقد أنه حط للكرامة».

وهذا يعني بوضوح أن البغدادي يرى أن حكمه ومنطقه وقراره ونظرته الشخصية هي المعيار الوحيد الذي يؤمن به، إنه لا يرى أبداً أن يقول له القضاء في الكويت لقد أخطأت في فعلك، وأن يقول له الناس هذا وطنك وعليك أن تتقبل كونك جزءاً منه يجري عليك نظامه، حينئذ يقول البغدادي، ليذهب كل ما تقول ياوطني، أنا فقط الذي له الحق أن يحكم فإذا خالفت حكمي ونظرتي فإن كرامتي أولى من وطني.

لقد مكّنا اللقاء من أن ندرس البغدادي دراسة نقدية شاملة وتوصلنا إلى النتيجة التالية: البغدادي شخصية لاترى إلا البغدادي: فالناس لاتفهم، والتيار الديني لايفهم، والقضاء الكويتي لايفهم، والقانون لايفهم، وحتى الليبراليون ليسوا ليبراليين في الحقيقة لأنهم لايعرفون الليبرالية، والمناطق الخارجية لاتفهم، وهو فقط ـ أي البغدادي ـ الذي يفهم ويقرأ وله بحوث واطلاع واسع وقدرة على النقد إلى درجة نقد البخاري والشافعي والطبري ثم الصحابة ثم أخيراً ممارسة الرسول ﷺ لمهمته وهي الدعوة.

والبغدادي يلاقي بسبب هذه القدرات الكبيرة التي يتمتع بها عناءً عظيماً مع المجتمع الذي يعيش فيه، ولهذا يعيش في ضغط هائل وتعب وجرجرة إلى المحاكم.. هذه الصفة توجد بكثرة في الكتاب العلمانيين الذين يسمون أنفسهم ليبراليين هذه الأيام، إن الصفة المشتركة بينهم الشعور بالتعالي على المجتمع.

هذا هو نقدنا للدكتور البغدادي على ضوء لقائه في الأوربت، ونظراً لأنه يحب النقد ويعشق الحرية جاءت هذه الدراسة المختصرة وليعذرنا القارئ على تضييع وقته في مناقشة أمور مسلّمة بدهية يعد الجدل مع أصحابها مضيعة للوقت لكنها رغماً عنا صارت قضية الساعة، فماذا نصنع؟

نحن نقدم هذه الدراسة من باب البحث العلمي والتواصل والتفاعل الثقافي والحوار الحضاري مع المخالفين، لأننا ننتقد هنا بشراً ولاننقد وحياً يوحى، فهل سيزعل علينا دعاة الليبرالية؟؟؟ سوف نرى!■

حاولت أن أفهم.. ولكن

كانت الحقبة الماضية التي شهدت تداعيات قضية البغدادي مليئة بالتناقضات ممن نصّبوا أنفسهم أوصياء على حرية الرأي ومن ذلك:

ـ أنني حاولت أن أفهم دعوة البعض السلطة السياسية للتدخل لإطلاق سراح البغدادي مع مناداتهم في الوقت نفسه بضرورة فصل السلطات واحترام كل سلطة لاختصاصات السلطة الأخرى.. فلم أستطع.

ـ وحاولت في الوقت نفسه أن أتفهّم مدى دعوة البعض لاحترام السلطة القضائية وإيمانهم بنزاهة القضاء مع المطالبة بإطلاق سراح من أدانه القضاء بعد أن أخذت القضية مجراها عبر القضاء الذي استغرق نظره فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى صدر الحكم النهائي بالإدانة والحبس.. ولكنني احترت جرّاء هذا التناقض الصارخ.

ـ أتفهّم ـ بتشديد الهاء ـ معنى تضامن أي نقابة مع زميل لهم إذا كانت قضيته عادلة، ولكني لم أفهم سر ذلك التصعيد اللامبرر من جمعية أعضاء هيئة التدريس مع البغدادي باعتباره سجين رأي ـ على حد تعبيرهم ـ ولم أفهم أيضاً عدم اهتمام الجمعية بإدانة أو شجب كلام زميلهم بإساءته للذات النبوية ولو بإصدار بيان، فهل مقام زميلهم الدكتور أسمى في نظرهم من مقام النبوة؟!

ـ وأيضاً أعملت فكري وكددت ذهني لعلي أصل إلى جواب عن تساؤل داخلي عن سكوت من ملأوا الدنيا ضجيجاً في الأيام السابقة مطالبين بحرية الرأي ولم ينبسوا ببنت شفة عن سجن المرشح العربيد الذي أحيل للحبس مدة ثلاثة أشهر، فهل الدعوة لحرية الرأي مفصّلة على مقاسات خاصة تتسع للبعض ولو كان على حساب المقام النبوي وتضيق على غيره بحجة عدم الانتماء الفكري فزادت حيرتي تجاه ذلك مع حزب التناقضات الفكرية وأيقنت أن المسألة فزعة لا قناعة.

ـ حاولت أن أجد مبرراً لسبب تدخل اتحاد الكتاب العرب ومطالبته أمير البلاد بالتدخل.. وسكوتهم في الوقت نفسه على الآلاف من سجناء الرأي في بلدانهم والتي ضاقت سجونهم وزنازينهم على المعتقلين فيها فلم أهتد لجواب واضح سوى أن القوم أهل ملة فكرية واحدة وينطلقون من نفس المنطق الذي ذكرناه في النقطة السابقة.

ـ حز في نفسي اجتهاد القوم في تسمية الأشياء بغير أسمائها وإصرارهم العجيب على اعتبار قضية الاعتداء على مقام النبي ﷺ مجرد حرية رأي.

ـ ازداد تعجبي من امتعاض البعض حول زيادة دعاوى الحسبة من قبل مواطنين أخذتهم الغيرة ضد كل طاعن في الدين، مع أن المتعَضين كثيراً مايشيدون بنزاهة القضاء فإذا كان القضاء كذلك فلماذا يتناقضون مع أنفسهم ويتخوفون من أحكام القضاء، وصدق من قال: «من وضع نفسه مواضع الشبهات فلايلومن إلا نفسه»، ثم من الذي خوّلهم بمصادرة حق أي مواطن في رفع أي دعوى قضائية تحت كفالة القانون الذي يطبل له البعض حين تساير أحكامه أهواءهم ويطعنون فيه حين تأتي الرياح على خلاف مايشتهون.■

علي تني العجمي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان يدعون للضغط على روسيا لوقف عدوانها ضد الشيشان

القاهرة ـ مركز الإعلام العربي: أدانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر العدوان الروسي ضد شعب الشيشان المسلم.

واعتبر الإخوان الموقف الأمريكي والأوروبي والصيني الذي أعلن «أن ما يجري من مذابح للشعب الشيشاني وعدوان على أرضه هو شأن روسي داخلي يلتزمون إزاءه الحياد»، إنما هو موقف منحاز للعدوان الروسي على الشيشان، كما أنه يصادر حقوق الشعوب الإسلامية التي تحتل روسيا أراضيها في الاستقلال.

ودعا بيان أصدرته الجماعة الحكومات العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والمنظمات الإنسانية ـ العالمية والإسلامية والعربية كافة ـ إلى الوقوف إلى جانب شعب جمهورية الشيشان ودعم استقلالها، وأن تمارس جميع الضغوط على روسيا حتى توقف عدوانها على الشيشان.■

مسلمو تركستان الشرقية يستصرخون:

الصين مستمرة في اضطهادنا

ناشد ممثلون عن الأقلية الإسلامية في شمال غرب الصين المستشار الألماني جيرهارد شرودر ممارسة ضغوط على بكين خلال زيارته القادمة لها للتخفيف من وطأة الاضطهاد الذي تتعرض له هذه الأقلية.

وكشف أولريخ ديليوس مسؤول قسم آسيا في جمعية الشعوب المهددة خلال مؤتمر عقدته الجمعية بالتعاون مع اتحاد تركستان الشرقية في أوروبا بميونيخ عن قلق نشطاء حقوق الإنسان من «موجة اضطهاد دموية» وشبكة بحق الأقلية المسلمة في شمال غرب الصين، فمنذ سنوات تقوم السلطات الصينية باعتقال وتعذيب السجناء السياسيين بكل قسوة وإصدار أحكام الإعدام بحقهم بهدف إثارة الذعر بين المواطنين.

وتوقع أن تعود الأوضاع في تركستان الشرقية «المعروفة باسم سينكيانج» إلى التوتر عما قريب، ففي غضون الاحتفالية الخمسينية بتأسيس جمهورية الصين الشعبية، حذر رئيس الحزب الشيوعي الصيني ورئيس الجمهورية بيانج زيمين مسلمي الإقليم مجدداً من المضي في كفاحهم من أجل الاستقلال، معلناً أن بكين ستجابه الانفصاليين بكل شدة.

وأطلق ديليوس نداءً تحذيرياً من عواقب استمرار تجاهل العالم للأزمة المتفاقمة في تلك المنطقة، مما قد يؤدي إلى شيوع الدمار في المنطقة، وغرقها في برك الدماء، على حد تعبيره، قائلاً «فحركة الاستقلال فيها على مفترق طرق، وخيبة أملها يمكن أن تتحول سريعاً إلى نشاط مسلح».

ومن جانبهم، ناشد ١٢٠ ممثلاً عن الأقلية المسلمة في تركستان الشرقية ـ جاؤوا من عشر دول بالمنفى خلال المؤتمر الذي عقدوه بميونيخ ـ المستشار الألماني التدخل للضغط على بكين خلال زيارته، من أجل وضع حد لمسلسل الإعدامات التي تُنفذ بحق مواطني تركستان الشرقية، محذرين «من موجة جديدة من الإعدامات بحق المعتقلين السياسيين» في شمال غرب الصين، فالمسلمون هناك «يتعرضون للاعتقال بكل امتهان، ويعذبون ببشاعة، ويُحكم عليهم بالإعدام من أجل إثارة الذعر لدى الأهالي، حسب ما يؤكد سجناء سياسيون سابقون».

وطالب ممثلو تركستان الشرقية شرودر بالتدخل لدى القيادة الصينية للإفراج عن المعتقلين السياسيين في الإقليم، وشددوا على المطالبة بإطلاق سراح سيدة الأعمال ربيعة قادر التي تبلغ من العمر خمسين عاماً، والسيدة ربيعة متزوجة من معتقل سياسي سابق يحمل الجنسية الأمريكية، وترعى مشروعات إنسانية في تركستان الشرقية، إذ اعتقلت في أغسطس الماضي قبل لقائها بوفد أمريكي.

واستنكر بيان صادر عن المؤتمر «إقدام السلطات على انتهاك الحرية الدينية المكفولة في الدستور لنحو سبعة ملايين مسلم في المنطقة، إذ أغلق نحو ١٥٠٠ مسجد، وأوقفت أعمال البناء في ١٣٠ مسجداً جديداً».

وأكد البيان قيام السلطات الصينية بإعدام تسعة مواطنين مسلمين من الإقليم لأسباب سياسية، بينما حكم على تسعة عشر آخرين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن مدى الحياة. وسبق أن أصدرت السلطات في العام ١٩٩٧م، أحكاماً بالإعدام طالت مائتين وخمسين شخصاً من الإقليم عقب الإطاحة الدموية بالانتفاضة الشعبية التي شهدتها منطقة يلي.■

قاضي حسين يناشد الجيش الباكستاني إنهاء الطوارئ والعودة لثكناته

أثنى قاضي حسين أحمد ـ أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ـ على قوات الجيش الباكستاني لقيامها بخلع نواز شريف وحكومته، مطالباً رئيس أركان الجيش برويز مشرف بإنهاء حالة الطوارئ، وإعادة الدستور والحقوق الأساسية للشعب، وأن يقوم بإعادة الجيش إلى ثكناته، وإنشاء حكومة جديدة.

وأوضح قاضي حسين ـ في نشرة صادرة عن الجماعة الإسلامية ـ أن جماعته لن تدعم الأحكام العرفية، معرباً عن أمله في أن يقوم الجيش بنقل السلطة إلى حكومة واعية ومدركة لحقوق المواطنين في باكستان، وشكر حسين قوات الجيش بقوله: إن ما قامت به من خلع نواز شريف عمل ممتاز، لكنه طالب بإعادة الدستور، وإجراء انتخابات جديدة في البلاد.

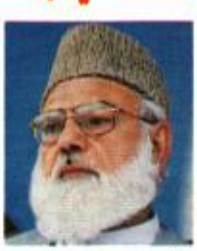

قاضي حسين

وأشار قاضي حسين إلى أن مشكلات الناس لا يمكن حلها عن طريق الأحكام العرفية، مناشداً قوات الجيش أن تحذو حذو الرؤساء السابقين مثل أيوب خان، ويحيى خان، وضياء الحق، وأن يعيد التركيز على الأعمال الرسمية، كما طالب بإنشاء لجنة محاسبة شريطة أن تكون نزيهة للوقوف على قضايا الرشا، وأن تكون تحت وصاية حكومة نزيهة، وناشد أمير الجماعة الإسلامية سلطات الجيش أن تسمح للأحزاب السياسية بمداولة أعمالها، واجتماعاتها العامة كالمعتاد، كما طالب بإعادة يوم العطلة الرسمي إلى يوم الجمعة.■

مع السماح بالخمور في المطاعم والفنادق!

إغلاق «الخمارات» في جيبوتي

مقديشو ـ مصطفى عبدالله:

أغلقت الحكومة الجيبوتية الخمارات التي تباع فيها الخمور بدءاً من يوم ١٢ أكتوبر الجاري في محاولة محاربة الرذيلة، والحد من تفسخ الأخلاق العامة.

وكانت الخمارات في جيبوتي إضافة إلى بيعها الخمور، بيوتاً للرذيلة والزنى، ومراكز لنشر وباء الإيدز، فضلاً عن هدمها للأخلاق والفضيلة.

وذكر تقرير أصدرته وزارة الصحة الجيبوتية أن واحدة من كل ناسقتين تمتهنان الرذيلة تحمل فيروس الإيدز، مما يهدد صحة الشباب ومستقبل البلد، وخاصة أن جل تلك الخمارات يمتلكها نساء أثيوبيات.

كانت الحكومة أغلقت هذه الخمارات قبل خمسة أعوام، ومنعت ممارسة الدعارة بها بعد أن كانت تسمح بها قبل ذلك بدعوى أنها تجلب ضرائب تبلغ ثلاثمائة مليون فرنك جيبوتي في العام.

وبرغم أنها منعت الخمارات الدعارة في ذلك الوقت، إلا أن بيع الخمر كان مسموحاً به في المطاعم والفنادق!

ويأتي القرار الجديد تنفيذاً عملياً للقرار السابق، لكنه يسمح ببيع الخمور في الفنادق.

وقد رحب الشارع الجيبوتي بالقرار الذي يترجم إرادة الشعب في محاربة الرذيلة، وإزالة مظاهرها.■

جهاز إسرائيلي خاص للتجسس الصناعي

تستخدم إسرائيل جهازاً استخبارياً خاصاً لأغراض التجسس الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

هذا ما ذكرته نشرة «فورين ريبورت» الأسبوعية البريطانية، مشيرة إلى أن نشاط وحدة الاستخبارات السرية «ميلماب» التي تعمل في نطاق وزارة الدفاع الإسرائيلية قد توسع خلال الفترة الأخيرة، إذ دخلت إلى مجال التجسس الصناعي خارج الدولة العبرية.

وأضاف أن عناصر وعملاء «ميلماب» يعملون في الفترة الأخيرة بعواصم أوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية بهدف جمع معلومات تحتاجها الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وذلك بشكل مباشر من وزارات الدفاع التابعة للدول الغربية.

وكانت إسرائيل تعهدت لواشنطن في أعقاب كشف قضية الجاسوس جوناثان بولارد قبل أكثر من ١٣ عاماً بوقف نشاط «مكتب الاتصالات العلمية» (هيئة التجسس الإسرائيلية لشؤون المعلومات الصناعية التي عمل بولارد في نطاقها) بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقالت «فورين ريبورت» إن وكالة «ميلماب» تقوم الآن بدور الهيئة المذكورة «مكتبة الاتصالات العلمية» لاسيما في كل ما يتعلق بالتجسس الصناعي بواسطة الحواسيب!.■

واشنطن تتهم القاهرة بعرقلة ملف التطبيع!

عمرو موسى

أكدت مصادر صهيونية أن الولايات المتحدة وجهت مؤخراً رسالة «شديدة اللهجة» إلى القاهرة كي تكف الأخيرة عما وصف بـ«محاولات عرقلة التطبيع» بين إسرائيل والدول العربية.

وقال تقرير نشرته صحيفة «معاريف» العبرية إن الرسالة الأمريكية التي نقلت إلى المسؤولين المصريين تضمنت توجيه طلب واضح لمصر بضرورة توقفها الفوري عن محاولات عرقلة استئناف المحادثات المتعددة الأطراف في الشرق الأوسط، والمساعي الرامية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وأطراف عربية.

ونقلت الصحيفة عن محافل سياسية إسرائيلية قولها إن أوساط الخارجية الأمريكية كررت مؤخراً الاتهام الذي ترى بموجبه أن مصر هي العامل الرئيس الذي يحول الآن دون انعقاد المؤتمر المتعدد الأطراف في الشرق الأوسط.

وقال مصدر إسرائيلي إن المصريين اشترطوا طوال الوقت إحياء المحادثات المتعددة الأطراف باستئناف عملية السلام مع الفلسطينيين، والآن بعد أن استؤنفت العملية بدأوا يتحدثون عن وجوب الانتظار إلى حين إحياء عملية السلام مع سورية ولبنان.■

مجلس للجالية العربية في بريطانيا

دعا المؤتمر الثالث للجالية العربية في بريطانيا الجالية العربية إلى تنظيم نفسها «مجلس الجالية العربية» ليكون بمثابة مرجعية مستقلة لأبناء الجالية العربية وممثلاً لها، ويعمل على تحقيق أهدافها، وحماية مصالحها.

وأهاب المؤتمر بأبناء الجالية العربية في بريطانيا أن يسهموا إسهاماً إيجابياً في قطاعات المجتمع المدني والسلطات المحلية بمناطق سكناهم، والانضمام إلى المؤسسات التطوعية ذات النفع العام، والانخراط في الأحزاب السياسية باعتبار المشاركة في الحياة العامة حاضناً للمشاركة السياسية، داعياً إلى تأسيس وحدة خبراء تعنى بقضايا الانتخابات في مستوياتها المحلية (السلطات البلدية) والوطنية (البرلمان) والأوروبية (البرلمان الأوروبي) تتولى تنظيم المشاركة العربية وتوجيهها نحو ما هو مثمر وفاعل.

وشددت توصيات المؤتمر أيضاً على ضرورة إقامة علاقات قوية مع الجالية المسلمة في بريطانيا، ودراسة إمكان إنشاء مجلس تنسيق مشترك، واعتبار الوشائج القائمة ذات طبيعة استراتيجية، ودعوة ممثلين عن الجالية المسلمة إلى مختلف الأنشطة والفاعليات التي تقيمها الجالية العربية وكذلك السعي إلى دفع السلطات البريطانية للاعتراف رسمياً بالعرب كأقلية قوية وإدراجهم ضمن وثائقها الرسمية.

عقد المؤتمر في جامعة ويستمنستر بدعوة من النادي العربي في بريطانيا وبعثة الجامعة العربية وذلك بحضور نخبة من رجال الفكر والثقافة ورجال الأعمال ورموز الجالية العربية في بريطانيا.■

المؤتمر اليهودي يلوّح بمعاقبة النمسا

هاجم إيلان شتاينبرج المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي العالمي النمسا بوصفها البلد الوحيد في الغرب «الذي يتمتع فيه حزب متشدد بتأييد ربع السكان»، في إشارة إلى حزب الحرية اليميني بزعامة يورج هايدر.

وذهب شتاينبرج إلى نعت بعض تصريحات هايدر كونها «عنصرية ومعادية للسامية ومتشددة».

محذراً من أن الولايات المتحدة ستتصرف بشكل سلبي مع النمسا إذا ما انضم حزب الحرية الذي حل ثانياً بعد الديمقراطيين الاشتراكيين في الانتخابات الأخيرة إلى الائتلاف الحكومي قيد التشكيل، مشيراً إلى أن ملف كورت فالدهايم مازال حاضراً في ذاكرتنا.

وكانت الولايات المتحدة قد أدرجت اسم الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كورت فالدهايم على القائمة السوداء المحظور دخولهم إلى أراضيها بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية النمساوية في العام ١٩٨٦م.■

حركة النهضة:

أي معنى للانتخابات بتونس والخوف سائد والسجون مملوءة؟

قال بيان تحليلي مطول أصدرته حركة النهضة التونسية إن الانتخابات التونسية القادمة «خالية من أي تنافس وتتم في أجواء من الرعب والخوف».

واعتبر بيان الحركة أن «الانتخابات معلومة النتائج سلفاً»، وتساءل عن أي معنى لها «إذا كانت المعارضة ممنوعة، والسجون مليئة بالسياسيين، والاضطهاد تتسع دائرة ضحاياه، كما أن النسيج القانوني والأمني لايسمح إلا بترشح من يختارهم الرئيس لمنافسته»، وقال: «إن تونس اليوم لاتتوافر على ظروف انتخابات ديمقراطية ولن يزيدها تسييج الحياة السياسية وغلق كل هوامش الحرية إلا تردياً».

وهاجم البيان الذي حمل توقيع رئيس الحركة الشيخ راشد الغنوشي وتلقت المجتمع نسخة منه «عمق الهوة التي باتت تفصل بين الخطاب السياسي الرسمي ومختلف شعاراته ووعوده، وبين معطيات الواقع الشاخصة التي تتداولها تقارير منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، وعرائض الاحتجاج لشريحة معتبرة من النخبة التونسية».

وأشار البيان إلى حالة الانغلاق والانسداد التي تعيشها البلاد بسبب

راشد الغنوشي

مراهنة السلطة على الأسلوب الأمني في التعاطي مع الملفات السياسية، وتبني خيار المواجهة والعنف بديلاً عن الحوار والوفاق مع مختلف القوى السياسية والاجتماعية، مع تعمق الاتجاه نحو نظام شمولي يسعى إلى تطويق المجتمع المدني وخنقه بقوة الأجهزة الفوقية للدولة.

وأكدت الحركة أنها «بذلت جهوداً معتبرة في البحث عن الصيغ الوفاقية والسلمية بحرصها على التكيف مع قانون الأحزاب برغم إجحافه وطابعه الإقصائي»، لكن «السلطات الحاكمة أمعنت في اللجوء إلى الحلول الأمنية القاصرة في التعاطي مع المعارضة الإسلامية التي كشفت صناديق الاقتراع عمق الالتفاف الشعبي حولها».

وشدد البيان على «لفت الانتباه إلى أن حالة الاستقرار السياسي الظاهري في تونس ليس عنواناً على عبقرية الحكم، بقدر ما تعود الأمر إلى تعقل المعارضة الإسلامية التونسية وامتناعها عن الاستدراج إلى حلبة العنف، التزاماً بمنهجها السلمي في التغيير».

وقد أعلنت حركة النهضة أنها تضامناً مع محنة السجون التونسية، ومساندة للسجناء المضربين عن الطعام على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، قررت الإضراب عن الطعام منذ يوم الثلاثاء الماضي ١٩ أكتوبر ١٩٩٩م أمام مقر السفارة التونسية بلندن.

وطالبت الحركة بإطلاق سراح كل المساجين السياسيين، وفي مقدمتهم السادة: حمادي الجبالي، وعلي العريض، والصادق شورو، وكذلك الإيقاف الفوري للتعذيب والمحاكمات العشوائية، والتنكيل بعائلات المساجين والمسرحين، فضلاً عن إعلان العفو التشريعي العام.

كما أعلنت النهضة دعمها لترشيح السيد مواعدة رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين للانتخابات الرئاسية المقبلة معتبرة هذا الترشيح مبادرة شجاعة ذات دلالات سياسية ورمزية مهمة من حيث كونها تتمرد على إرادة السلطة في احتكار الحياة السياسية، وتسييجها وفق قوانين دكتاتورية، وتتحدى سياساتها في إرهاب المعارضين وقمعهم.■

معتقل تونسي يضرب عن الطعام احتجاجاً على شدة تعذيبه

أكدت حركة النهضة التونسية أن سجيناً سياسياً إسلامياً محكوماً عليه بالسجن أربعين عاماً دخل منذ نحو أسبوعين في إضراب مفتوح عن الطعام، وقال بيان صادر عن الحركة: «إن الشيخ دنيال زروق - العضو القيادي في الحركة - دخل في إضراب مستمر منذ أسبوع للاحتجاج على وضعه المتدهور، وللضغط على السلطة لتمكينه من حقه في العلاج، وذلك بعد حرمانه من الدواء، وحرمانه من النوم، والتحرش به جنسياً».

وذكّر البيان الرأي العام بأن «هذه الحالة ليست الأولى من نوعها، فقد توفي في السجن نتيجة للإهمال والحرمان من الرعاية الصحية كل من الإخوة: سحنون الجوهري، وإسماعيل خميرة، ومبروك الزرن، ورضا الخميري، ضمن تنفيذ صارم لسياسة الإعدام البطيء للسجناء الإسلاميين».

وطالبت الحركة السلطات في تونس برفع أيديها عن المعتقلين السياسيين، وتمكينهم على الأقل من أبسط حقوق الإنسان مثل الحق في الحياة والغذاء والعلاج.■

صحيفة سويسرية: النظام التونسي ينتهك الحريات ويشجع الفساد

انتقد تقرير صحفي سويسري غياب الحريات السياسية في تونس، وتفشي الفساد الإداري في أجهزة الدولة خاصة بين صفوف قياداتها، ونشرت صحيفة «نويه زوركر» السويسرية المرموقة تقريراً خاصاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية والحقوقية في تونس.

واعتبرت الصحيفة أن الفوز الكاسح لـ«بن علي» على مرشحين آخرين للرئاسة يعد أمراً مفروغاً منه طالما أن وسائل الإعلام والعملية الانتخابية ذاتها تخضع للسيطرة الحكومية.

واتهم التقرير مؤسسة الرئاسة في تونس بإعاقة حرية الرأي والتنظيم والتجمع، «ففي ٢٤ أكتوبر لن تجري انتخابات حقيقية وإنما مبايعة تأكيدية للرئيس».

وذهبت الصحيفة إلى أنه بالرغم من النمو الاقتصادي في تونس الذي حاز إشادة صندوق النقد الدولي فإن ديون البلاد الخارجية قد ارتفعت من ٨ مليارات دولار في عام ١٩٩٠م إلى ١١,٣ مليار دولار العام الماضي، وهو ما دعا الصندوق إلى تحذير تونس من تفاقم الأوضاع، وضرورة ترشيد الإنفاق الحكومي، وخفض الرواتب في الأجهزة العامة من أجل تجاوز عجز

زين العابدين بن علي

الموازنة، غير أن الصحيفة استبعدت أن تلجأ الحكومة إلى إجراءات تقشفية في جهاز الشرطة الذي يعد أهم وسيلة للحفاظ على السلطة، لا سيما أنه يضم ١٢٠ ألف عنصر.

وأشار التقرير إلى أن معدلات البطالة قد وصلت إلى نسبة ١٥,٦٪، أما البطالة الحقيقية فهي أعلى من ذلك لاسيما مع مراعاة أن سن العمل المعتبر في تونس يتراوح بين ١٨ و٥٩ عاماً فقط.

وأظهر التقرير قيام النظام بإبعاد الإسلاميين عن المسرح السياسي بالقبضة الحديدية، وإغلاقه اتحاد النقابات العامة التونسية، بحيث لم يعد هناك قوة مجتمعية منظمة قائمة حالياً في تونس.

ونقلت الصحيفة مؤشرات عن تكرس ظاهرة «إجرامية الدولة» إذ تزايدت حالات الفساد السياسي المرتبطة بالرموز السياسية، وذلك من خلال فرض العمولات على المناقصات العامة، والإفادة من عمليات الخصخصة، والحصول على الامتيازات الرسمية، واستغلال مضاربات العقارات والأراضي.■

بدء الدراسة بالكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية

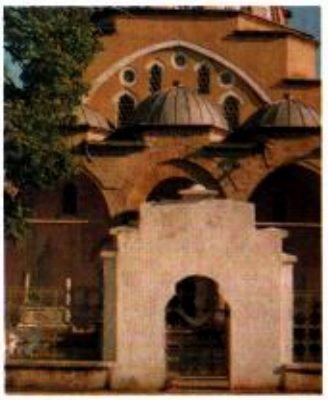

مبنى الكلية

أسهمت لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العام للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت في افتتاح الكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية بجمهورية أوكرانيا مؤخراً.

وصرح عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة بأن مراسم الافتتاح شارك فيها الكثير من الشخصيات، كان في مقدمتهم خالد الدويلة سفير دولة الكويت في أوكرانيا ممثلاً للبعثات الدبلوماسية، ودانيتك بندارانكا وزير الأديان في الحكومة الأوكرانية، والدكتور معاذ أبوعبيدة - رئيس هيئة «الرائد» الخيرية.

وأضاف: إنه سيتم تدريس الطلاب مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وأصول وتفسير وقرآن وعقائد وتاريخ إسلامي، بالإضافة للعلوم الإنسانية من فلسفة وعلم نفس واجتماع وتربية وعلم الحاسوب والقانون الأوكراني، فضلاً عن دراسة اللغات التي تحتل جانباً مهماً من برنامج الكلية، خاصة العربية، ثم الروسية والتتارية والإنجليزية.

وقال رئيس اللجنة: إن الإعلان عن فتح باب القبول بالكلية بدأ قبل ثلاثة أشهر من تاريخ الافتتاح، وتقدم عدد كبير من الطلاب للالتحاق بها، مشدداً على أن هذه الكلية تمثل صرحاً من صروح العلم، ومنارة للإشعاع الروحي والعلمي والثقافي الإسلامي في أوكرانيا.■

التحقيق مع المدعي العام التركي لمحاولته اقتحام منزل قاوقجي

في تطور لم تشهد تركيا مثيلاً له في السنين الأخيرة، فتحت وزارة العدل التركية تحقيقات بحق المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة نوح مته يوكسل بسبب قيامه بمداهمة منزل نائبة حزب الفضيلة المحجبة السيدة مروة قاوقجي.

كان نوح قد قام بمحاولة غير قانونية لأخذ إفادة نائبة حزب الفضيلة المحجبة مروة قاوقجي التي اقامت المحكمة تحقيقات بشأنها بدعوى مساندتها للحركات الأصولية!

حاول المدعي العام دخول منزل قاوقجي عنوة ليلاً برغم إبلاغه بعدم وجودها داخل المنزل، وعدم حصوله على إذن من المحكمة بهذا الشأن، غير أنه لم يستطع دخول المنزل على إثر تدخل نائب حزب الفضيلة زكي أونال الذي لم يسمح له ولا لرجال الشرطة المرافقين له بدخول المنزل بسبب عدم وجود قاوقجي.

وغادر يوكسل المكان بعد تحرير محضر عن منعه من أداء وظيفته.

وقد استنكر رئيس الوزراء بولنت أجاويد بشدة محاولة يوكسل، كما عقّب رئيس الجمهورية سليمان دميريل على التصرف المشين للمدعي العام قائلاً: إن على منفذي القانون أن يكونوا أكثر دقة، وقال: إن تركيا دولة حقوق تُدار بموجب القوانين، ويجب مراعاة مستوجباتها.

وكان المدعي العام قد أصدر تعليمات بمنع سفر مروة قاوقجي إلى خارج تركيا، ويواصل الادعاء العام لمحاكم أمن الدولة تحقيقاته معها بسبب خطاب القته من مدة طويلة أمام ندوة في الولايات المتحدة بزعم أنه تضمن دعاية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».■

استمرار منع الطالبات المحجبات من دخول الكليات

اسطنبول - جيهان: واصلت الطالبات المحجبات في جامعة مرمرة باسطنبول أعمال الاحتجاج والاستنكار ضد ممارسات إدارة الجامعة بمنعهن من دخول مباني الكليات بحجة منافاة التحجب لنظام الأزياء الجامعية.

وتدخلت الشرطة التركية لفض مظاهرة أمام مُجمّع الجامعة شارك فيها أكثر من مائة طالبة محجبة، وألقي القبض على خمسة مواطنين من المساندين للمظاهرة.

ومن ناحية أخرى شهدت ثانوية إمام خطيب «مدرسة الأئمة والخطباء» في مدينة بورصة عمليات احتجاج قامت بها الطالبات بسبب عدم السماح لهن بدخول المدرسة بحجة ارتدائهن الحجاب!

وعلى صعيد آخر رفضت محكمة أمن الدولة في اسطنبول طلب محامي الدفاع بإطلاق سراح محمد قوطولار أحد زعماء جماعة النور الذي اعتقل قبل أيام عدة بسبب أقوال وردت على لسانه عن احتمال وجود علاقة بالزلزال الأخير مع الممارسات التعسفية المعادية لحرية الحجاب في تركيا.

وشملت تحقيقات الادعاء قيام قوطولار بطبع كتيب صغير وزع على الحاضرين في الحفل التأبيني الذي أقيم في أنقرة مؤخراً بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة مؤسس حركة النور بديع الزمان سعيد النورسي.■

مساع إسرائيلية لضم تركيا للاتحاد الأوروبي!

شرعت الحكومة الإسرائيلية ببذل مساعٍ في سبيل تحقيق انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي.

وخصص وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي الشطر الأكبر من اتصالاته في لوكسمبرج في مطلع الأسبوع الماضي مع وزراء خارجية ١٥ دولة عضوة في الاتحاد للعلاقات القائمة بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وأهمية انضمامها لعضوية المنظمة الأوروبية.■

مناشدة جزائرية لعاهل الأردن لإطلاق سراح معتقلي حماس

الملك عبدالله

أرسل حسن عريبي عضو المجلس الشعبي الوطني الجزائري «البرلمان» وعضو لجنة الدفاع الوطني بالمجلس، رسالة إلى العاهل الأردني الملك عبدالله، يناشده فيها إطلاق سراح معتقلي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في السجون الأردنية، وقال النائب الجزائري في رسالته: «إن حركة حماس لم تشهر في بلادكم ولا في بلاد العرب السلاح سواء في وجه المواطنين أو النظام، أو حتى في وجه اليهود الذين لهم سفارات في بعض بلدان العرب، فكيف حل الغضب فجأة ودون مبررات على هذه الحركة، فسيق بعض قياديها إلى المعتقلات وأصبحوا مطاردين بعدما كانوا مكرمين؟»■

يكن يناشد طالبان عدم تسليم بن لادن لأمريكا

ناشد الداعية الإسلامي فتحي يكن حركة طالبان المسيطرة على مقاليد الحكم في أفغانستان عدم تسليم أسامة بن لادن إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكداً أن تسليمه هذا مخالفة لصريح أوامر الله تعالى، التي تحض على حفظ من دخل في الجوار ولو كان غير مسلم، ولأن ذلك يقع ضمن ما حذر منه الإسلام، وضمن ما دعا إلى الاحتراز منه.

وأرسل يكن برقية إلى الملا محمد عمر - زعيم حركة طالبان أكد فيها أن تسليم بن لادن إلى أمريكا هو بمثابة إعانة للظالم على المظلوم، هو محرم شرعاً.■

حبس النقابيين الإخوان..
رسائل لمن يهمه الأمر

لم يكد الوسط السياسي المصري يفيق من صدمة التغيير الوزاري الأخير سواء في شخص رئيس الوزراء أو الوزراء حتى فوجئ بصدمة أخرى جاءت بدورها على عكس ما كان ينتظر، فبينما تعالت أصوات القوى السياسية بالدعوة إلى إصلاح سياسي ودستوري يخرج البلاد من احتقانها الراهن، إذ بالرد العملي على هذه المطالب هو مزيد من الدكتاتورية وقمع القوى المعارضة، ولم يكن القبض على عشرين من قيادات النقابات المهنية المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين إلا تأكيداً لهذا المعنى وهو أنه «لا إصلاح سياسياً ولا مزيد من الديمقراطية، بل عليكم أن تستعدوا لما هو أسوأ».

صحيح أن القوى السياسية - ومن بينها الإخوان - لم تكن «تحلم» باستجابة النظام لمطالبها في الإصلاح السياسي والدستوري، ولكنها في المقابل لم تكن تتوقع حدوث مزيد من القهر والنكوص عن الخيار الديمقراطي.

القاهرة: قطب العربي

هلّلت الحكومة عبر وسائل إعلامها لما وصفته بأنه ضبط «الجناة متلبسين»، وصار اجتماع عدد من أعضاء مجالس النقابات المهنية وأمنائها المنتخبين في أحد المقار النقابية العلنية يمثل جريمة تستوجب العقاب، وحشد حشود أمنية لمحاصرة المكان واقتحامه وضبط الوثائق والمستندات الدالة على الجريمة وهي هنا حكم محكمة النقض - أعلى محكمة في مصر - بإلغاء الحراسة عن نقابة المحامين.

كان الاجتماع مجرد حلقة نقاشية لدراسة حكم محكمة النقض بإلغاء الحراسة عن نقابة المحامين، وبالتالي الاستعداد لانتخابات جديدة فيها، وتأثير الحكم على بقية النقابات التي جُمّدت الانتخابات فيها منذ سنوات، وكان الاجتماع في مقر اتحاد المنظمات الهندسية بالدول الإسلامية، وهو - فوق كونه مقراً نقابياً رسمياً - يمثل إضافة جديدة قدمها الإسلاميون في نقابة المهندسين حين أسسوا اتحاداً للمنظمات الهندسية بالدول الإسلامية يشارك فيه الآن الكثير من نقابات ومنظمات المهندسين في الدول الإسلامية ومقره القاهرة، مما يعطي مصر ثقلاً إسلامياً إضافياً.

وللأمانة فقد حافظت مصر على هذا المقر - لاعتبارات سياسية بالتأكيد - ، ولم تشمله أحكام

. قمع العمل النقابي .. سياسة مستمرة

. التمهيد لتصفية القضية الفلسطينية

. البرهنة للغرب ألا هوادة مع الإسلاميين

. دفع الإخوان لتنازلات كبيرة في الانتخابات المقبلة

د. محمد علي بشر — مختار نوح

الحراسة التي فرضت على نقابة المهندسين وفروعها وأي مقار لها، لكنها لم تحتمل تنظيم حلقة نقاشية داخله لتدارس أمر النقابات بعد حكم محكمة النقض المشار إليه، فداهمت قوات الأمن المكان ورددت الأكاذيب حوله مما يهدد بفقد مصر لهذا المكان، ولأمانة الاتحاد معاً!

نية مبيتة

كان الجهاز الأمني المصري يعلم تماماً أن الاجتماع ليس فيه ما يخالف الدستور أو القانون، فهو اجتماع نقابي لأعضاء منتخبين وفي مقر معروف، وحتى لو كان اجتماعاً خاصاً وفي مكان خاص، فإن الدستور كفل حمايته، لكن القضية هي أن الجهاز الأمني - وقد أصاب مسؤوليه الفزع بعد حكم محكمة النقض - أراد أن يبحث عن أي مبرر لإبعاد الإسلاميين عن الانتخابات المقبلة، وحتى إن لم يجد مبرراً قانونياً فإنه سيفتعل مبرراً على نحو ما فعل الذئب مع الحمل، حين اتهمه بأنه يعكر عليه الماء.

فالحكومة تريد أن تأكل الإخوان بأي شكل، ولا تريد لهم أي مشاركة في العمل النقابي حتى لو كانت ضعيفة، فقد سبق أن حدد الإخوان موقفهم من أي انتخابات قادمة في النقابات المهنية، وعدلوا من سياستهم القديمة التي كانت تقضي بالحصول على أغلبية في أي مجلس وقصروها على المشاركة مع التيارات الأخرى بعدد محدود في أي مجلس، وقد أعلنت هذه السياسة الجديدة في تصريحات صحفية سابقة، لكن يبدو أن الحكومة لا تستريح حتى لمجرد مشاركة الإخوان مع الآخرين وتريد إبعادهم تماماً عن النقابات.

لقد جربت الحكومة فرض الحراسة على النقابات وشلت حركتها بالفعل خلال السنوات الخمس الماضية سواء تلك المفروض عليها الحراسة أو تلك التي لم تفرض عليها، ولما حكمت محكمة النقض ببطلان الحراسة على نقابة المحامين، كان ذلك يعني بالتبعية بطلان الحراسة على غيرها من نقابات وبالتالي إجراء الانتخابات المعطلة بها.

ولما كانت الحكومة لا ترغب في عودة الإخوان إلى النقابات ولو بنسبة محدودة فقد لجأت إلى عضلاتها الأمنية، وألقت القبض على عشرين من أبرز قيادات النقابات، لهدف معروف هو شل حركة الإخوان في الانتخابات المقبلة وتفويت الفرصة على المعتقلين في خوض الانتخابات، إذ يتوقع البعض أن تمدد النيابة حبسهم لمدة ستة أشهر، وهي المدة التي يمنحها القانون للنيابة، وخلال هذه الشهور الستة تكون انتخابات النقابات قد أجريت في ظل إرباك متعمد للصف الإخواني مما يضعف فرصه في الفوز.

رسائل الحكومة

الضربة التي وجهتها أجهزة الأمن للإخوان متمثلة في القبض على القيادات النقابية تحمل الكثير من الرسائل في نظر المراقبين، فهي تريد أن تقول للإخوان: إن سياسة العصا الغليظة ضدهم مستمرة في ظل الحكومة الجديدة وفي ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك، وإنها سياسة ثابتة لم يمسها تغيير ولن يشفع للإخوان أن رئيس الوزراء الجديد د.عاطف عبيد هو زوج ابنة وكيل جماعة الإخوان الأسبق الدكتور خميس حميدة.

وعلى الرغم من ندرة تصريحات عبيد المتعلقة بالشأن السياسي الداخلي، فقد كان له تصريح يؤكد فيه أن من مهام وزارته ضرب التيارات المتطرفة الخارجة على الشرعية!!

رسالة ثانية في نظر البعض هي أن الضربة الأخيرة هدفها دفع الإخوان لمزيد من التنازلات في مجال الانتخابات النقابية والنيابية بحيث يصبح مطلوباً من قادتهم الإعلان صراحة أنهم لن يخوضوا هذه الانتخابات أو يكون ذلك بأقل عدد ممكن من المرشحين.

رسالة ثالثة حملها الإجراء الغليظ هي أن الحكومة مصرة على سياستها في قمع العمل النقابي، فإذا كان القضاء قد خذلها فإن أجهزة الأمن جاهزة للقيام بالدور، حتى تستمر النقابات في ربقة الأسر الحكومي، وتظل الحكومة صاحبة الكلمة العليا فيما يخص مشكلة النقابات.!

الرسالة الرابعة في نظر البعض هي أن الحكومة المصرية تريد أن تبرهن للغرب أنها وفية لوعودها في محاربة ما يسمونه الإرهاب والأصولية، وأن ما تم للإخوان في مصر يأتي متسقاً مع الموقف من حماس في الأردن، وهما - الإخوان بوجه عام وحماس على وجه الخصوص - القوتان اللتان تواجهان بقوة الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

ومما ورد من إشارات تؤكد هذا المعنى أن التحقيقات التي تجريها نيابة أمن الدولة وجهت اتهاماً جديداً للمقبوض عليهم هو تدارس قضية فلسطين! واستغلالها في تأليب الرأي العام ضد نظام الحكم!

كانت الاتهامات التي حوتها مذكرة معلومات مباحث أمن الدولة، وكررتها النيابة فيما بعد عجيبة، فالاتهام الأساسي هو محاولة اختراق النقابات المهنية ثم أضيف إليها بعد ذلك دراسة موقف الإخوان من الأوضاع على الساحتين الداخلية والخارجية ومنها قضية فلسطين، واستغلالها في تأليب الرأي العام ضد نظام الحكم إلى جانب وضع خطة موسعة تستهدف توسيع دائرة المشاركة في جميع الانتخابات المقبلة، سواء المتعلقة بالنقابات المهنية أو البرلمان في العام المقبل والبدء منذ الآن في التحرك وسط الجماهير لكسب أصواتهم للمرشحين في مختلف المواقع والمناطق.

وأضافت المذكرة أن «الاجتماع خُصص للسيطرة على النقابات المهنية في الانتخابات المقبلة، وإعادة تشكيل هياكلها سواء في النقابات العامة أو الفرعية بالمحافظات، كما أن المجتمعين تدارسوا التحرك التنظيمي داخل القطاع الطلابي، على مستوى المدارس وكذلك استغلال الأنشطة المدرسية في استقطاب النشء وتحديد الحركة التنظيمية على جميع المحاور الجماهيرية والنقابية والطلابية».

تعاطف مع الإخوان

ويبدو أن مباحث أمن الدولة وسّعت من دائرة

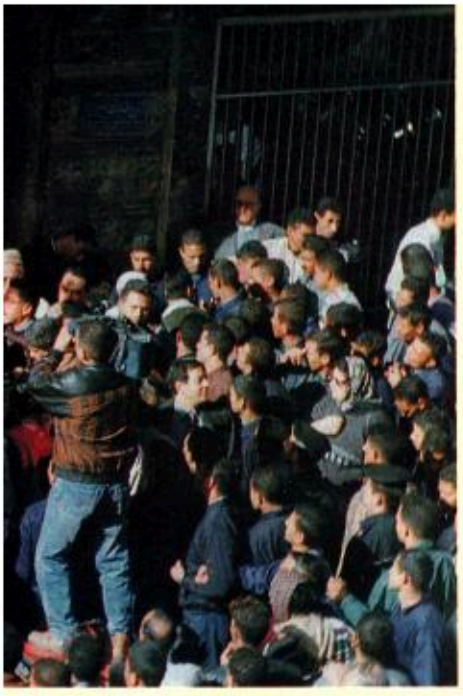

اتهامات السلطات للمعتقلين :

- السعي لاختراق النقابات.. «مع أنهم قادتها !»
- الاستعداد للانتخابات المقبلة.. «ما العيب في هذا؟!»
- دراسة القضية الفلسطينية.. «ألا نعرف عدونا؟»
- التحرك بين الطلاب.. «ما علاقة الجامعات بالنقابات؟»
- توسيع دائرة المشاركة الشعبية.. «هل تؤيدون السلبية؟»

الاتهامات المنسوبة لقيادات الإخوان بعد أن كانت محصورة في اختراق النقابات (وهو ما سبب تعاطفاً مع الإخوان) وبالتالي أراد الجهاز الأمني نسف هذا التعاطف وتحويله إلى شماتة في الإخوان وقبول لما يحل بهم، لكن الذي حدث أيضاً أن توسيع دائرة الاتهام لم يلق قبولاً لدى الأوساط السياسية التي تعرف جيداً أن المجتمعين ليسوا أصحاب شأن بالانتخابات العامة البرلمانية أو الطلابية أو بالقضايا السياسية الخارجية مثل قضية فلسطين، وأن اجتماعهم كان منصباً على تدارس شؤون نقاباتهم.

ويخشى بعض المراقبين من أن توسيع دائرة الاتهام بهذه الصورة قد ينتهي بالمقبوض عليهم إلى المحاكم العسكرية كما حدث في عام ١٩٩٥م، ويربط هؤلاء بين خروج آخر دفعة من سجناء الإخوان العام المقبل، والتي تضم كلاً: من الدكتور محمد حبيب، ود. عبدالمنعم أبوالفتوح، ود.عصام العريان، ود.محمود عزت، والمهندس خيرت الشاطر، والقبض على مجموعة جديدة لتحل محلهم، بحيث تعيش الجماعة في حالة قلق دائم يؤثر على قراراتها وتحركاتها، إلا أن الرأي الغالب حتى الآن أن العملية لن تتعدى استمرار الحبس حتى تنتهي فقط انتخابات النقابات المهنية خلال ستة اشهر وربما قبل ذلك.

سننشن حزباً

المستشار محمد المامون الهضيبي - نائب المرشد العام المتحدث الرسمي باسم الإخوان - أكد أن الاتهامات إذا صحت فهي هزلية، «فحين يجلس فريق في خيمة المثقفين لتدارس أمر يهم نقاباتهم، فهذا لا يشكل جُرماً يستوجب العقاب».

والغريب أن تنقل صحيفة «الأهرام» عن تحقيقات النيابة أنها كشفت معلومات مهمة بخصوص نشاط الإخوان على الساحتين الداخلية والخارجية وفي مقدمتها قضية فلسطين، كما أن اتهاماً وُجه للمقبوض عليهم بأنهم استهدفوا توسيع دائرة المشاركة في الانتخابات النقابية والعامة المقبلة وهكذا اصبح العمل الشعبي السلمي البعيد عن أي عنف يشكل في رأي الحكومة جريمة يستحق مرتكبها الحبس مثل تجار المخدرات أو اللصوص!.

ويضيف المستشار الهضيبي أن رئيس الجمهورية طالب الجماهير - قبل الاستفتاء على ولايته الرابعة - بترك السلبية، وضرورة أن يشاركوا في الاستفتاء والانتخابات العامة، فإذا تجاوب بعضهم مع هذه الدعوة، أيصبح مجرماً؟!

وقال الهضيبي: إن العملية الأخيرة مقصود منها إرهاب النقابات عموماً، فهناك كثيرون من غير الإخوان يتحركون في نقابة المحامين، ومنهم الناصريون مثل سامح عاشور والشيوعيون ومنهم نبيل الهلالي والوفديون ومنهم عبدالعزيز محمد، وبالتالي فإن ما جرى هو رسالة للأحزاب والقوى السياسية بأنه «لا إصلاح ديمقراطياً».

وعن الحوار مع الدولة قال الهضيبي: إننا لم نتوقف لحظة عن الدعوة إلى الحوار وسعينا إلى ذلك، وحاولنا ترتيب لقاءات مع الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس للشؤون السياسية، والدكتور زكريا عزمي رئيس الديوان الجمهوري، والوزير كمال الشاذلي، ولم تنجح هذه الجهود.

وأما عن العمل الحزبي فقد حسمنا هذه المسألة منذ عام ١٩٨٤م، بضرورة تأسيس حزب سياسي على أن يتولاه قادة الجماعة الفعليون، بحيث لا تكون هناك ازدواجية توحي بأن قادة الحزب يتلقون قراراتهم وتعليماتهم من جهة أخرى، كما أن مبادئ الحزب ستكون هي نفس مبادئنا دون تلون أو تغيير، ولكن الذي منعنا من التقدم لطلب حزب هو التصريحات المتكررة من رئيس الجمهورية التي يؤكد فيها أنه لن يسمح لنا أبداً

عشرون عَلَماً في الحبس

١ - د.محمد على بشر - أستاذ بهندسة المنوفية، وأمين عام نقابة المهندسين.
٢ - د.محمد عبد البديع عبدالمجيد - بني سويف - أمين عام نقابة البيطريين.
٣ - مختار محمد نوح - القاهرة - أمين صندوق نقابة المحامين.
٤ - خالد بدوي - القاهرة - أمين صندوق نقابة المحامين المساعد.
٥ - د.محمد سعد عليوة - الجيزة - عضو مجلس نقابة أطباء الجيزة.
٦ - د.سعد زغلول - الجيزة - أمين نقابة أطباء القاهرة.
٧ - هشام الصولي - الإسماعيلية - عضو مجلس نقابة الأطباء.
٨ - أحمد إبراهيم أحمد الحلواني - القاهرة - عضو نقابة المعلمين.
٩ - عبده مصطفى البردويل - دمياط - عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.
١٠ - أحمد عبدالرحيم محمد عبد الحفيظ - أستاذ مساعد هندسة أسيوط.
١١ - علي عبد الرحيم محمد عبدالحفيظ - أستاذ مساعد هندسة أسيوط.
١٢ - عبدالله زين العابدين سليمان - القاهرة - أمين صندوق نقابة الصيادلة.
١٣ - م.مدحت أحمد الحداد - الإسكندرية - رجل أعمال.
١٤ - عاطف عبدالجليل السمري - القاهرة - عضو مجلس نقابة التجاريين.
١٥ - إبراهيم على السيد حسين - الشرقية - عضو مجلس نقابة الصيادلة.
١٦ - أحمد محمود حسن محمد - القاهرة - محاسب باتحاد المنظمات الهندسية.
١٧ - سيد عبدالعظيم أحمد هيكل - بني سويف - عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.
١٨ - أحمد شوقي عبدالستار - دمياط - عضو مجلس نقابة البيطريين.
١٩ - م.أحمد محمد أبو الأنوار - المنصورة - عضو مجلس نقابة المهندسين.
٢٠ - إبراهيم الرشيدي - السويس - محامي.

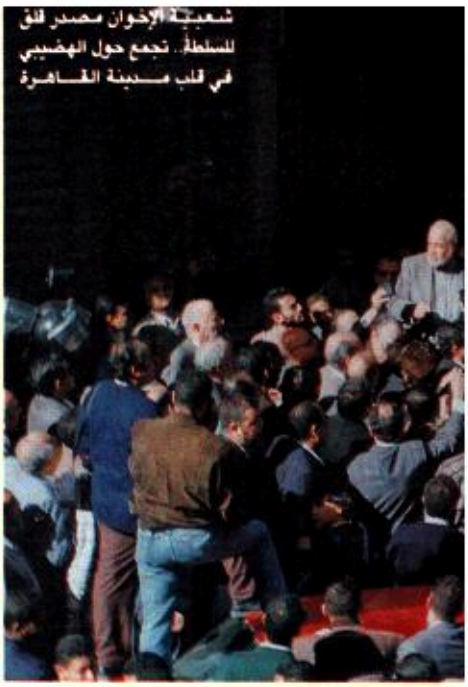
شعبية الإخوان مصدر قلق للسلطة.. تجمع حول الهضيبي في قلب مدينة القاهرة

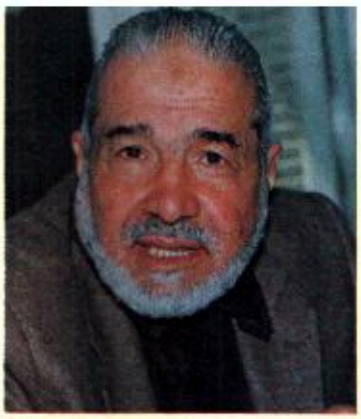

الهضيبي: اتهامات هزلية من نظام متعنت يرفض الحوار

د. محمد سيد حبيب

د. عبد المنعم ابو الفتوح

خيرت الشاطر

د. عصام العريان

بحزب سياسي، ونحن نعلم علم اليقين أن الإجراءات المتعلقة بإنشاء الأحزاب يكون الفصل فيها له، وليس للجنة الأحزاب أو لمحكمة الأحزاب، ونحن ننتظر أن يغيِّر رأيه أو تحدث أي تعديلات دستورية، وحينئذ نتقدم بطلب لتكوين حزب، أما الجمعيات فهي لا تناسب وضعنا، لأن القانون يحظر عليها العمل السياسي، ويقصرها على العمل الخيري، وهذا ما يقوم به جمهور الإخوان بالفعل من خلال بعض الجمعيات حالياً.

القوى السياسية ترفض

القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني المصرية كانت مدركة لأبعاد الضربة الأخيرة للإخوان، وأن الهدف منها التأثير على انتخابات النقابات المقبلة، لذلك أعلنت استنكارها للقبض على النقابيين العشرين وطالبت بالإفراج عنهم فوراً، فقد أعربت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن اندهاشها الشديد لهذه الإجراءات التي تتهم مجموعة من النقابيين بتهمة التحضير للاستيلاء على النقابات المهنية، إذ إن محتوى الاجتماع كان يدور حول حكم محكمة النقض الأخير برفع الحراسة، وكان من بين الحاضرين عضوا مجلس نقابة المحامين العامة مختار نوح وخالد بدوي وعدد من أعضاء مجلس النقابات الأخرى المهتمة بالحكم.

وقال بيان المنظمة: في الوقت الذي كان المجتمع المصري ينتظر تغييراً سياسياً ودستورياً، فإنه فوجئ بعملية القبض على هؤلاء النقابيين وإحالتهم إلى النيابة العامة مما أصاب الوسط السياسي بالدهشة.

من جهته، أكد المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة أن التصرف الحكومي يؤكد تورط الحكومة المصرية ورغبتها في السيطرة على أمر النقابات المهنية، إذ جاء القبض على هؤلاء النقابيين بعد أربعة أيام فقط من حكم محكمة النقض بإنهاء الحراسة على نقابة المحامين الصادر في ١٠ أكتوبر.

ملف مفتوح

علمت «المجتمع» أن السلطات الأمنية تعتبر ملف الاعتقالات الأخيرة للإخوان مفتوحا خلال الشهور الستة المقبلة لينضم إليه كل من يحاول التحرك استعدادا للانتخابات المقبلة في النقابات المهنية المصرية من الإخوان المسلمين.■

وقال المركز إن عملية القبض على النقابيين تؤكد كذلك أن الحكومة المصرية هي الطرف الحقيقي الفاعل في أزمة نقابة المحامين ومعظم النقابات المهنية، وهو الأمر الذي افصحت عنه بوضوح سافر في عرقلة جمعيات عمومية عدة للمحامين من قبَل أجهزة الأمن المصرية.

وقال المركز في بيانه: إن الحل الأمني لمشكلة النقابات جاء بعد أن استخدمت الحكومة الحل القانوني بإقحام القضاء، وهذه الحلول تمثل اعتداءً صريحاً على حرية أعضاء النقابات المهنية في انتخاب من يمثلهم.

وطالب المركز في بيانه السلطات المصرية بالإفراج عن سجناء الإخوان ووضع حد لكارثة نقابة المحامين بإجراء الانتخابات.

أما على مستوى الأحزاب السياسية، فلقد أعلن قادتها عن رفضهم لاعتقالات الإخوان.

توقعات بتجديد الحبس ٦ أشهر بدون محاكمة عسكرية لتمرير الانتخابات بلا إخوان!

فمن جهته قال **ياسين سراج الدين - نائب رئيس حزب الوفد -**: إن هذه الإجراءات تمت استناداً إلى قانون الطوارئ الذي طالبنا ومازلنا نطالب بإلغائه والذي زعمت الحكومة أنها لن تستخدمه ضد العمل السياسي، لكنها نكصت بوعودها.

وقال: إن الاتهام بالتسلل إلى النقابات اتهام عجيب، فلو كان هذا التسلل بشكل قانوني سليم عبر انتخابات، فهذا حقهم، ولقد كانت نقابة المحامين تمثل إحدى قلاع «الوفد» ولكن الغرور الذي ركب المحامين الوفديين وثقتهم المفرطة في أنفسهم افقدتهم الأغلبية في النقابة على أيدي الإخوان الأكثر تنظيماً، وقدرة على الحشد.

حسين عبدالرازق - أمين المكتب السياسي لحزب التجمع - قال: إن هذا الإجراء - في هذا التوقيت بالذات يؤكد اتجاه الحكم أكثر وأكثر بعيداً عن الديمقراطية - فبينما دعت الأحزاب والقوى السياسية كافة إلى الإصلاح الديمقراطي في ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك، جاء الرد بالرفض أو التجاهل، ثم حدثت هذه الحملة لتؤكد عدم رغبة الحكم في أي إصلاح ديمقراطي، بل سعيه لمزيد من استغلال قانون الطوارئ لملاحقة أي نشاط لا ترضى عنه الحكومة.

وأضاف عبدالرازق أن عملية القبض الأخيرة على قيادات الإخوان مرتبطة بحكم محكمة النقض الخاص بنقابة المحامين، ولا مخالفة للقانون في أن يجتمع بعض النقابيين من أي تيار سياسي ليتدارسوا هذا الحكم وأثره على نقاباتهم دون أن يتعرضوا لأي إجراء عقابي.

سامح عاشور - القطب الناصري وعضو مجلس الشعب - أكد أن ما حدث غير دستوري أو قانوني، ونفى أن يكون المتهمون كونوا تنظيماً مخالفاً للقانون، لكن المشكلة أن الحكومة خافت من حكم محكمة النقض الأخير بإنهاء الحراسة على نقابة المحامين.■

سيف الإسلام البنا

اعتقالات «الإخوان».. لماذا؟

سيف الإسلام حسن البنا في حوار مع المجتمع:

الاعتقالات تستهدف إضعاف موقف الإخوان في الانتخابات البرلمانية والنقابية المقبلة

ما أسباب الهجمة الأمنية الأخيرة على الإخوان؟ ولماذا جاءت في الأيام الأولى للحكومة الجديدة؟ وهل تمثل استمراراً لسياسة الحكومة السابقة؟ وما صلتها بالانتخابات العامة التي ستجرى في العام المقبل والانتخابات النقابية المقرر إجراؤها قريباً في بعض النقابات بعد رفع الحراسة القضائية عنها؟ وما السبيل لرأب الصدع بين الأنظمة والحركات الإسلامية؟ ومتى ينتهي الجدل حول مشروعية وجود جماعة الإخوان المسلمين التي توصف بأنها محظورة على الرغم من دورها الفاعل في المجتمع؟

للإجابة عن هذه الأسئلة أجرت المجتمع هذا الحوار مع سيف الإسلام حسن البنا المحامي والأمين العام لنقابة المحامين وأحد أعضاء هيئة الدفاع عن معتقلي الإخوان.

● ما ملابسات الاعتقال، وأسبابه؟

○ حقيقة، الموضوع بدأ بصدور حكم محكمة النقض منذ أسبوعين برفض جميع الإشكالات التي رفعت عن الحكم الصادر باستمرار تنفيذ الأحكام القضائية التي قضت برفع الحراسة عن نقابة المحامين ومن هنا أصبح لزاماً على الدولة بعد صدور الحكم أن تجري الانتخابات في هذه النقابة في مدة ٦ أشهر.

وقد كان طبيعياً بعد ذلك أن يتداعى أعضاء بقية النقابات - التي تمر بظروف مشابهة لظروف نقابة المحامين، فهي إما تحت حراسة أو انتهت مدة مجالسها، ولم تجر فيها انتخابات جديدة - أن تتداعى للاطلاع على الحكم، ودراسته تمهيداً للاستفادة منه في الأوضاع الخاصة بها، خاصة أن قضية فرض الحراسة على النقابات المهنية صارت تشغل اهتمام أكثر من خمسة ملايين نقابي يمثلون ٢٦ نقابة مهنية في مصر، وللأسف فإن هذا الجهد النقابي الذي يعد استجابة للواجب الوطني للمشاركة في الحياة السياسية قد أول تأويلاً غير صحيح، واعتبرته أجهزة الأمن تحركاً مخالفاً للقانون!.

وهذا أمر لاسند له من القانون نفسه، فالدستور المصري يعطي كل المصريين حق الاجتماع الخاص وحماية هذه الاجتماعات، وحق حرية العقيدة والتعبير، وحق الانتخابات والترشيح، وهذه الحقوق جميعاً تنهار إذا أخذنا بما جاء بمذكرة الضبط الخاصة بالقضية الأخيرة.

● هل هناك تفسير لاعتقال هذه القيادات في هذا الوقت بالذات وبعد أيام قليلة من تشكيل الحكومة الجديدة؟

○ إخلاء الساحة من المعارضة حتى تحرم من حقها الدستوري في التقدم للترشيح أو الانتخاب أو التأثير الفاعل فيهما، وهو بمثابة عزل سياسي أو إعدام مدني لرموز المعارضة

سجن القيادات النقابية معناه عزلها سياسياً وإعدامها مدنياً

بصورة مقنعة، وهو أمر تحرمه الدساتير.

وواضح أنه كلما رأت الحكومة أن هناك قيادات شابة ناضجة وبارزة تحتل مكاناً مرموقاً في الساحة في النشاط النقابي أو السياسي - فإنها تحاول أن تبعدها عن خوض الانتخابات، وعن الساحة السياسية بوجه عام.

● وهل تتوقع أن تؤثر هذه الضربة على تواجد الإخوان داخل النقابات المهنية؟

○ الذي سيؤثر هو طريقة إجراء الانتخابات، فإذا تمت بحرية ونزاهة فإن التيار الإسلامي موجود على الساحة لمن يثق به، ويمثله من غير هذه القيادات، ولكن الواقع يؤكد أن الحكومة تسعى إلى إبعاد هذه العناصر.

● هل إقدام الحكومة على هذه الإجراءات استمرار لسياسة الحكومة السابقة في التضييق على الإخوان؟

○ يبدو أن هذه هي الخطة الخمسية للنظام لضرب الحركة الإسلامية، إذ سبق أن شن حملته في عام ١٩٩٥م وقبل انتخابات مجلس الشعب حتى يحول دون خوض الإخوان للانتخابات، ودون نجاح بعض الشخصيات القيادية والمحبوبة جماهيرياً.

الإخوان.. والحكومة

● هل ترى أن لها صلة بانتخابات مجلس الشعب التي ستجرى في العام المقبل؟

○ طبعاً، ولكن أعتقد أنه قد يكون لهذه الضربة أبعاد دولية، خاصة إنهاء القضية الفلسطينية والوصول إلى الحل النهائي الذي سيؤدي إلى تصفية القضية، وضياع الحقوق التي كان العرب يتطلعون إليها، ولعل أهم هذه الحقوق: استعادة القدس وباقي الأراضي الفلسطينية، وعودة اللاجئين، وعودة الممتلكات الفلسطينية والأوقاف الإسلامية.

ولعل تمرير هذا المخطط يقتضي الضغط على الحركات المعارضة له في الدول الإسلامية كافة.

● وهل من سبيل لرأب الصدع بين الأنظمة العربية والحركات الإسلامية؟

○ في الوقت الحالي بالذات تتعرض مصر للخطر الإسرائيلي، وتتعرض القضية الفلسطينية لظروف عصيبة، تتردى فيها إلى مهوى سحيق، وينتقص العالم الإسلامي من أطرافه في كوسوفا، والشيشان، وكشمير، وتيمور الشرقية، لذا نأمل أن تحرص الحكومات العربية على تقوية الجبهة الداخلية لكل منها، وعلى تقوية أواصر الأخوة والاتحاد بين الدول العربية والإسلامية، لأن هذا هو السبيل الوحيد للوقوف في وجه هذه المخططات التي تهدف إلى إبادة العالم العربي والإسلامي.

● ما تعليقكم على التشكيل الحكومي الأخير؟ وهل تتوقعون أن تشهد الفترة المقبلة تغييراً في السياسات؟

○ لعل من السابق لأوانه الحكم على الحكومة.. ودعنا نتمهل في الحكم عليها وننظر ما ستفعله ولكن الشعب كله يشير إلى أن الهدف من هذه الحكومة في الأصل والأساس تنفيذ برنامج الخصخصة بأسرع مايمكن وعلى جميع المستويات، وهذه قناعة د. عاطف عبيد

خطة خمسية لتصفية الحركة الإسلامية.. والضربة الجديدة لن تضعف الإخوان

الشخصية في الانفتاح التام للاعتماد على الاستثمارات الأجنبية في مصر، وهذا أمر يعارضه كثير من العلماء المتخصصين.

فالشركات التي أسسها بنك مصر بقيادة طلعت حرب - متحدياً بها الشركات الأجنبية في زمن الاحتلال البريطاني لمصر - وهي تمثل صفحة من تاريخ الشعب المصري وكفاحه ضد السيطرة الأجنبية، هذه الشركات قد الت للقطاع العام في وقت التأميم حينما أممها عبدالناصر، والآن من المحتمل أن تعرض للبيع، أو تؤول في النهاية إلى شركات إسرائيلية! علماً بأن اقتصاد مصر لن يبنيه إلا المصريون.

الجماعة شرعية دستورياً

● متى ينتهي الجدل حول شرعية وجود جماعة «الإخوان المسلمين» بينما لاتزال قضية عودة الجماعة إلى ممارسة نشاطها منظورة أمام القضاء؟

○ نناشد الحكومة المصرية أن تراجع موقفها من جماعة الإخوان المسلمين، فليس هناك أي خلاف بين الإخوان المسلمين والدستور المصري، خاصة بعد أن نص الدستور على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، وهذا أقصى ما كان يسعى إلى تحقيقه الإخوان المسلمون.

● كيف تُتهم الجماعة بانها غير مشروعة وهي تسعى إلى تحقيق الدستور؟

○ ليس هناك سند قانوني بعدم مشروعية نشاط الإخوان المسلمين في مصر، وقد عجز محامو الحكومة عن تقديم هذا الدليل أمام محكمة القضاء الإداري في الدعوى التي رفعها الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - وخلفه فيها الأستاذ محمد حامد أبو النصر - رحمه الله -، والأستاذ توفيق الشاوي - أطال الله في عمره، وقد جاء في مذكرة مفوضي هيئة الدولة لهذه القضية أنه ليس هناك قرار إيجابي أو سلبي بحل جماعة الإخوان المسلمين.

فالقول إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة محظورة قول لا سند له من القانون.■

خلف القضبان .. أحرار

قبل قرابة خمس سنوات.. أعلن القبض على «تنظيم سري!!» للإخوان المسلمين في مصر، وكانت النوايا واضحة في تجريم قادة العمل السياسي والنقابي عند الإخوان.

وتحولت النوايا إلى محاكم عسكرية.. احتسبها الإخوان جهاداً في سبيل الله.

تركوا نساءهم وأبناءهم وبناتهم.. وأعمالهم وديعة عند من لا تضيع ودائعه. فحفظهم بحفظه.. ورعاهم بعينه التي لا تنام.

ظنت الحكومة المصرية أن الزمن كفيل بأن ينسي الناس أسماء هذه الكوكبة وهؤلاء الرجال.. فخاب الظن.. وبقيت التهمة عالقة بأذيال من لفقوها.. كما بقيت أسماء المحتسبين في ضمير كل من عرفهم واقترب منهم.

وحسب الإخوان حساب الزمن، ولكن بشكل آخر... إنه كفيل بمداواة الجراح.. كما أنه كفيل بإصلاح ما فات حتى ولو كان الثمن حريتهم.. وانعتاقهم..

ماذا فعل الإخوان حتى يقدّموا إلى المحاكم... ويسجنوا... اللهم لا شيء سوى أنهم نادوا بالطهر والعفاف.. وبالإصلاح؟

ماذا فعل د.عصام العريان، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح، ود.محمد حبيب... اليسوا رموزاً وطنية تفخر بهم البلاد إن انتبه القوم إلى ما بين أيديهم من كنوز؟

ثم كانت الطامة الأخرى.. القبض على عشرين من النوعية نفسها الأسبوع الماضي.. أطباء.. مهندسين.. معلمين.. بيطريين.. وكلهم نقابيون... أما السائق الذي كان معهم فقد أفرجوا عنه.. لأنهم ببساطة يبحثون عن نقابيين وساسة.

والتهمة كالعادة «تنظيم سري جديد للإخوان المسلمين».

ما أكثر هذه التنظيمات.. التي يتم القبض عليها بين الحين والآخر.

وبالسذاجة المرء، كنت أظن بل وأجادل في حتمية التغيير، وأن الساسة في بلاد المحروسة سوف يبدأون صفحة جديدة من الحب والتسامح من أجل البلاد، فإذا بالسطر الأول من الصفحة الأولى يكتب بمداد أسود، على صفحات أشد سواداً، وتبين لي أن الثبات على القديم ربما يكون أفضل بكثير من التغيير بهذه الطريقة.

على أي حال، فلا خوف ولا حزن على من تم القبض عليهم.. فهم رجال. عرفوا الحق.. والحب.. فلم يحيدوا، ونسأل الله لهم الثبات.. ولم يكرهوا رغم تكاثر الأعداء.

صدقوني.. ليس بمثل هذه الطريقة يمكن إثناء الإخوان عن طريقهم.. ولو كان الأمر كذلك.. لنجح الأولون...!

هؤلاء يحيلون السجون جنات
ينعم فيها من حُرِم الحرية
ليلهم قيام... ونهارهم صيام
وتلاوة قرآن بكرة وعشية
هؤلاء يا سادة هم السادة
في عصر العبودية
خلف القضبان أحرار
وأنتم خارجها...
تنشدون الحرية...
حسبنا الله ونعم الوكيل..■

د. محمد حمزة

المعتقلون.. التأهيل والتمويل

القاهرة: المجتمع

عقدت في القاهرة مؤخراً ندوة حوار في شكل مائدة مستديرة كان عنوانها وموضوعها «خلف جدار النسيان»، كيف يمكن للمجتمع المصري أن يتعامل مع مصير آلاف المعتقلين من المنتمين لجماعات العنف أو المشتبه في انتمائهم لها، وما التأثيرات السلبية للاعتقال على أسرهم، وما وسائل إعادة تأهيل كل من المعتقلين والأسر بحيث تتلاشى أو تقل آثار الاعتقال المتكرر على المجتمع؟

اللافت للنظر أن اللواء فؤاد علام المدير الأسبق لجهاز أمن الدولة كان مدير الندوة، الأمر الذي أثار حولها بعض علامات الاستفهام أو التعجب، وقد عبر بعض من تلقوا الدعوة للمساهمة في الندوة عن استنكارهم لتولي أحد كبار «الجلادين» السابقين إدارة الحديث الإنساني عن ضحايا الاعتقال وبصفة خاصة لمشاركة عدد ممن اعتقلهم علام بنفسه عندما كان في الخدمة.

الآراء التي طرحت واستمع فؤاد علام إليها بإصغاء ملحوظ، دارت حول استعراض معاناة المعتقلين وأساليب التعامل المأمول معهم أو الإفراج عمن حكم القضاء بالإفراج عنهم أكثر من مرة دون أن تنفذ الداخلية هذه الأحكام، وتحدث أكثر من مشارك عن الأوضاع السيئة في السجون، من حالات المرض وإهمال العلاج، مما يؤدي إلى القتل البطيء، وأشار البعض إلى رفض سلطات السجون مواصلة المعتقلين دراستهم أو التقدم للامتحانات، كما أشار آخرون إلى انتهاك أبسط قواعد حقوق السجناء بمنع الزيارات في كثير من الأحيان، كما تطرق بعض المتحدثين إلى تضييق حرية العمل السياسي أمام بعض من أفرج عنهم ويرغبون في الانخراط في بعض الأحزاب.

ولوحظ أن فؤاد علام، لم يقاطع أحداً من المتحدثين، وذكر الجميع أن الحوارات التي دارت داخل السجون في أثناء مدة خدمته مع الوزير الأسبق حسن أبو باشا تمت على يديه، وأكد أنه لا يزال على صلة مباشرة بالأمن المصري، وأنه لا يزال يدرب ضباط أمن الدولة في نطاق تخصصه وخبراته.

في نهاية الندوة قرأ فؤاد علام على الحضور التوصيات التي توصل إليها المتحدثون، ومن المفارقات أن الذي تولى صياغة تلك التوصيات النائب الإخواني علي فتح الباب - عضو مجلس الشعب عن جنوب القاهرة - ولم يعترض علام على أي توصية، على الرغم من أنها جميعاً تمثل وجهة نظر نقدية لسياسات وممارسات الحكومة، في التعليم والإعلام وقضية الهوية الإسلامية وحقوق الإنسان.

دلالات

إذا أخذنا في الاعتبار شخص مدير الندوة وتأكيده على استمرار صلاته المهنية بجهاز الأمن المصري، وإذا عرفنا أن الداعي للندوة «جماعة تنمية الديمقراطية» المعروفة بصلاتها «الطيبة» بالنظام، وإذا تذكرنا أن توقيت الندوة يأتي إبان الحديث عالي الصوت لرموز من الجماعة الإسلامية حول اتجاههم لنبذ العنف ولتأسيس حزبين سياسيين، نقول: إذا أخذنا كل ذلك في الاعتبار، فإن هذه الندوة يمكن اعتبارها إشارة من النظام للمجتمع وللإسلاميين وللجماعة الإسلامية، ولأسر المعتقلين.

ومما يؤكد هذا الاحتمال، ما ورد في مشروع الدراسة أو الورقة التي وزعتها جماعة تنمية الديمقراطية على المشاركين قبل أسبوعين من موعدها، وذلك بغرض المناقشة والتقييم والإضافة على حد قول واضعيها.

وتقوم الدراسة على التحليل العلمي لعينة مكونة من ٤٠٠ حالة من حالات الاعتقال المتكرر، أجريت على المعتقلين وأسرهم، وهي على حد علمنا أول دراسة إحصائية دقيقة يجري طرحها علانية، وعلى نطاق واسع لاستعراض الأوضاع السيئة لمعتقلي جماعات العنف في مصر.

وفيما يلي أبرز ما توصلت إليه الإحصاءات:

المعتقلون مَنْ هم؟

أولاً: التركيب العمري والمستوى التعليمي للمعتقلين:

بقراءة استمارات البحث التي أعدها مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء نجد أن فئة الشباب (١٨ - ٣٥ سنة) تمثل ٧٧٪ من عينة البحث، فمن إجمالي ٤٠٠ معتقل شملهم الاستطلاع، بلغ عدد الشباب ٣٠٨ أشخاص، منهم ١٢٤ شخصاً ما بين ٢١ و ٣٠ سنة.

كما تشير الاستمارات أيضاً إلى ارتفاع نسبة المتعلمين بين المعتقلين الذين شملتهم، حيث نجد أن ٦١٪ من عينة البحث من الحاصلين على مؤهلات عليا ومتوسطة، و١٦,٢٥٪ من العينة ما زالوا طلاباً في جميع مراحل التعليم، بل تشير الاستمارات إلى أن غالبية المعتقلين كانوا جادين ومتفوقين في دراستهم العلمية.

وحسب التوزيع الجغرافي كان ٧٥٪ من أفراد العينة من الوجه القبلي، والباقون من القاهرة والوجه البحري.

ومن المخالفات الشائعة التي كشفت عنها الدراسة أنه من بين ٤٠٠ حالة لم يقدم الضباط المكلفون بعملية القبض على الأفراد ما يثبت شخصيتهم سوى في حالتين فقط، كما لم يتم إبراز قرار الاعتقال أو أمر النيابة سوى في حالتين فقط، أما الطلبة فلم يسمح إلا لنسبة ٢٣٪ منهم (عدد ٦٥ طالباً) بأداء الامتحانات.

وعن الأوضاع الاجتماعية للمعتقلين المتزوجين تبين أن ٩٤,٨٪ من الزوجات لم يطلبن تغيير أوضاعهن في حين طلبت نسبة أقل من ١٪ الطلاق، وتفكر نسبة ٤,٣٪ أخريات في الانفصال.

وتحظى جماعة تنمية الديمقراطية التي نظمت الندوة بدعم ١١ جهة أجنبية معلنة تنتمي إلى الولايات المتحدة وهولندا وألمانيا والدانمرك والنرويج وبريطانيا وإيرلندا وفنلندا وبعضها جهات رسمية كسفارات هولندا والدانمرك وبريطانيا وفنلندا بالقاهرة.■

انقلاب «شوروي» في السودان!

انتخابات المؤتمر الوطني استبعدت شيوخ الحركة الإسلامية وقدمت جيلا منبت الصلة بماضي الحركة

الخرطوم: محمد حسن طنون

اكتمل بناء المؤتمر الوطني السوداني بانتخاب عشرين عضواً واستكمال العضوية بستة اعضاء، ولكن هل يعني هذا ان الأمر قد استقام وان العاصفة قد هدات وبدأ عهد جديد للإنقاذ في السودان؟

الدكتور علي الحاج محمد بعد أن أعيد اختياره نائباً للأمين العام أدلى بأول تصريح له قائلاً: «إن قيام المؤتمر التأسيسي يعني التحول من حزب الحكومة إلى حكومة الحزب»، وأضاف أن المرحلة المقبلة ستشهد توحيداً في التصريحات بعد أن تمّ الاتفاق على الأهداف والوسائل والهياكل في المؤتمر التأسيسي.

يشك كثير من المراقبين المحايدين أن انعقاد المؤتمر التأسيسي قد احتوى التناقضات وقضى على الخلافات التي كادت تعصف بكيان الحركة الإسلامية.

لقد كان موقف المؤتمرين بعدديتهم الكبيرة، عشرة الاف من شتى اصقاع السودان، يؤكد الإصرار على الوحدة بهتافاتهم المميزة «صف واحد لن ينهار» كل ما تمّ بعد انفضاض المؤتمر، يؤكد أن حالة من التوتر والقلق تخيّم على الجو مما ينذر بأحداث تضع سلطة الإنقاذ في مهب الريح.

لقد وضح جلياً أن الخطة التي وضعتها أمانة المؤتمر لبناء الهياكل التنظيمية أعطت الولايات أكبر نصيب من المقاعد في مجلس الشورى ٧٥٪، وذهبت ١٥٪ فقط من المقاعد للقومية و١٠٪ أخرى لما يسمى الاستكمال. وجملة مقاعد مجلس الشورى ٦٠٠ مقعد، مما تسبب في غياب كثير من القيادات التاريخية المشهورة في الحركة الإسلامية أمثال: السيد أحمد عبدالرحمن، ومحمد يوسف محمد، والشيخ محمد الصادق الكاروري، والشيخ أحمد محجوب حاج نور، والشيخ عبدالجليل النذير الكاروري، وموسى حسين ضرار، ود.إبراهيم أحمد عمر، ويس عمر الإمام، ومصطفى عثمان إسماعيل، وقد أسعفت آلية الاستكمال بعضاً من هؤلاء في دخول المجلس وبقي الآخرون خارج المجلس.

انتخابات مجلس الشورى أحدثت شرخاً كبيراً في جسم الحركة الإسلامية، إذ كان واضحاً أن مراكز القوى كانت تتحرك بصورة لافتة وحدث استقطاب حاد أكد أن الحال ليس على ما يرام، وأن الوضع مهتز داخل الحركة الإسلامية، ما لم يتدارك أولو الألباب الموقف قبل فوات الأوان.

كما أن مناخ انتخابات هيئة القيادة المكونة من ٦٠ عضواً برئاسة الدكتور حسن الترابي لم يكن صحيحاً أيضاً، وتتكون هيئة القيادة كالآتي:

- ٨ أعضاء بحكم مناصبهم: الرئيس ونائبيه، والأمين العام ونائبيه، ورئيس المجلس الوطني،

مصطفى إسماعيل.. سقط في الشورى وتقدم في مجلس القيادة

غازي صلاح الدين.. الوحيد من جماعة مذكرة العشرة

ورئيس الهيئة البرلمانية للمؤتمر الوطني.
- ٢٦ عضواً من الولايات ـ الولاة وأمناء المؤتمر.
- ٢٠ عضواً بالانتخاب المباشر من هيئة الشورى.
- ٦ أعضاء استكمال تستكمل بهم هيئة القيادة عضويتها.

وقد أفرزت انتخابات هيئة القيادة نتائج مذهلة، حيث استطاع التيار المناوئ لمذكرة العشرة الشهيرة إسقاط أصحاب المذكرة جميعاً عدا د.غازي صلاح الدين، مما دفع البروفيسور إبراهيم أحمد عمر وزير التعليم العالي والبحث العلمي ورائد ثورة التعليم الجامعي في السودان إلى تقديم استقالته احتجاجاً على الطريقة التي اتبعت في الانتخابات، ود.إبراهيم أحمد عمر من بناة الحركة الإسلامية في السودان، وكان أميناً عاماً للحركة في فترة سابقة ورئيساً لمجلس شوراها، وهو يأخذ على الانتخابات أن الطريقة التي تمت بها تؤدي إلى هدم البناء الإسلامي الذي شيد طوبة طوبة منذ عام ١٩٤٦م ـ هذه الطريقة التي أدت إلى التكتلات والجهويات والقبائلية واللوائح والنظم التي وضعت بقصد استبعاد خيرة رجال الحركة الإسلامية من الساحة.

هذه اللوائح في نظر التيار الآخر حشدت ولاة الولايات وأمناء المؤتمر وهم (٢٦) في الهيئة القيادية الستينية دون أن ينتخبهم المؤتمر العام، وإنما بحكم مواقعهم وكذلك (٨) أعضاء بحكم مناصبهم الدستورية و (٦) عن طريق استكمال، وهكذا لم يبق إلا عشرون جاؤوا بالانتخاب وسط جو انتخابي مليء بالتوتر والقلق، حيث كان واضحاً أن هناك قائمتين تتنافسان على المقاعد العشرين.

من نظرة فاحصة على نتيجة انتخابات هيئة القيادة نعلم أن الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير العلاقات الخارجية الذي أنقذته «آلية الاستكمال بعد أن تخطته الانتخابات» استطاع أن يحرز أعلى الأصوات في انتخابات هيئة القيادة، فكان أول العشرين الفائزين، ومع ذلك فإنه لم ينل سوى ثلاثمائة صوت من بين أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم ٥٤٠ صوتاً، ومعنى هذا أن أكثر من مائتين وأربعين عضواً من أعضاء مجلس الشورى لم يشاركوا في الاقتراع أي نحو ٤٥٪ من المجلس.

هيئة الشورى انتخبت عشرين عضواً من جملة (٦٤) مرشحاً بنسبة اقتراع لا تتجاوز ٥٥٪ ومع ذلك فقد أخفق كثير من شيوخ الحركة الإسلامية الذين عرفوا بجهادهم وزهدهم وعطائهم. حيث سدت اللوائح والتقدير الخاطئ والاستقطاب الطريق أمام الكفاءات المعروفة والمقدرة.

لا أحد من قيادات الحركة الإسلامية وقواعدها، فرح بهذه النتيجة لأنها تؤكد استمرار الأزمة واستمرار تصفية الحسابات مما يشل حركة الحزب والدولة ومما يلقي بظلال سالبة على الشعار المرفوع منذ مجيء الإنقاذ:

«المشروع الحضاري» الذي يقصد به المشروع الإسلامي، بل يخشى كثيرون أن يؤدي هذا الذي حدث إلى نهاية لا يتوقعها ولا يريدها أحد.

كان المؤمل أن تتكون هيئة القيادة من الأعضاء الذين تنطبق عليهم صفات أهل الحل والعقد، أي أهل الشورى الذين هم أصحاب الرؤية الذين في مقدورهم إبداء الرأي وحل المشكلات، هم حقيقة قادة الرأي وأرباب السياسة وأمراء الجيوش، إن كنا حقاً نريد أن نؤسس دولة إسلامية على تقوى من الله ورضوان، ولكن للأسف من تنطبق عليهم هذه الصفات هم الآن خارج المجلس وخارج القيادة.

بعد نشوة انتصار الإنقاذ في اليوم الأول من الثورة غاب الوعي عند الإسلاميين ولم ينتبهوا إلى خطورة حل مجلس شورى التنظيم بحجة انتفاء دواعي وجوده بعد الإنقاذ، وغيبة الوعي هذه أدت في النهاية إلى تراكم المشكلات دون وجود آلية شورية لحلها وفتحت الأبواب، فدخلها كثيرون وتقلد بعضهم مناصب في غاية الخطورة من غير تربية، وارتفع بعضهم من غير التزام حقيقي بالمنهج وعهدت إلى بعضهم مسؤوليات من دون أهلية، فأصابت جسم الحركة آفات وتعطلت أعضاؤها بعاهات فكان افتتان البعض بالسلطة وزهد الآخرين وهم الأغلبية وجلوسهم على الرصيف يراقبون إلى أن استفحل الأمر واتسع الفتق على الراتق.

ثم ماذا بعد؟

بعض قدامى الإسلاميين يرون أن الحل في حزبين: حزب المؤتمر الوطني بتوجهاته الجديدة، وتنظيم الحركة الإسلامية حتى يستبين الطريق وتفادياً للمشكلات.

ولكن هذا التوجه مرفوض لأنه سيؤدي إلى الانهيار التام وإلى حالة من التمزق كما هو الحال في ماليزيا وأفغانستان وأخيراً في باكستان.

الحل أن يسترشد أبناء الحركة بمنهج الدين القويم في حل المشكلات والقضاء على أسباب الخلاف والتنازع والتصارع ■

نشرت مجلة «نتيف» العبرية في عددها الصادر في شهر سبتمبر الماضي تقريراً مطولاً بقلم المحلل الصهيوني أستاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب مارتين شيرمان حول التعاون الهندي - الإسرائيلي.

والمقال في الأصل ورقة عمل تحمل الرقم تسعة وثمانين لدى «مركز اريئيل للبحوث السياسية» الذي تديره محافل اليمين الإسرائيلي، الذي يصدر المجلة الدورية «نتيف» ومن المقرر ان يشكل المقال اساساً نظرياً لنقاش في نطاق «مائدة مستديرة» برعاية الكونجرس الأمريكي بواشنطن.

وفيما يلي ننشر أجزاء من المقال الذي جاء تحت عنوان «التعاون الاستراتيجي بين الهند وإسرائيل: مصلحة أمريكية ..» وذلك على حلقتين نظراً لأهميته البالغة:

محور «واشنطن - نيودلهي - تل أبيب - أنقرة».. لمواجهة المد الإسلامي (١ من ٢)

تعزيز التعاون الهندي - الإسرائيلي.. مصلحة مشتركة.. وأمريكية أيضاً

بانضمام الهند : إحكام الحصار على العرب والمسلمين بحراً وبراً !

على الرغم من ان إسرائيل والهند فضلتا في بداية طريقهما تبني سياسة اقتصادية موجهة مركزياً كان دور الحكومة فيها وتحكمها في الاقتصاد مؤثراً وفاعلاً، إلا انه بدا مع مرور الوقت ان الفجوة بين البلدين أخذت في الاتساع بشكل مطرد. فبينما اخذ يظهر في إسرائيل ميل متزايد ومتسع نحو اقتصاد السوق الحر والقطاع الخاص واصلت الهند انتهاج سياسة السيطرة الحكومية والتطلع نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي اقتصادياً.

وفي الميدان السياسي ظلت العلاقات بين البلدين تتسم بالتباعد والقطيعة طوال عشرات السنين. حيث كانت إسرائيل مشخصة كحليف واضح للولايات المتحدة الأمريكية، بينما اختارت الهند إقامة وتطوير علاقات وثيقة مع الكتلة السوفييتية «الشرقية السابقة».

وفي ضوء الاختلاف الكبير بين البلدين كان من الصعب تصور قيام تعاون ذي بال بينهما في أي وقت، ولكن منذ مطلع عقد التسعينيات الحالي الذي شهدت بدايته انهيار الاتحاد السوفييتي واتجاهاً نحو الليبرالية والانفتاح الحثيثين في الاقتصاد الهندي، بدأت تحدث تغيرات مهمة بل ودراماتيكية أفضت إلى تقارب ملموس بين مصالح الهند وإسرائيل وأهداف سياستيهما.

وأدى تعزز اتجاهات التقارب هذه في عام ١٩٩٢م إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين نيودلهي وتل أبيب، فضلاً عن أنه في أعقاب انتهاج

القدس المحتلة : قدس برس

سياسة الانفتاح الاقتصادي في الهند ابتداء من عام ١٩٩١م، - التي ادت إلى وصول متزايد إلى أسواقها - اضحى هذا البلد هدفاً مطلوباً لدى الاتحادات والكارتيلات الصناعية والتجارية متعددة الجنسيات المتصدرة على مستوى العالم. هذا التطور رافقه اهتمام متزايد من جانب القطاع التجاري في إسرائيل الذي أخذ يبحث عن فرص اقتصادية في الهند. وبالفعل فحسب معلومات نشرت مؤخراً فقد اتفق البلدان على زيادة التبادل التجاري بينهما، وتحديد مبلغ مليار دولار كسقف مستهدف لقيمة هذا التبادل في عام ٢٠٠٠م.

ولكن على الرغم من التقدم الملحوظ الذي حققته الهند في مجالات مختلفة إلا أن وطأة وصعوبة التحديات التي يواجهها هذا البلد لم تقل أو تخف، بل على العكس اشتدت وتفاقمت من بعض النواحي ضمن فهم معين، فالهند لا تزال مضطرة إلى مواجهة مشكلات اجتماعية - اقتصادية داخلية في غاية الصعوبة ونزاعات دولية خارجية صعبة كما هي الحال في الأزمة الأخيرة في كشمير والتي تتفاقم بشكل حاد. وفي إسرائيل أيضاً مر الاقتصاد بتغيرات بعيدة الأثر خلال العقدين الأخيرين، إذ انتقل من نظرية قضت بسيطرة حكومية مركزية من سنوات الخمسينيات وحتى أواخر السبعينيات إلى سياسة من التأييد المتزايد لخصخصة الاقتصاد والسوق الحر. كذلك في المضمار الاجتماعي والثقافي - العرقي كان يتعين على إسرائيل أيضاً أن تواجه اختبارات صعبة.

وعلى الصعيد الأمني فإن إسرائيل والهند تواجهان تهديدات وأخطاراً كبرى سواء من الداخل أو من الخارج، فكلا البلدين يتربصه خطر مصدره الأنشطة التآمرية من جانب اقليات عرقية - دينية كبيرة تساندها جهات أصولية آخذة بالتعاظم في دول مجاورة. ويواجه البلدان «وقد واجها في الماضي» خطر نزاعات عسكرية على امتداد حدودهما مع أنظمة ودول مزودة بأسلحة دمار شامل. وبين الخصوم المحتملين «بل الحاليين» للهند هناك دول وتنظيمات قد تشكل تهديداً لإسرائيل في المستقبل أو التحالف مع أعداء إسرائيل في نزاع مستقبلي محتمل.

يبدو إذن أن لمصالح إسرائيل والهند في مجالات عدة الكثير من المشترك. وبناء عليه من الطبيعي أن يتولد لديهما إدراك متزايد بالمزايا والأفضليات الكامنة بالنسبة للبلدين سواء الاستراتيجية أو الاقتصادية التي ينطوي عليها تعزيز العلاقات بينهما وتوثيقها، لكن تحقيق وتجسيد تلك الطاقة الكامنة يتطلب توظيف وبذل جهود متصلة في تنمية العلاقات الثنائية، وفي البحث عن مجالات يمكن التعاون فيها في مواجهة تهديدات مشتركة في استغلال فرص مشتركة.

وبالنسبة للهند فإن التعاون مع إسرائيل قد يسهم كثيراً في تحقيق تطلع رئيس الوزراء الهندي «اتال بيهاري فاجباي» الذي عبر عنه أثناء زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٩٨م حين قال: «نحن نعلم إن لدى الهند كل ما تحتاجه من أجل تحقيق زيادة سريعة أكبر في ناتجها المحلي الخام السنوي من ٧ إلى ٨ ٪.. نحن نعرف أن للهند كل ما يلزم لتتحول إلى قوة اقتصادية في مجال الإنتاج والتجارة والتصدير».

إن بإمكان إسرائيل بما تمتلكه من خبرات وتجربة أن تسهم كثيراً في تجسيد هذه الطاقة الكامنة في الهند.

وبالإضافة إلى التعاون الهندي - الإسرائيلي في المجالات العسكرية والاقتصادية التي تعد «الأكثر عملية» ظاهرياً، ثمة أهمية بالغة في تعزيز العلاقات الثقافية بين الأمتين الهندية واليهودية، إذ يمكن لأنشطة مشتركة في هذا المضمار أن تخدم تعزيز التفاهم المتبادل ودعم علاقات التقارب التي تؤدي دوراً مهماً في توثيق علاقات وصلات بعيدة المدى بين البلدين.

فهم مشترك للمصالح مقابل فهم مصالح مشتركة

لدى تحليل درجة التوافق بين مصالح دول مختلفة من المهم إجراء تمييز جوهري بين فهم مشترك للمصالح من جهة أولى وفهم لمصالح مشتركة من جهة أخرى، فالتوجه الأول يتناول اتفاقاً أو تفاهماً مشتركاً إزاء ما يعتبر مناسباً بمعايير ومصطلحات المبادئ الأخلاقية، في حين يتناول التوجه الثاني التوافق إزاء ما يعتبر جديراً بمصطلحات الجدوى السياسية العابرة.

ومن الواضح أن تعاوناً يرتكز إلى التوجه الأول ينطوي في طياته على فرصة في قيام علاقات حميمة تعمر لوقت طويل أكثر مما ينطوي عليه تعاون يقوم على أساس التوجه الثاني .. فتعاون من النوع الأول سيكون مرتكزاً إلى فكرة وتطلع مشتركين للمستقبل، بينما أساس التعاون من النوع الثاني لا ينطوي إلا على فائدة قصيرة الأجل .. صحيح أنه يمكن الجمع بين مصالح دول ملتزمة بقيم مختلفة عن بعضها كلياً في نقطة زمنية معينة وفي موضوعات محددة، لكن هذا الجمع سيكون على الأرجح محدوداً سواء في حجمه أو في استمراره، وهناك نموذج متوقع في سلوك الدول عبر عن نفسه في الظاهرة المسماة «سلام ديمقراطي» بمعنى غياب للعنف على نطاق واسع بين أنظمة حكم ديمقراطية .. وفي ذكر عملي أكثر يقرب فهم السياق الهندي - الإسرائيلي تطرق مدير البحث في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية «IISS»، جيرالد سيجال إلى أهمية مصطلح «السلام الديمقراطي».

ففي مقاله «حرب وديمقراطيات» الذي نشر في صحيفة The Hindu في ١٢ يونيو ١٩٩٩م كتب سيجال يقول «أحد الأمثلة البارزة على التقدم في العلاقات الدولية في القرن العشرين يتمثل في ظهور «سلام ديمقراطي» أي الفكرة بأن ديمقراطيات ناضجة لا تخوض حرباً الواحدة ضد الأخرى».

إن «السلام الديمقراطي» يشكل بالفعل مفهوماً ذا أهمية بعيدة الأثر، لكنه لم ينل بعد المركزية الجديرة في رسم السياسة الخارجية لدى معظم دول العالم وفي طليعتها الولايات المتحدة، لذلك من المهم أن يعمل كل من إسرائيل والهند بشكل حثيث من أجل تحويل السمة في السلوك الدولي إلى حجر الزاوية والأساس الفكري، سواء بالنسبة للعلاقات الثنائية بينهما أو بالنسبة لتجنيد الدعم الأمريكي لاستمرار تعاظم البلدين وتطورهما.

وبكلمات أخرى لن يكون صعباً تعداد عدد من المجالات التي سيعود فيها التعاون في مسائل ملموسة ومحددة بين إسرائيل والهند بفائدة ومنافع لصالح كلا البلدين وما يؤكد لوجود طاقة لإرساء بُعد آخر من العمق في علاقات البلدين لكونهما يتمسكان بدعم الليبرالية ونماذج الحكم المستمدة منها.

ومن نواحٍ كثيرة كان يمكن توقع أن تشكل الظروف السياسية سواء في الهند أو في إسرائيل أرضية مريحة لنمو دكتاتورية، فكلتا الدولتين اضطرت لمواجهة تهديدات على أمنها القومي في فترات شح وتقشف اقتصادي ونزاعات على أرضية عرقية دينية، وحقيقة أن الاستبدادية لم تنجح في ضرب جذورها في أي منهما لهي دلالة واضحة على الالتزام العميق لدى البلدين بمبادئ الحرية والليبرالية.

والاستنتاج المطلوب هنا هو أنه لا يجوز ترك

الانطلاق من المصالح المتبادلة إلى أرضية الفهم المشترك وتعزيز التقارب الحضاري

مستقبل العلاقات الهندية - الإسرائيلية فقط في نطاق مؤسسات سياسية وحكومية في البلدين، إذ إنه بهذه الصورة ستكون هذه العلاقات مرتبطة بإرادة وظروف عابرة للحكومات الممسكة بزمام السلطة .. بل يجب العمل على تعزيز وتدعيم هذه العلاقات عن طريق إقامة صلات أكثر استقراراً ورسوخاً بين مجموعات فئات عليا متنفذة في المجتمع المدني لدى البلدين. ففي أحيان كثيرة تكون تلك الفئات قادرة على امتلاك فهم سلس أكثر للمصالح الوطنية بعيدة المدى، كما هو الحال لدى أصحاب الوظائف الرسمية .. وهذا الشكل من العلاقات قد يكون متعدد الأشكال والأبعاد أكثر، وبالتالي أكثر تماسكاً وصموداً في وجه محاولات التشويش لها.

جدول أعمال مشترك

إن ايجاد علاقات من هذا الطراز من شأنه أن يترك أثره على تحديد جدول أعمال سياسي مشترك يتناول ليس فقط ما يمكن تحقيقه بمفاهيم ومقاييس الجدوى المشتركة في الحاضر، بل ما يجدر تحقيقه بمفاهيم المبادئ المشتركة في المستقبل .. وبناء عليه، يبدو أن هناك - ضمن فهم معين - مكاناً لما يشبه «الخصخصة» في بناء مستقبل العلاقات الهندية - الإسرائيلية، على الأقل في كل ما يتعلق بإرساء الأسس لاستمراريتها بعيد المدى.

النقاش أو الحديث السابق يحدد السياق الذي يتوجب فيه تفسير استمرار التحليل للمجالات والأصعدة الكامنة أو المحتملة للتعاون الهندي - الإسرائيلي، ليس فقط كمبادرة قصيرة الأجل، ترتكز على جدوى أو منفعة عابرة في الحاضر، وإنما كجزء من صيرورة بعيدة المدى من مشاركة مستمرة.

في المجال الاستراتيجي - العسكري، هناك إدراك متزايد بأن تعاوناً هندياً - إسرائيلياً يمكن له أن يثمر مكاسب وأفضليات متبادلة في الاتجاهين، وأن يتيح لكل واحد من البلدين تحقيق أهداف لا يستطيع الوصول إليها منفرداً بقواه الذاتية .. وبالنظر إلى العوامل الاقتصادية السائدة «والتي ستبقى كذلك على ما يبدو في المستقبل المنظور» في البلدين، فإن تطلع الهند إلى الاستقلال في المجال التقني، وحاجة إسرائيل للحفاظ على تفوقها النوعي في مواجهة أعدائها في الشرق الأوسط، قد يكونان هدفين يفوقان قدرة البلدين على تحقيقهما وهما يعملان كل بمفرده.

وفي الوقت الذي لا يزال فيه معظم العلاقات بين البلدين يتركز في تزويد الهند بالمعدات الإسرائيلية أو تحديث وتطوير معدات هندية على يد إسرائيل، فإن ثمة مكاناً وجدوى للتفكير في أنشطة أوسع وأبعد مدى.

وفي هذا السياق يمكن على سبيل المثال تفحص مجالات تعاون مجدية للطرفين من قبيل: تحسين قدرات إنزال قوات عسكرية «Pro- Power jection» لا سيما فيما يتعلق بقوات بحرية وجوية، تطوير أنظمة دفاعية في مواجهة صواريخ بالستية بما في ذلك إجراء بحوث ودراسات تكنو - علمية لإمكان اعتراض الصاروخ وهو في مرحلة الإطلاق، تعاون وتصد مشترك في مواجهة تهديدات ذرية، كيميائية وبيولوجية، وتطوير قدرة لتوجيه ضربة ثانية فعالة، والتي تشكل شرطاً ضرورياً بالنسبة للسياسة الذرية النافذة التي تستبعد المبادرة أو البدء في توجيه الضربة الاولى.

لكن تطلعات لتعاون أوسع نطاقاً وأبعد مدى يجب لها الا تحجب عن الأنظار القيمة والأهمية الكامنة في أنشطة وأعمال مشتركة في مجالات أكثر تواضعاً مثل تزويد المعدات والأسلحة. وبالفعل ففي وسائل الإعلام في إسرائيل والهند، نشرت تقارير عدة عن اتصالات وحتى عن إبرام عقود لتزويد الهند بمعدات عسكرية إسرائيلية الصنع من أنواع مختلفة، ابتداءً من جدران «سياجات» آمن ومعدات حراسة لنصبها على طول الحدود «مع باكستان» في إقليم كشمير، مروراً بشراء طائرات مراقبة دون طيار، وانتهاء بتحديث اسطول طائرات «ميج» «الروسية» التابعة لسلاح الجو الهندي.

وعلى المستوى المدني، يبدو أن عدداً من المجالات التي يشكل فيها دمج حكيم بين الأفضليات والمزايا النسبية التي يتمتع بها كلا البلدين من شأنه أن يثمر عن مكاسب وفوائد في الاتجاهين للبلدين. إن جهوداً مشتركة من شأنها أن تثمر عن نتائج في مجالات الزراعة، والإنتاج الصناعي وإنشاءات البنى التحتية «لا سيما في مجالات المياه والطاقة».■

نهاية أسطورة « حبيب الشعب »

مشرف.. مبادئ فضفاضة.. ووعود تنتظر التنفيذ

لاهور : عبد الغفار عزيز

شهد حكم الحزبين الكبيرين في باكستان نهاية مؤسفة، اصبح حكم نواز شريف ومن قبله حكم بنازير بوتو جزءاً من الماضي المؤلم، تركا السلطة فاقدين فيها املهما إلى الابد إن شاء الله، ليورثا العالم عبراً ودروساً كثيرة، اهم هذه الدروس تكمن في ان الاثنين كانا يدّعيان تمتعهما بالشعبية الكبيرة وانهما يمثلان الأغلبية المطلقة، وان وجودهما الشخصي ضروري لسلامة الوطن ولرفاهية الشعب، واصبحا يظنان ان سلطانهما لا يتحداه احد، وان كرسيهما قوي لن يهتز، ولكن فجاة... نعم في خلال دقائق معدودة... ضاقت عليهما الارض بما رحبت، تبخرت شعبيتهما واصبحا في نظر الشعب اخف من التبن، حتى الحاشية والبطانة تتبرأ منهما قائلة: «كنا ننصحهم ولكنهم لم يستمعوا إلى نصحنا»، لم تبك عليهما عين ولم يخفق لهما قلب، ولم ير الشارع السياسي اي احتجاج ولو رمزي على إقالة «أحباب الشعب». نهاية بنازير بوتو معروفة لدى الكثير، اما ختام سلطة نواز شريف فإليكم اهم محطاتها:

لماذا تم الانقلاب؟

في الثاني عشر من اكتوبر، وفي الساعة الخامسة والربع مساء، توقف البث التلفازي الوطني بصورة مفاجئة، ليقرأ المذيع نشرة إخبارية موجزة وطارئة، قال فيها: «لقد أعلن رئيس الوزراء السيد نواز شريف عزل الجنرال برويز مشرف عن منصب رئيس أركان الحرب، وتعيين رئيس الاستخبارات الجنرال ضياء الدين رئيساً جديداً للجيش»، بثت النشرة الموجزة في وقت كان الجنرال مشرف في الجو قادماً من سريلانكا.

استغرب الجميع هذا الإعلان المفاجئ، لأن نواز نفسه كان قد أعلن قبل أسابيع قليلة تمديد فترة رئاسة أركان الحرب للجنرال برويز مشرف وإعطاءه منصباً إضافياً هو منصب رئاسة اللجنة المشتركة للقيادة العسكرية، لماذا ارتكب نواز هذا الخطأ الفاحش الذي قد يوصله إلى حبل المشنقة، والذي بمغامرته المفاجئة هذه عرض البلد لأخطار جمة، وجعل المؤسسة العسكرية قابلة للانقسام الداخلي؟ أسئلة لا تجد أي جواب أو تفسير سوى أن حرص نواز شريف لتجميع كل السلطات في يده حثه على ارتكاب هذه الحماقة وبصورة ساذجة.

بعد النشرة، سارع نواز وشقيقه شهباز رئيس وزراء ولاية البنجاب والجنرال ضياء الدين إلى

مبنى التلفاز لتنقل من هناك مراسيم تقليد رئيس أركان الحرب الجديد نياشين المنصب، وليوجه نواز إلى الشعب كلمته العاجلة على الهواء مباشرة.

في الوقت نفسه كانت رحلة مدنية للطيران الباكستاني تقل على متنها الجنرال برويز مشرف وافراد مكتبه مع اكثر من مائتين مسافر مدني دخلت أجواء الوطن، وطلب الطيار من برج المراقبة لمطار كراتشي إذن الهبوط.

«لا هبوط، واذهب إلى حيث شئت» كلمة ترددت في غرفة الطيار.

لم يصدق الطيار ما سمعته اذناه، وكرر طلبه «هنا الحمامة (الاسم الرمزي للرحلة) اريد الهبوط».

«لقد قلنا لا تهبط اذهب إلى اي مكان آخر غير باكستان» رد برج المراقبة.

الوقود المتبقي لا يسمح أن أذهب إلى أي مكان بعيد واقرب مطار من هنا مطار هندي... فهل أذهب إلى الهند ومعي القادة...؟ سأل الطيار.

«اذهب إلى الهند» رد برج المراقبة.

هنا اخبر الطيار رئيس الأركان بما جرى واتصل الجنرال برويز مشرف بنفسه مع برج المراقبة، ولكن دون جدوى، واتصل كذلك مع رئيس الأركان المؤقت، ومع قائد الجيش في كراتشي عن طريق الهاتف الجوال وبدأ التشاور.

تابعت القيادة العسكرية في إسلام اباد وكراتشي التطورات المتسارعة: إعلان العزل وتعريض حياة رئيس الأركان مع اكثر من مائتي راكب للخطر، وقررت انها لن تقبل هذا الأسلوب غير القانوني والمثير، فالقانون لا يسمح بتغيير رئيس الأركان، وهو خارج الوطن، إلا إذا تماطل في العودة، كما يجب أن يصدر قرار التغيير من قِبَلِ رئيس الدولة.

قررت القيادة في إسلام اباد الا يتكرر بث ذلك الخبر على التلفاز، فأرسلت مجموعة من الجنود تتكون من ثلاثة ضباط واثني عشر جندياً إلى مبنى التلفاز، ولكن فوجئت المجموعة بوجود افراد الشرطة الخاصة، ووجود رئيس الوزراء وبطانته داخل المبنى، وقامت قوات الشرطة الخاصة التي انشأها نواز باسم مكافحة الإرهاب باعتقال المجموعة العسكرية وتجريدها من السلاح.

أما في كراتشي، فقررت القيادة التدخل في المطار حتى تؤمن هبوط الطائرة، في اثناء ذلك أخبر الطيار أن الوقود على وشك الانتهاء، وليس أمامه سوى سبع دقائق وينتهي كل شيء في الفضاء، إذا لم يهبط، عندما علمت القيادة العسكرية ذلك، حركت جنودها كالبرق لتستولي على المطار وتضمن هبوط الرحلة رقم ٥٠٨ من الطيران المدني الباكستاني.

تمت هذه الإجراءات في كراتشي أما في إسلام اباد، فعندما لم تتلق القيادة أي اتصال من المجموعة العسكرية التي ذهبت لإيقاف النشرة، قام ضابط برتبة جنرال مع عدد اكبر من الجنود واقتحم المبنى ليوقف البث فوراً وليعتقل نواز شريف وشقيقه، وسيف الرحمن «رئيس هيئة الاحتساب واحد شركاء نواز في التجارة»، ونذير ناجي احد الكتاب، وهم يضعون اللمسات الأخيرة على خطاب رئيس الوزراء، في هذه اللحظة وقبل أن تعد المسودة النهائية للكلمة انتهى حكم نواز وإلى الآن لا احد يعرف مصير حياته وحياة شقيقه شهباز «سبحان مقلب الأمور».

الإنجازات المدمرة

تبدو هذه الأحداث وكأنها تمثيلية درامية أو احداث فيلم إثارة ولكنها حقيقة مؤلمة شهدتها باكستان نتيجة الغرور والحماقة التي بسببها انطوت صفحة حكومة نواز، وقد تطوى صفحة حياته ايضاً كما تشير الأحداث.

نواز شريف كان يحلم من أول يوم من حكمه، بالحصول على السلطة المطلقة، أول ضحايا نواز في هذا الصدد كان البرلمان الوطني، فرض نواز على البرلمان تعديلاً دستورياً يحرم على الأعضاء إبداء اي رأي معارض لرأي رئيس الكتلة النيابية التي ينتمي إليها وإلا فقد عضويته، مرر البرلمان هذا التعديل نتيجة تعاون بين نواز وبنازير بوتو، وبهذا التعديل أصبح البرلمان مجرد خاتم في أصبع رئيس الوزراء لا يراجعه ولا يستشيره في أي قضية ولا يحمّل نفسه مشقة حضور جلساته، وتشير الإحصاءات إلى أن مجموع الدقائق التي تكلم فيها نواز داخل البرلمان طوال فترة حكمه يبلغ سبع عشرة دقيقة فقط لا غير.

وفي الخطوة التالية، نجح رئيس الوزراء في إجبار رئيس الدولة السابق على الاستقالة ليعين شخصاً موالياً للأسرة رئيساً للدولة ولم يكتف نواز بهذا، بل قام بتقليم أظفار رئيس الدولة الجديد وتحجيم سلطاته وتجريده من كل صلاحيات

المراقبة للاداء الحكومي.

ثم كانت مؤسسة القضاء الضحية التالية، دخل نواز شريف في صراع عنيف مع رئيس المحكمة الدستورية العليا، واستخدم قوة المال ومبدأ «فرّق تسد» متجاهلاً خطورة تقسيم كبار القضاة، وأمر اعوانه أن يهاجموا مبنى المحكمة العليا ويقتحموا مكتب رئيس المحكمة لتخويفه، انتهى نزاع رئيس الوزراء ورئيس المحكمة العليا بإقالة رئيس المحكمة سجاد علي شاه. وكان الذنب الوحيد له انه اراد ان يستمع إلى قضية رفعت ضد اختلاسات نواز، ثم كانت المعركة مع الصحافة الوطنية واستطاع نواز ان يتخلص من عدد من الكتاب الصحفيين الذين كانوا يشيرون بين الحين والآخر إلى اختلاسات نواز في كبرى الجرائد الوطنية.

واخيراً جاء دور المؤسسة العسكرية إذ تمكن نواز شريف من إجبار رئيس أركان الحرب السابق جنرال جهانجير كرامت على تقديم الاستقالة، وكان سبب النزاع بينهما أن جهانجير كرامت كان يطالب بتكوين مجلس الأمن الوطني لئلا ينفرد شخص واحد باتخاذ القرارات المصيرية، كان هذا الاقتراح بمثابة جريمة كبرى في نظر نواز، فلعب لعبته واقال رئيس الأركان ليعين الجنرال برويز مشرف الذي كان في الترتيب الرابع في قائمة الجنرالات، عينه رئيساً جديداً للجيش متجاهلاً سلسلة الترتيب، وهنا تجدر الإشارة إلى أن والد بنازير «ذو الفقار علي بوتو» كان قد أتى بالجنرال ضياء الحق رئيساً لأركان الحرب من غير الترتيب وكانت نهاية بوتو على يد ضياء الحق.

هذه هي معاملة نواز مع المؤسسات الوطنية، اما إذا نظرنا إلى ما قدمه للشعب وللدولة مقابل هذه الصلاحيات فنرى الإجابة لا تخرج عن كلمات مرادفة للاستغلال والحرمان وعدم الاطمئنان وانهيار الأمن وتدهور الأخلاق.

ولا نبالغ إذا قلنا إن سوء أداء نواز شريف في الجانب الدفاعي كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، إن أحداث كارجيل في كشمير كانت أول انتصار كبير للمجاهدين في كشمير منذ بدء الجهاد هناك وكانت فرصة ذهبية لإجبار الهند على الجلوس إلى طاولة المفاوضات لحل قضية كشمير، ولكن.. أضاع نواز هذه الفرصة، نفذ ما أملته عليه واشنطن لسحب المجاهدين من مواقعهم التي فتحوها، وبذلك عرض سلامة الوطن لأخطار كبيرة، مشجعاً الهند - التي غمرتها نشوة ما سمته النصر الكبير - على الهجوم على باكستان، وبالفعل اسقطت الهند طائرة باكستانية تابعة للقوات البحرية كانت تقل سبعة عشر ضابطاً كبيراً، دون أن تجد من الحكومة الباكستانية أي رد فعل مشرف.

دور المعارضة في إسقاط نواز

ذلك كله خلق في باكستان موجة من السخط الشعبي والتضجر العام ضد حكومة نواز، اجتمعت معظم أحزاب المعارضة في تحالف واحد رغم خلافاتها، كما قررت الجماعة الإسلامية بعد نكسة كارجيل، تحركها الشعبي لإنقاذ ما تبقى من المصالح الوطنية، وأعلنت أنها تعمل لإقناع الشعب بضرورة

القاضي حسين: ندعو لتحديد مدة الحكم.. واحترام النظام الإسلامي للبلاد

تغيير الحكومة وبضرورة الإصلاح الشامل.

وأهم ملامح برنامج الإصلاح الذي أعلنته الجماعة:

١ - استقالة نواز.

٢ - تكوين حكومة وطنية موسعة نزيهة لمدة سنتين.

٣ - إجراء محاسبة شاملة وصارمة.

٤ - إصلاح النظام الانتخابي الفاسد.

٥ - إجراء انتخابات نزيهة حسب النظام الانتخابي الجديد.

بهذا البرنامج كان يمكن للدولة أن تنجو من الدمار وتحافظ كذلك على نظامها الديمقراطي وتبعد عنها شبح الحكم العسكري، البرامج الشعبية التي نظمتها الجماعة الإسلامية في هذا الصدد كانت منقطعة النظير فاقت في عدد الحضور وفي دقة التنظيم برامج أحزاب المعارضة مجتمعة، ولكن قبل أن يصل هذا التحرك الشعبي إلى نقطة النجاح، ارتكب نواز خطأ فاحشاً وأصبح الأمر كله في قبضة الجيش.

ردود الأفعال الشعبية على التغيير

نظراً للغضب الشعبي العام على اداء حكومة نواز ونظراً لخطورة الخطوات الأخيرة التي اتخذها، رحب الشعب بمختلف توجهاته السياسية بما قام به الجيش وتنفس الصعداء، لم ينحصر الارتياح في أحزاب المعارضة، بل شمل حزب نواز أيضاً وسارع عدد من الوزراء في حكومته إلى تبرئة ساحتهم من أفعال رئيس الوزراء وقالوا: إنهم أيضاً كانوا يعانون من المعاملة السيئة داخل الحزب.

كانت الأوساط الشعبية قبل سقوط حكومة نواز في حالة غضب، أما في أثناء عملية التغيير، فقد سادت حالة القلق، ثم بعد إلقاء الجنرال مشرف كلمته الأولية أمام الشعب، فإن هناك حالة من الانتظار والترقب.

ولقد ثبت للجميع أن الجيش حاول أن يبعد عن نفسه انطباع الحكم العرفي أوالحكم العسكري، تجنباً لردود الأفعال الدولية، لذلك أعلنت المؤسسة العسكرية عدم إلغاء الدستور أو حل البرلمان واكتفت بتعليقهما كما أبقت رئيس الدولة في منصبه للدلالة على أنه استمرار للنظام الديمقراطي رغم أن وجوده لا يقدم شيئاً ولا يؤخر.

التصريحات المبدئية والصور المتناقضة للقائد الجديد تثير الشكوك حول سلوكه المرتقب

ركز رئيس الجيش في كلمته على عدة بنود مهمة وهي:

- إعلان مجلس الأمن الوطني برئاسة رئيس الأركان، يضم رؤساء القوات البحرية والجوية واربعة من المتخصصين في الشؤون الاقتصادية والخارجية والقانونية والوطنية.

- تكوين مجلس مصغر للوزراء «قد يكون معظمهم من المدنيين ولكن من خارج الأحزاب السياسية».

- الحكم ليس عرفياً وانه يحاول إيجاد نظام ديمقراطي جديد يكفل التمثيل الحقيقي للشعب.

- محاسبة شاملة وقوية دون مداهنة.

- تشجيع المستثمرين الدوليين ليستثمروا اموالهم في باكستان.

- ضمان حرية الإعلام وقد يُسمح بفتح قنوات تلفازية وإذاعية خاصة.

اما في السياسة الخارجية فيريد المسؤول الأول الجديد:

- تحسين العلاقات مع دول الجوار خاصة مع الهند والصين، وأن العائق الأساسي في العلاقات مع الهند هو القضية الكشميرية، ولابد أن تحل هذه القضية في ضوء قرارات الأمم المتحدة.

- حكومة وطنية في كابل تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً.

كما بيّن قائمة أولوياته قائلاً: إن أولوياتي هي:

١ - رفع المعنويات وإعادة بناء الثقة الوطنية.

٢ - تحسين العلاقات بين الولايات الأربعة وتقوية الوحدة الوطنية.

٣ - تحسين الاقتصاد وإعادة ثقة المستثمرين.

٤ - إعادة تفعيل القانون.

٥ - إنهاء السياسة من المؤسسات الوطنية.

٦ - ضمان التمثيل الشعبي في شؤون الدولة.

٧ - محاسبة غير محايدة.

وعلى الرغم من أن معظم هذه البنود بنود فضفاضة وتحمل أكثر من معنى، لكنها تعبر عن رغبات الشعب، ولذا فقد حازت على إعجاب شعبي كبير، رحبت بها معظم الأحزاب وكل الأوساط الشعبية، وقال القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في تعليقه على كلمة برويز مشرف: إن كلمته كانت متزنة وعبرت عن رغبات الشعب، وشخّصت الأمراض بصورة حقيقية، لكن الكلمة ليست كافية للاطمئنان ولابد أن تتحول الوعود المعسولة إلى العمل الجاد، وقال: إن أهم مقتضيات المرحلة الحالية هي المحاسبة الصارمة والعادلة، ولابد أن تشمل دائرة المحاسبة القادة السياسيين والمسؤولين والموظفين في المجال البيروقراطي والعسكري والمدني.

واضاف القاضي حسين أحمد انه كان يجب على رئيس الأركان أن يحدد المدة التي يأخذها الجيش لإكمال برنامجه المعلن، حتى لا تطول هذه الفترة اكثر من اللازم، كما كان يجب أن تتضمن الإشارة إلى توصيات مجلس الفكر الإسلامي «المؤسسة الرسمية»، بشأن إصلاح وأسلمة الدستور والاقتصاد والإعلام والتعليم والأخلاق العامة، التي بذل كبار العلماء من جميع المدارس الفكرية جهوداً جبارة للوصول إليها، دون أن

يستفيد منها نواز أو بنازير.

وفي بيان للمجلس الشوري للجماعة أعرب المجلس عن قلقه الشديد على الوضع العام في البلاد، بعد الانقلاب، مؤكداً أن حكم القانون وحماية حقوق الإنسان وضرورة احترام النظام الإسلامي الدستوري للبلاد، تماشياً مع رغبة الشعب وعقيدته أمر مطلوب الحفاظ عليه تماماً مثلما هو مطلوب الحفاظ على مؤسسة الجيش موحدة... وعلى الدرجة نفسها من الأهمية.

وأكد المجلس في بيانه على أن مشكلات البلاد لن تحل بتطبيق الأحكام العرفية، أو بالحكم العسكري كما أثبتت التجارب السابقة، كما أنها لن تحل بعودة أي من العائلتين اللتين حكمتا البلاد في السنوات الأخيرة «عائلتا بوتو ونواز».

وفي تصريح آخر أعلن أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد أن الجماعة لا تشترك في الحكومة المؤقتة، وتنتظر تنفيذ وعود رئيس الأركان، وأضاف أن الجماعة الإسلامية سوف تدعم الحكومة المؤقتة في كل خير ومعروف وتعارضها في كل منكر وشر.

ياليته لم يحدث

بعد ستة أيام من الانقلاب العسكري أجرى بعض وسائل الإعلام مع الجنرال مشرف، نُشرت الثلاثاء الماضي، مرفقة مع صور شخصية للجنرال وأسرته، في إحدى الصور ظهر مشرف وهو يلاعب حفيدته مريم حاملاً في حضنه كلبين صغيرين، كما بدت في الصورة والدته وزوجته وبنته دون أي حجاب أو خمار، كما نُشر حديث له مع جريدة تركية قال فيه: «إنني معجب بشخصية أتاتورك، وأقرأ كتباً عن حياته الشخصية، وأنني أستمد روحاً معنوية منه، وأن أتاتورك ضمن لشعبه التنمية والرخاء، وقدم له خدمات كبيرة (تجدر الإشارة إلى أن برويز مشرف قضى بضع سنين في تركيا).

وفي جريدة ذي نيوز الصادرة في اليوم التالي، صدر تصريح من مصادر عسكرية يقول إن الجيش يفرض حظراً على القادة السياسيين أن يلقوا خطب الجمعة.

ولا نظن أنه يخفى على القيادة العسكرية أن أغلبية ساحقة من الشعب الباكستاني «حتى غير الملتزمين منهم» تحمل نزعة وعاطفة دينية قوية، وتنظر إلى الجيش على أنه ينقذهم وينقذ الدولة من الفساد الكبير الذي أوقعهم فيه نواز وبنازير، وتنتظر هذه الأغلبية أن تكون خطوات الجيش وسلوكياته على الدرب السليم، وأقل ما يُقال حول مثل هذه الصور ومثل هذه التصريحات أنها تثير شكوكاً في أذهان الأغلبية الساحقة من الشعب حول أصحابها، لأن «حضارة الكلاب» بعيدة كل البعد عن الحضارة الإسلامية، وليس من مصلحة قيادة الجيش أن تحاول إبراز نفسها غير ملتزمة بتعاليم الإسلام، بعيدة عما يسميه الغرب «بالأصولية».

كيف يكون مصير باكستان وحياتها السياسية ونظامها الديمقراطي؟ كم ستطول فترة الحكم العسكري؟ أسئلة لا يمكن التكهن بالإجابة عنها إلا بعد أن تبدي لنا الأيام ما يخفيه العسكر في جعبتهم.■

ونجحت القوى الإسلامية في كسب المعركة

عبدالرحمن وحيد الرئيس الرابع لإندونيسيا

كوالالمبور: صهيب جاسم

عبد الرحمن وحيد

بعد خمسة أشهر من السباق الانتخابي في إندونيسيا، نجحت القوى الإسلامية في دفع مرشحها الرئاسي أمام تراجع مرشح حزب جولكار الرئيس يوسف حبيبي ومرشحة التيار اليساري ميجاواتي سوكارنو بروتري، في العشرين من أكتوبر الجاري، فقد فاز بالرئاسة عبدالرحمن وحيد (٥٩ عاماً) وادى القسم قائلاً: «باعتباري رئيساً منتخباً.. فإن عليّ أن اتحمل كل المسؤوليات الدستورية مقسماً على ما يتوافق مع ديني الإسلام».

كان فوز وحيد العائق الوحيد أمام وصول ميجاواتي إلى السلطة بعد أن فرغت قائمة المرشحين من أسماء ذات صيت غيرهما.

عدد الأصوات التي حصل عليها كل منهما (٣٧٢ مقابل ٣١٣)، دليلاً على ثقل كلتا الجبهتين.. الإسلامية والعلمانية، كما أنه تأكيد على العامل الديني في السياسة الإندونيسية.

وكان الرئيس حبيبي قد انسحب بعد أن رُفضت كلمته بخصوص أدائه الرئاسي على الرغم من أن نسبة المؤيدين إلى الرافضين كانت متقاربة، حيث رفضه ٣٥٥ عضواً مقابل ٣٢٢ عضواً، وغياب أو عدم صلاحية ثلاثة عشر صوتاً.

ولم يظهر تفسير واضح حول عدم فوز حبيبي برضا الأعضاء، وخاصة أن جولكار لم يرشح غيره، وقد اتهم محللون جناح ميجاواتي باستخدام الأموال وشراء ذمم عدد من أعضاء حزب جولكار مع عدم توقعها أن تسقط أمام وحيد في اليوم التالي.

وقد استبق مؤيدو ميجاواتي الأحداث، فخرجو إلى الشوارع احتفالاً بقرب تسلم رئيستهم للسلطة، لكن عشرات الألوف من الإسلاميين من الأحزاب الفائزة بمقاعد في البرلمان الجديد تظاهروا بعد سقوط حبيبي الذي أيدوه، مؤكدين أن ٦٧٪ من أصوات الشعب لا تريد ميجاواتي، ومع طلوع شمس صباح اليوم التالي، كان عبدالرحمن وحيد مرشحهم الأكيد، وساعد على فوزه انسحاب المرشحين الإسلاميين الآخرين، ولو ترشح أكثر من مرشح إسلامي، وانقسمت الأصوات داخل قبة مجلس الشعب كما انقسمت في الانتخابات لفازت ميجاواتي بسهولة.

وحيد من جانبه وفي أول كلمة له يلقيها بعد فوزه، شكر كل من كان له دور في إنجاح المسيرة الديمقراطية التي سمّاها بالاستقلال الثاني بعد ٥٤ عاماً من الاستقلال الأول، وشكر ميجاواتي منافسته التي كانت واقفة بجانبه بعد أن هنأته بالفوز، ودعت إلى الوحدة وقبول نتيجة الانتخابات.

يعرف عن عبدالرحمن وحيد أنه حفيد مؤسس جمعية نهضة العلماء التي تعتبر أكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا، ولعل ترؤسه لإندونيسيا هو أكبر نصر حققته حركة إسلامية في إندونيسيا، ويأتي تتويجاً لجهود التيار الإسلامي في هذا القرن.

ويعاني عبدالرحمن وحيد من مرض، جعله شبه أعمى، وهذا هو التحدي الأصعب الذي سيواجهه في قيادة أمة من ٢١٢ مليون نسمة، وهو أستاذ شرعي وزعيم لحزب النهضة القومية واجهة جمعيته الكبيرة وله شخصية ذات صفات ساعدت على جذب الملايين لجمعيته من المسلمين وغير المسلمين، وعُرف عنه التصريحات الصريحة والمثيرة، وهو يختلف مع التيارات الإسلامية في قضايا عديدة، غير أن ذلك لم يمنعها من تأييد ترشحه بهدف إسقاط ميجاواتي، ولم يكن واضحاً كيف توزعت الأصوات بالتحديد بينهما، خاصة أصوات الجيش والأعضاء المعينين وكذلك بعض أعضاء حزب جولكار الحاكم (سابقاً) والذي قيل إن انشقاقاً فيه تسبب في إسقاط حبيبي.

ومن خلال استقراء مواقفه السياسية يتضح أن من الصعب على وحيد أن يحدد موقفه النهائي من أي موضوع يطرح أمامه حتى ترشيح نفسه، فقد صرح بشأن ذلك عشرات التصريحات المتضاربة والغامضة، لكنه دبلوماسي محنك، فقد حافظ على علاقته مع ميجاواتي إلى ما قبل أسبوعين فقط، كما استمر في مفاوضته للرئيس حبيبي والتقاه مرات عدة.

وقبل أيام من فوزه، أكد وحيد أنه سيترشح بعد تعثر مناقشاته مع ميجاواتي، وقال عنها بصراحة: إن حزبه يشك في أن حزبها تعامل بالأموال المسيسة، وقال إنه لا يهمه ما إذا كان ترشيحه سيؤثر على حبيبي أو لا «والمهم أن يكون للسياسة النظيفة صوت في السياسة الإندونيسية»، وكان تعليقه هذا قد جاء بعد فضيحة مالية دارت حول حبيبي وأثارتها وسائل الإعلام، وأخرى حول ميجاواتي صمت عنها الإعلام، كما تزامن إعلانه هذا مع رفض أمين رئيس وآخرين لحبيبي بشكل معلن.

وعقب الإعلان عن سقوط ميجاواتي، انفجرت أعمال عنف من تدبير أنصارها العلمانيين الذين لم يرق لهم فوز مرشح ينتمي لحزب إسلامي!.■

تأخر إعلان «الحكومة السياسية» لبوتفليقة..

عدم حماس الرئيس أم اختبار له؟

الجزائر: عبدالله بوفولة

يكاد الملاحظون هنا في الجزائر يجمعون على أن الإرجاء المتعمد للإعلان عن التشكيلة الحكومية الجديدة قد ساهم في خلق جو ثقيل مفعم بالترقب المشحون بالكثير من الاستفهامات المشروعة.

بو تفليقة

بعد الوتيرة المتسارعة التي عرفها المسار السياسي غداة تربع السيد عبدالعزيز بوتفليقة على كرسي الرئاسة في المرادية، بدأت الآلة تعرف بعض الجمود خاصة في الآونة الأخيرة، حيث طال الترقب لمعرفة تشكيلة الحكومة الجديدة، وأرجع البعض من المراقبين ذلك إلى «رسالة نية»، في حين فسر البعض الآخر ذلك بأنه علامة فارقة لوجود فراغ سياسي، إن لم يكن معضلة طالت البناء المؤسساتي برمته فأحدثت فيه عطلاً عارضاً يحتاج إلى تصليح. فلقد تم تأجيل تشكيل الحكومة لمرات عدة بسبب انعقاد مؤتمر القمة الإفريقية واستفتاء الوئام المدني، ثم مشاركة الرئيس في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، الآن وقد انتهت هذه المهمات، فإن التأخر الملحوظ في إظهار الفريق الحكومي الجديد الذي وعد به بوتفليقة يدعم عدة فرضيات، أولاها ترجع سبب هذا التأخير في نية الرئيس وإرادته في الحفاظ والتحكم في تسيير البلاد، وإعطائه الوقت «للوقت» بقصد التملص من أي ضغط أو إملاء من أطراف أخرى، بل بالعكس يريد تأكيد أنه الوحيد المتحكم في سلطة القرار ومبادرة السلطة، وتجلى ذلك واضحاً في الحملة التي قام بها وحده وبطريقة فردية بمثابة الاستفتاء على الوئام المدني، وقد أتعبته، ما في ذلك ريب، إلى درجة أن البعض وصفها بـ «المحمومة» لأنه في الواقع لم تدر موضوعاتها ومضامينها الظاهرة والخفية إلا على شيء واحد هو «السلم المدني» وإعادة الشرعية الضائعة أكثر منها إرجاع السلطة الرئاسية المفقودة في دهاليز «نظام مجموعات» وجماعات نافذة ونفعية.

وإذا كان الرئيس في نظر البعض مرتاحاً ومطمئناً من أطراف قوية داخل الأجهزة مسبقاً فمن غير المستبعد - حسب هذا الطرح - ألا يبالي بالأجهزة التي تصدر له الكادر البشري وتوفر له الإطار البنيوي. فهو يبدو غير متحمس لتشكيل «حكومته السياسية»، ومن غير المعقول أن يأخذ تشكيل حكومة خمسة أشهر منذ الإعلان عن ذلك، لو لم يكن هناك في الأمر نية مبيتة، يؤكد ذلك - حسب هذه القراءة - جملة التهجمات المباشرة التي وجهها الرئيس بوتفليقة للسلطة والإدارة ومحاولتها عرقلة المسار السياسي الذي يعرف انعتاقاً وحيوية غير معهودتين من قبل، خاصة التهجمات التي اعتبرت خطيرة واتخذت طابع التهديد والوعيد تارة وطابع الإحراج تارة أخرى وطالت موضوعات مهمة، كإلغاء المسار الانتخابي عام ١٩٩١م - ١٩٩٢م أو الاحتكار الكبير الممارس في ظل القوانين الاستثنائية في إطار تقويم الاقتصاد وإنعاشه من طرف بعض الدوائر في السلطة، وهذه التهجمات ليست وليدة حملة استفتاء وتتجاوز سياق ظرف ومناسبة انتخابية.

ومربط الخيل - كما يُقال - أن الإجماع الذي رسمه بوتفليقة لا يلقى الدعم الإيجابي من الجميع، بل آثار داخل قلب النظام نفسه - وخاصة فيما يخص مركز القرار في السلطة - ردود فعل قوية تظهر في الرفض الذي يتشكل تحت أغطية مختلفة ويطفو على السطح تحت أعين الرافضين ومباركتهم، ولكن بعيداً عن محيطهم. ضمن هذا السياق يبحث الرئيس عن تكوين فريقه الحكومي مع أخذه الوقت الكافي وبدون استعجال حتى ينجو من شرنقة المجموعات النافذة المعهودة في مثل هذه المناسبات، ولكن إلى متى يستمر ذلك؟ الواقع أن الضرورة القصوى لإنعاش الاقتصاد، بما فيها كبريات الورشات التي تنتظره وتتطلع إليها مختلف الشرائح الاجتماعية المتضررة ليست في صالح هذا التباطؤ والتثاقل السياسي. لماذا لا يُفسر هذا التباطؤ بأنه من فعل الأجهزة داخل السلطة، بل قل علامة فارقة لانسداد داخل آلة السلطة؟ ويقلبنا للتفسير الأول، يكون الطرح الثاني كالآتي: ربما أن الرئيس لا يتحكم في هذا التأخير، وممكن جداً أن الجهات التي تمارس الضغط عليه وتريد حرمانه من تشكيل «حكومته السياسية»، وتنفيذ برنامجه للخروج من الأزمة تريد أيضاً عن طريق اختلاق العقبات والمهلات الحد من طموحاته والتقليل من نواياه، وهذه الوضعية ليست بجديدة في النظام الجزائري، لقد مورست مع الشاذلي، وبوضياف، وليس ببعيد عرفت فترة الرئيس السابق الأمين زروال أشياء من هذا القبيل، أو كما يُقال «امتحان للسلطة» من هذا النوع، وفي الأخير ما النهاية المرتقبة لهذه اللعبة الجديدة التي تلعب بعيداً عن هيئة أركان الأحزاب السياسية؟ عندما يكون مصير السلطة الحقيقية في الحسبان، فإن القاعدة في الجزائر أو في غيرها واحدة، «كل من صعد يعاود الهبوط، ومن المحتمل أن يعود ويصعد من سبق أن انطفأ وأفل نجمه».■

الشيشان: العواطف «الباردة» لاتجدي

تحت منطق الصمت المتبادل: «اسكت لي هنا.. واسكتُ لك هناك» تستمر حرب الإبادة الكاملة التي تشنها روسيا ضد الشعب الشيشاني المستضعف في الوقت الذي يلزم فيه الأمريكيون والأوروبيون سياسة الصمت المطبق تجاه هذه الحرب، وما ترتب عليها من قضاء مبرم على مقومات الحياة كافة في الشيشان، وتدمير البنية التحتية من شبكات ماء، وكهرباء، وهاتف.. إلخ، ونزوح ما يقل عن ربع مليون مواطن باتجاه الدول المجاورة خاصة أنجوشيا.

هكذا صار الشعب الشيشاني ما بين مشرد، ومعاق، وجريح، ومقتول - دفاعاً عن دينه ووطنه وعرضه - فيما تتقدم القوات الروسية في اتجاه جروزني، وتهدد باستخدام أسلحة محرمة دولياً، قد لاترصدها الأقمار الصناعية الغربية مثل البيولوجية أو الكيميائية أو السمعية - البصرية أو النفسية - يؤيد ذلك تصريح رئيس هيئة الأركان أناتولي كفاشنين الذي قال فيه إن روسيا ستستخدم كل أنواع الأسلحة التي بحوزتها فيما عدا النووية!.

العدوان الروسي أيضاً وصل إلى حد تلغيم الطرق الجبلية مع جورجيا وأذربيجان، ومحاولة اصطناع طوق حول الجمهورية المحاصرة، فلماذا هذا الصمت.

يقول الروس إن الشيشان شأن داخلي والشيشانيين إرهابيون يقتلون المدنيين، موجهين التحذير للمسؤولين الغرب من ارتداد «الإرهاب الشيشاني» عليهم وقد كذبوا في ذلك: فنحن نعيش في عالم أضحت فيه الأزمات شأناً عالمياً.. فلم تكن كوسوفا شأناً داخلياً يوغسلافياً.. كما لم تعتبر تيمور الشرقية شأناً داخلياً إندونيسياً، بل إن هناك اتفاقاً لتقرير مصير الشيشان وقّعه حكام روسيا مع القادة الشيشانيين عقب انتهاء الحرب الأولى (٩٤ - ١٩٩٦م) التي لم تكن شأناً داخلياً كذلك وقتها!.

ومن جانبهم فالشيشانيون لم يكونوا في موضع الغازي لروسيا.. وقد عانوا الويلات من عدوانها السابق على بلدهم كما لم يحصلوا على أي تعويضات أو مساعدات.. وقد تكون هناك عناصر لاتخضع لسيطرة الدولة الشيشانية، لكن مواجهة هؤلاء لاتكون بمعاقبة شعب، وتدمير دولة.

أما «الإرهاب الشيشاني» ففرية اخترعها الإعلام الروسي لتضليل العالم.. فالشيشانيون يعيشون في كل بقاع العالم، ولم نسمع عن حادثة واحدة اعتدى فيها شيشاني على آخرين من أهل البلد.

إن «المسلم أخو المسلم لايسلمه ولا يخذله» - كما قال الرسول ﷺ - والواجب على المسلمين جميعاً إثارة المسألة الشيشانية في المحافل والمؤسسات الدولية، والضغط على روسيا للجمها عن مواصلة عدوانها.. كما يجب مواصلة إرسال المساعدات الإنسانية إلى اللاجئين في الشيشان فهذا أضعف الإيمان وكذلك تدارس سُبل تقديم بقية أنواع المساعدات للمرابطين.. فالعواطف «الباردة» لاتكفي، و«مصمصة الشفاه» لن تجدي شيئاً.■

عبدالرحمن سعد

انقلاب باكستان سببه كشمير والفساد

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

من ١٤٠ مليون باكستاني لم تخرج مظاهرة تعارض حركة الجيش لإسقاط حكومة نواز شريف، بل إن التقارير تؤكد أن الشارع الباكستاني بعد الانقلاب بيوم سادته أجواء من الارتياح والبهجة لزوال حكم شريف، في تعبير قد يكون الأول من نوعه في تاريخ المنطقة، إذ قلما ترحب الشعوب بالحكم العسكري، نظراً لما يمثله ذلك من تعدٍ واضح على الحكم المدني، ومن خروج على مهمة الجيش المحددة في مواجهة الأخطار الخارجية.

باستثناء ٣٠ أو ٤٠ متظاهراً مؤيداً لنواز شريف خرجوا في اليوم الثاني ثم ما لبثوا أن اختفوا، فإن الشعب بكافة فئاته وطوائفه وأحزابه وصحفه وجد في حركة الجيش إنقاذاً حقيقياً للبلاد، بالرغم من الاختلافات السياسية والعرقية والطائفية التي تتسم بها الساحة الباكستانية، فما الذي دفع الباكستانيين للإجماع على قبول حكم عسكري بدلاً من حكومة مدنية منتخبة؟

يؤكد العسكريون أصحاب الانقلاب أن حركتهم ضد شريف جاءت من باب الضرورة الوقائية لمخطط كان شريف قد بدأه لتصفية معارضيه في الجيش، ربما بدأت برأس الجيش الجنرال برويز مشرف الذي أقيل فعلاً صباح يوم الانقلاب، الأمر الذي دعاه إلى إصدار أوامر التحرك للجيش لعزل شريف قبل أن تطير رؤوس جنرالات أخرى.

وفي كلمته المقتضبة التي وجهها للأمة الباكستانية أكد مشرف أن البلاد كانت في عهد نواز تعيش كارثة حقيقية، وهو لم يحتج إلى براهين لإثبات ذلك، فواقع الأمر يثبت للباكستانيين هذا الكلام، لذلك قبعوا في بيوتهم مرحبين بقدوم العسكر.

أمران لم يحسن نواز التعامل معهما، وسببا هذه النتيجة الحتمية: الأول: عدم معرفة وتقدير تأثير الجيش على الساحة السياسية، وهو أمر ارتبط كثيراً بفشل سياسة شريف في أزمة كارجيل الكشميرية، والأمر الثاني: استفحال مظاهر الفساد الذي أدى بالتالي إلى كساد اقتصادي وثورة اجتماعية مكبوتة.

فمعروف أن الجيش الباكستاني انسحب من كارجيل الكشميرية بأمر من نواز شريف عندما كان في واشنطن، وذلك بعد لحظات من توقيع اتفاق مع الرئيس الأمريكي يقضي بانسحاب المقاتلين الكشميريين من القمة.

هذا الأمر أزعج العسكريين الباكستانيين الذين وجدوا في انصياع شريف للضغط الأمريكي خذلاناً لهم في ساحة المعركة والتي حققوا فيها تقدماً كبيراً، كما أنه خذلان واضح للمجاهدين الكشميريين الذين يصارعون القوات الهندية منذ أكثر من عشر سنوات.

حتى بعد عودة الجيش إلى ثكناته ظل الجدال محتدماً بين قادة الجيش ونواز متهمين إياه بالتسبب في هزيمة عسكرية رابعة لباكستان في مواجهة الهند، الأمر الذي حدا به إلى البدء في تصفية قادة الجيش الذين اتهموه بأنه وراء هذا التراجع، وهذا قرار خاطئ لشريف جعل ساعة الصفر للانقلاب تبدو قريبة.

أخطاء التعامل مع الجيش لم تكن المسبب الوحيد لإنجاح الانقلاب، بل جاء الفساد ليكون قاصمة الظهر لهذه الحكومة التي استمرت نحو عامين ونصف العام.

يا جبل ما يهزك ريح

مقولة قديمة كان يرددها ياسر عرفات (الذي أصبح يهتز كثيراً) عندما كان يريد أن يبين قوة منظمة التحرير الفلسطينية. لقد كان لسان حال نواز شريف يردد هذه المقولة عندما تتحرك المعارضة ضده وهو في حكومته والمستشارون ينفخون في سلطانه. فكل الإدارات أصبحت تحت أمره، والوزراء رهن إشارته، حتى القضاة كانوا يبصمون على كلمته!! فلم يعر أي اهتمام لنصح المخلصين ولم يضع بالاعتبار احترام المؤسسات ومصلحة البلاد وإنما كان همه التفرد بالسلطة وأن يكون الآمر الناهي في بلد أسس على الشورى والديمقراطية، فخضع للأمريكان وذل للهند وصافح الأعداء حتى يساعدوه على الحفاظ على سلطته والدفاع عن حكومته في الخارج والداخل، فبدأ مستشاروه والمقربون منه بنهب خزينة الدولة وتقسيم القروض - التي تحصل عليها الحكومة - بينهم وتوزيع الفتات على الشعب، وكان لابد أن يبعدوا المخلصين عن تقلد زمام الأمور ويسكتوا

عرفات

الناصحين بالإغراء أو التخويف، فأصبحت الإدارات والمؤسسات الحكومية مقصوصة الجناح والحكومة في واد والشعب في واد آخر، أحاط الإحباط بالشارع الباكستاني وأدرك - بعد غفلة - كذب الحكومة وزيف شعاراتها وأن الأحلام الوردية التي وعدها بها نواز شريف في برنامجه الانتخابي لم تكن سوى السراب، فقد زاد الضغط الاقتصادي على كاهل الشعب وارتفعت الضرائب تصاعدياً مع ارتفاع فواتير الكهرباء والماء بينما لم يبق من الدخل ما يسد رمق العائلة ناهيك عن أقساط المدارس وأجور المواصلات، لم يعد الشعب قادراً على تحمل ما يرى من بذخ وإسراف للحكومة وأعوانها بينما يُطلب منه التضحية والصبر لحين وصول قرض جديد، فكان أن خرج الشعب عن صمته وبدأ التذمر بأخذ صورة علنية وبدأ معظم الأحزاب والتنظيمات بالنزول إلى الشارع مطالبين الحكومة بالاستقالة بعد أن كانت الجماعة الإسلامية وحدها التي تحذر من الحكومة للعهد ومخالفتها للدستور والتي كانت وحدها تخرج في مسيرات وتنظم مؤتمرات لكشف حقيقة نواز شريف وحزبه الحاكم، اتحد مؤخراً تسعة عشر حزباً وتنظيماً وخرجت المظاهرات في مدن باكستان إلا أنها لم تكن بالقوة التي تحسب لها الحكومة حساباً ولم تجد التأييد الشعبي الكافي لأن رؤوسها أيضاً متهمون بالفساد وعدم الأهلية، فلم يجدوا بديلاً سوى الجماعة الإسلامية التي أعلنت في السابق رفضها للوضع وتعهدت بإسقاط حكومة نواز التي انحرفت عن الأهداف التأسيسية لباكستان،

(*) كاتب بحريني.

خلال هذه الفترة تكدست الديون على الخزينة الباكستانية «٤٢ مليار دولار دين خارجي، وأكثر من ٧٠ مليار دولار ديون داخلية»، كما أن انتشار المحسوبية والفساد ورشوة المسؤولين الكبار وضع البذرة الصالحة لأي تغيير قادم حتى لو كان انقلاباً.

وتؤكد التقارير أن ٢٠٠ مليار روبية باكستانية «٤٠ مليارات دولار» هي حجم الديون المستحقة على كبار المسؤولين في حكومة نواز شريف وأركان حزبه «الرابطة الإسلامية»، كما أن الضرائب المحتسبة لا يدفع منها إلا ١٪ فقط، وتتحكم خمسون عائلة ثرية باقتصاد البلاد ومنها عائلة شريف، وهذا ما جعل البناء الاجتماعي الداخلي على فوهة بركان، إذ تتحكم مجموعة ثرية صغيرة جداً بثروات ملايين البشر، هم سكان البلاد.

ومع سكوت شريف على الفساد المستشري إضافة إلى خذلان قضية كشمير التي يعتبرها الباكستانيون قضية مبدئية وجد العسكر الطريق أمامهم معبداً كي يقدموا أنفسهم بديلاً إنقاذياً يحمي البلاد من المزيد من الانهيار.

الأيام القادمة مهمة في تاريخ باكستان، وأمام العسكر الآن مهمة تاريخية للحفاظ على مكتسبات البلاد، وخصوصاً أن العواصم العالمية والإقليمية في قلق بالغ من سيطرة الجيش على مقاليد الحكم في بلد مثل باكستان، حيث يتضاعف هذا القلق مع كون البلاد دولة نووية.■

وكانت من أكبر المظاهرات مسيرة «عزم جهاد» والتي نظمت على أبواب إسلام أباد بمدينة روالبندي وكانت أكبر مسيرة شعبية ضد الحكومة أعلن فيها أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد إعطاء الحكومة آخر مهلة للاستقالة لأن الأوضاع ما عادت تحتمل الإصلاح وإلا فستقوم الجماعة الإسلامية بدخول إسلام أباد في نهاية شهر أكتوبر الجاري.

ولكن شاءت الأقدار أن تكلل جهود الجماعة الإسلامية بالنجاح ويذهب نواز غير مأسوف عليه قبل أن تقوم الجماعة بتوجيه ضربتها النهائية إلى حكومته فقد أعلن قائد الجيش ورئيس هيئة أركان الحرب الجنرال برويز مشرف الاستيلاء على السلطة وفرض الأحكام العرفية لأن نواز شريف عزله من منصبه دون سبب وحاول قتله وقتل أكثر من مائتين وأربعين شخصاً من ركاب الطائرة المدنية التي كانت تقلهم، ونزل الخبر نزول الصاعقة على حزب الرابطة وزعيمها نواز شريف الذي لم يكن يظن أن يهتز الجبل فكيف بسقوطه!..■

بشير بلوج

لاهور - باكستان

لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير

بقلم:

د. علي الحمادي

رغم أن التهم التي توجّه للدعاة والدعوة فيها إيذاء وضرر، وفيها إساءة وعنت، إلا أن فيها خيراً كثيراً لا يعلمه إلا الله تعالى، كما قال الله تعالى في حادثة الإفك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١١)﴾ (النور).

ورغم سلبيات إثارة هذه الاتهامات ومساوئها على الدعوة والدعاة، إلا أن لها فوائد عدة وفيها عبر كثيرة للفئة المظلومة المتهمة، وهي كما يلي:

١ - هي طريق الأنبياء والرسل والصالحين لقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ(٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ(٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ(٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(٥٥)﴾ (الذاريات).

٢ - وهي السبيل الموصل إلى الجنة لما رواه مسلم من قول الرسول ﷺ: «حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره»، وإثارة التهم والشبهات أصعب وأشق المكاره التي يصبر عليها الدعاة ابتغاء مرضاة الله تعالى.

٣ - وفيها تمحيص للصف المسلم، إذ يتم بها تعرف الصادق الثابت من الكاذب المتذبذب، وصدق القائل إذ يقول:

جزى الله الشدائد كل خير
عرفتُ بها عدوي من صديقي

٤ - وبها يتم تعرف بعض العثرات والثغرات فيتم سدها أو التخلص منها، ولذا فهي فرصة ثمينة لمراجعة الذات وإصلاح النفس.

٥ - توجد نفسية التحدي وترفع من درجة الحماس والحزم.

٦ - وهي توحد صف الفئة المظلومة المستهدفة، وتزيل الضغائن بين الأفراد، وتجعلهم صفاً واحداً أمام الظالم المعتدي.

٧ - وهي سبب لحصول الدعاة المعتدى عليهم على الحسنات من قِبَل من يطعنون فيها ويغتابونهم ويظلمونهم، وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طرح في النار» (رواه مسلم).

٨ - وهي سبب لاكتشاف الطاقات والقدرات والمهارات.

٩ - وبها تُعرف الدعوة، ويذيع صيتها، ويعرفها الرأي العام، وتنتشر بين الناس، ويكثر أنصارها، ويبارك الله في دعاتها.

إن الفطن هو الذي لا يكون همه الأول والأخير تبرئة نفسه والدفاع عن دعوته، ولكن الحكمة والعقل يقتضيان أن يتفحص هذه الانتقادات، فما كان فيها من حق أخذ به وأصلح من نفسه وسدد خطاه، وما كان فيها من باطل رده وحرص ألا يقع فيه، بل وجعل له خطوطاً دفاعية كثيرة حتى يبتعد عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

إن للمسلم شأناً كبيراً مع النصيحة، فهو يسديها، وكذلك يطلبها ويتقبلها، ومن هذا المنطلق يمكن له أن يعتبر الانتقادات نوعاً من النصيحة «غير المؤدبة»، يحرص على الاستفادة منها، ورحم الله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث قال: «رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي».

وعلى كل حال، الشاهد من كلامنا هذا أن هذه الاتهامات برغم أنها شر - كما يبدو للناظر - إلا أنه ينبغي أن نستفيد منها لتتحول إلى خير ثم نترك الأمر لله عز وجل ليستكمل لنا الخير كله، إذ إنه يعلم ما لا نعلم، ويقدر على ما لا نقدر.■

الإصلاح.. موقف وسط بين مخاوف الحكومة ومماحكات الاشتراكيين

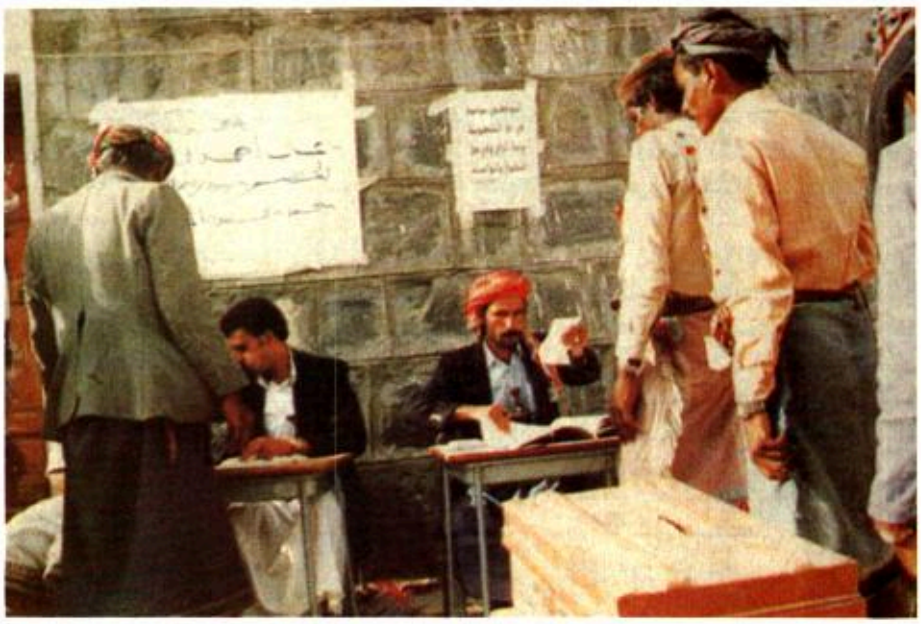

هل تنتقل الانتخابات إلى المجالس المحلية ؟

انشغل مجلس النواب اليمني بعد انتهاء مهرجان الانتخابات الرئاسية بمناقشة قانون خاص بالسلطة المحلية قدمته الحكومة تنفيذاً لالتزام سابق ووفقاً للدستور ينص على ضرورة قيام (سلطة محلية) في المحافظات والمديريات للتخفيف من المركزية، وكإحدى صور المشاركة الشعبية في السلطة، ويعد هذا القانون إحدى نقاط الخلاف القوية بين الحزب الحاكم وبين مجموعة من الأحزاب بقيادة الحزب الاشتراكي فيما يتخذ الإسلاميون موقفاً وسطاً يؤكد ضرورة التدرج في تطبيق القانون وصولاً إلى الهدف الأول وهو تخفيف المركزية ومشاركة المواطنين في إدارة شؤونهم المحلية.

وتعود أسباب الخلاف الحقيقية إلى فترة الأزمة السياسية التي شهدتها اليمن عامي ٩٣ ـ ١٩٩٤م عندما تحولت فكرة السلطة المحلية إلى نوع من الصراع السياسي بين حزب المؤتمر الحاكم والحزب الاشتراكي، فعلى الرغم من أن الاشتراكيين قبل فقدانهم للسلطة لم يكونوا متحمسين لتوسيع صلاحيات السلطة المحلية، إلا أنهم عادوا ـ أثناء اشتداد الأزمة ـ وأصروا على توسيع الصلاحيات وتقسيم اليمن إلى خمسة مناطق إدارية، وهو الأمر الذي عده خصومهم ـ آنذاك ـ محاولة لإضعاف الدولة أكثر مما تعانيه ومحاولة غير مباشرة لسحب صلاحيات القيادة اليمنية التي أظهرت انتخابات ١٩٩٣م، أن الحزب الاشتراكي كان الخاسر الأول فيها لصالح حزب المؤتمر والإسلاميين.

وقد نجح الاشتراكيون في غمار الأزمة السياسية في فرض أفكارهم ورؤاهم استناداً للتهديد الذي يلوحون به واستناداً إلى قوتهم العسكرية، لكن هزيمتهم في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م ألغت تلك المشاريع ووضعت القرار في يد الرئيس علي صالح وحزبه فيما ظل الاشتراكيون وحلفاؤهم يضعون في مقدمة مطالبهم السياسية فكرة تطبيق حكم محلي واسع الصلاحيات.

نقاط الاختلاف

تتركز نقاط الاختلاف بين فرقاء السياسة اليمنية بشأن قانون السلطة المحلية حول الصلاحيات، وكيفية اختيار قيادات هذه السلطة المحلية (المحافظ ومدير المديرية) حيث يتبنى الحزب الحاكم مفهوماً ضيقاً للصلاحيات، ويصر على أن يكون (المحافظ ومدير المديرية) هو نفسه رئيس المجلس المحلي، على أن يتم اختياره بالتعيين من قبل الدولة فيما يتم انتخاب أعضاء المجلس المحلي انتخاباً مباشراً من قبل الشعب.

الرأي الثاني يتبناه الحزب الاشتراكي وحلفاؤه ويدعو إلى أن تكون صلاحيات السلطة المحلية ـ يسمونها الحكم المحلي ـ واسعة على أن يتم انتخاب الجميع عبر انتخابات حرة ومباشرة.

ويتميز بين الاتجاهين موقف التجمع اليمني للإصلاح الذي أكدت قياداته أن السلطة المحلية فكرة سامية لايجوز أن تخضع للصراع السياسي والمكايدات الحزبية، وبالتالي فإن الإسلاميين يطالبون بأن يكون نظام السلطة المحلية قائماً على مبدأ اللامركزية الإدارية والمالية وعلى أساس توسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإدارة كافة الشؤون المحلية عبر المجالس المحلية المنتخبة انتخاباً حراً ومباشراً.

ويستند الإسلاميون في موقفهم هذا إلى أن انتقال صلاحيات الدولة المركزية إلى الوحدات الإدارية الأدنى يحتاج إلى تدرج ومتابعة لتقويم التجربة، ولايجوز أن تحدث عملية الانتقال بصورة كلية قد تهدد التجربة بالفشل والفوضى.. ويحددون رؤيتهم للسلطة المحلية على أنها (لامركزية مالية وإدارية) فقط تحوطاً من بعض الأطروحات التي تطلب (اللامركزية السياسية).

إذن يمكن تحديد نقاط الاختلاف في المسائل الآتية:

١ ـ طريقة اختيار قيادات المحافظات والمديريات.
٢ ـ مدى الصلاحيات التي تتمتع بها المجالس المحلية.
٣ ـ تحديد الموارد التي تؤول إلى الدولة المركزية وتلك التي تؤول إلى السلطات المحلية.

وبالنسبة للمسألة الأولى فالحزب الحاكم نص في مشروع القانون الذي قدمته الحكومة إلى مجلس النواب على انتخاب أعضاء المجالس المحلية انتخاباً مباشراً على أن تقوم الدولة بتعيين (المحافظ) و(مدير عام المديرية) ويكون كل منهم رئيساً للمجلس المحلي في الوقت نفسه.

أما الرأي الذي يتبناه الاشتراكيون وحلفاؤهم فيستند إلى تفسير خاص بهم للدستور بأن يكون (المحافظ والمدير) منتخبين مباشرة من الشعب.. ويتبنى التجمع اليمني للإصلاح رأياً وسطاً فهو يرى أن تعيين (المحافظ والمدير) يمكن أن يكون مقبولاً في إطار مرحلة انتقالية من أجل تمكين التجربة الجديدة في الواقع اليمني بشرط ألا يكون في الوقت نفسه رئيساً للمجلس.

كما يتبنى(الإصلاح) حلاً آخر بأن يتم تعيين (المحافظ والمدير) من ضمن الأعضاء الفائزين بعضوية المجلس المحلي.. وبذلك يتم الجمع بين (التعيين) و(الانتخاب) في المرحلة الانتقالية.

وفيما يختص بالصلاحيات فالواضح أن هناك تخوفاً كبيراً لدى الحزب الحاكم ـ بعضها ليس حقيقياً ـ من أن يؤدي نقل صلاحيات الدولة المركزية إلى الكيانات الجغرافية إلى ظهور مشكلات من قبيل تقوية النزعات المناطقية.

ولذلك جاء مشروع القانون الحكومي انعكاساً لهذه التخوفات، لكن المؤيدين للحزب الحاكم يرون في المشروع الحكومي نقلة كبيرة بالنظر لأهمية مراعاة سنة التدرج وعدم الانتقال الفجائي من (المركزية) إلى (المحلية) في مجتمع ماتزال تؤثر فيه الولاءات القبلية المتجذرة، وبالطبع فإن المعارضين للمشروع الحكومي يطالبون بأن يكون الحكم المحلي كامل الصلاحيات وأن يتم نقل السلطات المركزية إلى المستويات الأدنى بصورة كاملة بما فيها القضاء والأمن، ويعدون ذلك الوضع التعبير الصحيح عن روح المشاركة الشعبية التي نص عليها الدستور، وبالنسبة للإسلاميين فإنهم يرون أن تكون صلاحيات السلطة المحلية كاملة في

النواحي الإدارية والمالية على أن يختص (المحافظ أو المدير العام للمديرية) بالنواحي السيادية باعتبار الواحد منهم ممثلاً للحكومة المركزية وتتولى المجالس المحلية الصلاحيات والاختصاصات المالية والإدارية للمرافق الخدمية والتنموية ذات الطابع المحلي.

المسألة الأخيرة التي يدور خلاف بشأنها هي تحديد (الموارد المالية) ويبدو أن هناك خلافاً حول الموارد السيادية - مثل البترول والغاز والثروات المعدنية والبحرية - وهل تؤول إلى المجالس المحلية أو يتم اعتبارها موارد مركزية خاصة بالدولة التي تنفق منها على احتياجات المحافظات وفق مساحتها وعدد سكانها.. وربما يكون الخلاف ضئيلاً بشأن الموارد المحلية مثل: رسوم الخدمات والضرائب والزكاة والغرامات التي تعد مورداً رئيساً دون شك لكن الدعم المركزي من الدولة سيكون محل خلاف ولاسيما أن احتياجات المناطق تختلف، ودرجة التخلف والفقر تشهد تفاوتاً كبيراً بين المحافظات.. وفي كثير من الأحيان داخل المحافظة الواحدة نفسها!.

الإسلاميون من جهتهم يطالبون بألا يتم تحميل السلطات المحلية أكثر من طاقتها أو بما لايتناسب مع صلاحياتها لكيلا ينعكس ذلك إخفاقاً على التجربة برمتها ويطالبون بوضع آلية منصوص عليها بشكل واضح ومحدد في القانون لنقل صلاحيات الدولة

يحتدم الجدل بين الأطراف السياسية الثلاثة الرئيسة في اليمن حول لا مركزية سياسية أم لا مركزية مالية وادارية

المركزية إلى السلطات المحلية بشكل متدرج تتناسب فيه الصلاحيات مع الإمكانات.

وكما هو ملاحظ فإن قانون السلطة المحلية يتعرض لشد وجذب بين الحكومة وعدد من أحزاب المعارضة.. والحقيقة أن الاشتراكيين وحلفاءهم نجحوا في إثارة مخاوف الحزب الحاكم وأوهموا الرأي العام أن تطبيق (السلطة المحلية) هزيمة للحكومة.. ولاشك أن في مثل هذه الأجواء تبرز مخاوف غير مبررة من جهة ومزايدات ممجوجة من جهة أخرى.

ولعل ما سبق ذكره يفسر حرص التجمع اليمني للإصلاح على التعامل مع قضية (السلطة المحلية) بروح بعيدة عن التخوفات غير المبررة وخالية من المماحكات السياسية، لذلك فقد أكد الإسلاميون جملة من المبادئ في تناولهم للقضية، أبرزها مناداتهم باعتبار تجربة السلطة المحلية مبادرة من الحكومة استجابة لدواعي التطور العصري والديمقراطي وتسهيل خدمة المواطن.. كما حذروا من غلبة طابع تبادل الاتهامات بين فرقاء السياسة وتصوير الأمر وكأنه انتزاع للسلطة مع التحذير من تضييق الصلاحيات.

مناقشة مجلس النواب اليمني للمواد الأولى للمشروع لم تمر بسهولة، فقد اختلف النواب حتى داخل الكتلة البرلمانية الواحدة وظهر من خلاله المناقشات أن هناك تباينات كبيرة حول قضايا مهمة، وفي خارج مجلس النواب أصدر الاشتراكي وحلفاؤه بياناً أعلنوا فيه رفضهم لمشروع الحكومة واعتبروه مناقضاً للدستور الذي يحدد (الانتخاب) وسيلة لاختيار قيادات السلطة المحلية، لكن الأقرب للصحة أن الدستور حدد لاختيار القيادات ثلاث وسائل هي التعيين والانتخاب والترشيح.. بينما حدد وسيلة (الانتخاب) فقط في اختيار المجالس المحلية.

وكالعادة سوف يتحول موضوع الخلاف حول قانون السلطة المحلية إلى نقطة تماس ساخنة بين فرقاء السياسة اليمنية وسيظل الخلاف حولها مستعراً حتى تجيء قضية أكثر سخونة فتسلبها جزءاً من الاهتمام حتى موعد إجراء أول انتخابات محلية يتوقع أن تكون في النصف الأول من العام المقبل ■

ورد إلى مجلة المجتمع ردٌ مطولٌ من السفارة الإثيوبية بالكويت بشان ما نُشر في عدد ١٣٥٩ من المجلة ويسعى الرد لإقناع القارئ بانه ليست لإثيوبيا أي مطامع في الصومال، ويعدد مساعيها لإحلال السلام في ربوع البلد الجار، ويغمز في قناة القاهرة وجهودها لعقد مؤتمر المصالحة الصومالية، وينتهي بتاكيد ان ليس لإثيوبيا اي اطماع - ولا في الأحلام - باحتلال الصومال وهو أمر طيب وإن كانت تنقصه حسن النوايا.

رد من السفارة الإثيوبية بالكويت

بالإشارة إلى المقالة التي نُشرت في العدد رقم ١٣٥٩ من مجلتكم الغراء الصادر في ١٩٩٩/٧/٣٠م بقلم مصطفى عبدالله تحت عنوان: «مقديشو توشك على السقوط في يد الجيش الإثيوبي»، يسرنا أن نرد على الاتهامات والافتراءات التي وجهها كاتب المقالة إلى حكومة إثيوبيا.

أشار الكاتب في مقاله إلى أن إثيوبيا كانت تطمع في أن تحكم منطقة القرن الإفريقي من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي منذ عهد الإمبراطور منليك، وفي الحقيقة أن إثيوبيا لم تحاول في يوم من الأيام احتلال أي بلد من البلدان. بل على العكس تماماً، فإن التاريخ يشهد بأن الإثيوبيين أنفسهم خاضوا معارك طاحنة ضد احتلال الغزاة والمستعمرين لبلادهم، ذوداً عن تراب أرضهم وصوناً لعزتهم الوطنية وكرامتهم. وفي مؤتمر برلين الذي أشارت إليه المقالة، اتفق المؤتمرون على وضع خطة لتقسيم إفريقيا، وبحثوا سبل تقسيم إثيوبيا، في حين أن كاتب المقال زعم أن إثيوبيا كانت شريكة للدول الأوروبية في محاولة تقسيم إفريقيا.

كذلك ادعى الكاتب أن الإمبراطور هايلي سلاسي بعث مذكرة احتجاج إلى الأمين العام للأمم المتحدة حينما قررت الجمعية العامة الاعتراف بالصومال كدولة مستقلة. والحقيقة أن الإمبراطور أرسل وفداً رفيع المستوى إلى الصومال لتهنئة الشعب الصومالي باستقلال بلاده.

أما بالنسبة لاتهام الكاتب إثيوبيا بغزوها للصومال، فإن ذلك يدل على عدم اطلاعه على حيثيات المناقشات التي شهدتها جلسات منظمة الوحدة الإفريقية في هذا الشأن، وحتى في عهد منجستو هيلا مريم، فإن نظام سياد بري الذي كان قائماً في الصومال في ذلك الوقت كان قد أعلن الحرب على إثيوبيا، عملاً بمضمون سياسته التوسعية التي كان ينتهجها ضد دول المنطقة.

إن مهمة متابعة ودعم جهود تحقيق الوفاق الوطني التي تبذلها الفصائل الصومالية المتناحرة والتي أسندتها منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمرها المنعقد في القاهرة في شهر يونيو ١٩٩٣م إلى حكومة إثيوبيا إنما جاءت تقديراً للدور البارز الذي لعبته إثيوبيا في جمع شتات الفصائل الصومالية ودعم جهودها في تحقيق المصالحة الوطنية وإعادة السلام إلى ربوع الصومال الذي مزقته الحرب.

وبعد أن عرض الرد المطول لبعض «الجهود التي بذلتها إثيوبيا في سبيل حل القضية الصومالية» خلص الرد إلى ما يلي:

نريد من كاتب المقال أن يعلم أن إثيوبيا لا تطمع ولا حتى في الأحلام باحتلال الصومال، بل على العكس تماماً، فإثيوبيا تحترم سيادة الصومال ووحدته، وتعارض تدخل القوى الخارجية في شؤونه، وأنها تؤيد وتساند جهود الصوماليين وسعيهم الحثيث لتأسيس حكومة قوية تسهم في تنمية المنطقة، ونشر الأمن والاستقرار في الصومال، تمهيداً لتنظيم البيت الصومالي وإعادة ترتيبه، ذلك لأن الشعب الصومالي شعب أبي، له الحق في اختيار أسلوب ترتيب أوضاع بلاده.

ونقول مرة أخرى: إن الصوماليين إذا لم تتدخل القوى الخارجية من أجل مصالحها في شؤونهم الداخلية، وإذا ما أتيحت أيضاً فرص للحوار والنقاش لحل مشكلاتهم، فإنهم يعرفون أين تكمن مصالحهم، ومن ثمّ فإنهم يستطيعون أن يفعلوا ما هو أنفع وأصلح لهم، وهذه حقيقة يجب على كاتب المقالة أن يعيها جيداً.■

وتعقيب من المجتمع

بداية.. من الأهمية بمكان أن نتذكر الخلفية التاريخية في العلاقة بين الصومال والحبشة، حيث جرت بينهما حروب ونزاعات تاريخية.

وفي العصر الحديث والمعاصر تحتل إثيوبيا جزءاً من أهم الأراضي الصومالية «الصومال الغربي»، احتلته بمساعدة بريطانية في العهد الاستعماري، هدية من التاج البريطاني لمواقف الحبشة المساندة لبريطانيا ودول الحلفاء، ضد إيطاليا ودول المحور في الحرب العالمية الثانية.

وقد أدى احتلال إثيوبيا للصومال الغربي، إلى قيام حروب صومالية - إثيوبية من أجل استعادة تلك الأراضي الصومالية، وكان آخرها حرب ١٩٧٧م - ١٩٧٨م التي استطاع الصوماليون فيها استعادة معظم الصومال الغربي، إلا أن خيانة بعض عناصر النظام الصومالي آنذاك، حالت دون الاحتفاظ بالأراضي المحررة، وجعلت الجهود التي بذلها المقاتلون غير ذات جدوى كما قلبت النصر إلى هزيمة، واستغلت إثيوبيا الوضع المتجدد في الصومال بعد انهيار الحكومة المركزية منذ عام ١٩٩١م، واشتعال الحرب الأهلية فيها، ففي التاسع من أغسطس ١٩٩٦م، انتهكت إثيوبيا حرمة الحدود الصومالية، فغزت الصومال واحتلت ثلاث مدن رئيسة هي «لوق - دولو - بلد حواء» وراح ضحية ذلك مئات من الصوماليين، ونهبت ممتلكاتهم بحجة مزعومة مفادها: مطاردة جماعات صومالية مسلحة تهدف إلى تحرير الصومال الغربي.

وقد تزايد العمليات الإثيوبية داخل الحدود الصومالية في أماكن وأوقات مختلفة، حتى بلغت ذروتها في مطلع يونيو ١٩٩٩م، عندما اجتاحت القوات الإثيوبية مكونة من عدة ألوية محافظة «باي» حتى وصلت إلى مسافة ١٥٠ كيلومتراً من العاصمة مقديشو، ولا يحتاج هذا الأمر إلى تأكيد من أحد، فقد نشرته في حينه وسائل الإعلام العالمية المرئية والمسموعة والمقروءة وشاهده صحفيون أجانب، واعترف به بعض الجهات الحكومية في إثيوبيا نفسها، متذرعة بالحجج التقليدية لديها، بل صرّح بعض مسؤوليها بأنها مستعدة لمطاردة المناوئين لها في أي مكان من التراب الصومالي.■

مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال

يعرف الجميع أن العالم الإسلامي يشهد منذ عقود مضت حالة من الصحوة الإسلامية التي تسعى لتجديد قوة الأمة وإحياء نهضتها، ونستطيع القول إن هذه الصحوة الإسلامية قد وجدت في الصومال فرصة ملائمة للازدهار والتقدم، حيث تتميز هذه الساحة بأنها خالية من القيود الفكرية، والتضييق على الإسلاميين إلى حد كبير وبالمقارنة مع غيرها من البلدان الإسلامية، ذلك لأنه ليس هناك حكومة قوية ولا دولة مرهوبة الجانب تستطيع فرض مثل تلك القيود.

ولكن هنالك سؤال يطرح نفسه وهو:

هل استفادت الحركة الإسلامية في الصومال من هذا الفراغ الفكري ومن هذا الفراغ السياسي في الساحة الصومالية، إن الإجابة - ويا للأسف - هي لا: لأن الحركة الإسلامية في الصومال لم تغتنم هذه الفرصة للأسباب التالية:

١ - الجانب الفكري: لم تنجح الحركة الإسلامية أن تكسب الشعبية اللازمة من المجتمع الصومالي ولم تقنع معظم القطاعات الشبابية، والقبلية من المجتمع بالأفكار التي تطرحها، وعلى الرغم من أن المجتمع الصومالي مجتمع مسلم بطبعه، ومتدين بالفطرة، إلا أن الحركة الإسلامية لم تنجح في صياغة خطاب يتناسب مع عقلية المجتمع، بل جاء خطابها وكأنه موجه إلى شعب آخر مثل الشعب المصري الحبيب أو شعب المملكة العربية السعودية أو شعب السودان، وليس إلى شعب الصومال.

ثم إن الحركة الإسلامية في الصومال غير مؤهلة لاستيعاب عدد أكبر من الشباب الصوماليين المثقفين بثقافات متعددة من غير الدول العربية والإسلامية، فعضوية الحركة الإسلامية في الصومال لا تتسع لخريجي الجامعات الغربية، لأنها لا تستطيع أن تتحمل هذا الكم الهائل من الكوادر البشرية.

٢ - الجانب الاجتماعي: إن التركيبة القبلية للشعب الصومالي هي - أيضاً - من أهم العقبات التي واجهت رجال الحركة الإسلامية، إذ لم تستطع الحركة أن تتفهم الواقع المعيش في المجتمع الصومالي، فهذا المجتمع ليس فيه انقسامات ثقافية، أو طبقات اجتماعية، بل هو عبارة عن مجموعات قبلية والمحرك الأساسي السياسي والاجتماعي وحتى التجاري هو «القبيلة».

والانتماء للقبيلة يسبق أي انتماء آخر بشكل واضح.

ومن هذا المنطلق وجهت الحركة الإسلامية خطابها الدعوي والسياسي والاجتماعي عبر القبائل خاصة الرئيسة منها، وكان من نتائج ذلك أن اختلط الأمر بالنسبة للشباب، فلم يفرقوا بين الفكرة الإسلامية كفكرة مستقلة، وبين تبعيات القبيلة ودورها، ومدى التزام الفرد تجاهها، هذا فضلاً عن أن الحركة الإسلامية الصومالية لا تزال تعاني من نقص شديد في الكوادر الفقهية المؤهلة، للتعامل مع الواقع الصومالي القبلي ومشكلاته المعقدة.

٣ - الجانب الاقتصادي: ليس للحركة الإسلامية في الصومال مصادر اقتصادية مستقلة، فالفصائل السياسية القبلية في الصومال لها مصادر اقتصادية مرتبطة بالدول الأجنبية، خاصة الدول المجاورة، وبعض الدول الغربية، ومن ثم أصبح الخطاب الدعوي والسياسي للحركة من دون جدوى في ظروف الفقر والتبعية.

٤ - من حيث توجيه الدعوة: خطاب الحركة الإسلامية خطاب موجه إلى الأفراد والأسر، وإلى طبقات معينة، وليس خطاباً جماهيرياً، **ومن ثمّ فقد تشكلت للحركة الإسلامية مجموعات من الشباب لا يتعاملون مع باقي المجتمع، بل يتعاملون فقط فيما بينهم، وأصبحت الحركة الإسلامية منعزلة، عن محيطها الاجتماعي، ومنشغلة بشؤونها الداخلية، ومهتمة بمصالحها وليس بالمصالح العامة للمجتمع.**

إيجابيات الحركة الإسلامية في الصومال

على الرغم من كل هذه السلبيات والمشكلات التي تواجه الحركة الإسلامية الصومالية إلا أن هنالك إيجابيات لها، وبخاصة في مجال التعليم ومجال التربية الإسلامية، على الرغم من أن هذه الإيجابيات لا تزال محدودة جداً، ومحصورة في بعض الأقاليم والمدن.

ضرورة توحيد الرؤى الدعوية والسياسية للحركة الإسلامية، حيث إن هناك اختلافات كثيرة بين الجماعات والحركات العاملة، ويغيب عنها التنسيق والتعاون والتكامل.

والجدير بالذكر أن الهدف الرئيس لكل الشركات الإسلامية هو إعادة المجد للإسلام والمسلمين، وتبليغ الدعوة الإسلامية، فهي حركات تكاملية، متعاونة ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

إن أمام الحركة الإسلامية في الصومال فرصة للقيام بدور كبير في تحقيق المصالحة الوطنية، ذلك بشروط أهمها:

أ - دعوة الأطراف كافة للمشاركة في جهود المصالحة الوطنية، بما في ذلك زعماء القبائل ورؤساء الفصائل، ورجال الدين التقليديين.

ب - إفساح المجال أمام الشباب المثقفين الصوماليين للمساهمة في تحقيق المصالحة الوطنية.

ج - العمل على تخفيف حدة الفقر لقطاع كبير ومهم من المجتمع وهم المليشيات المسلحة، لأجل الحصول على لقمة العيش، وتأمين مصدر كريم من خلال العمل بالمشاريع الاقتصادية، والانخراط في برامج التأهيل الحرفي والمهني للمتشردين لاكتساب الرزق، حتى تتاح لهم الفرصة للمشاركة في إعادة بناء بلدهم والنهوض بها. ■

عبدالرشيد عافي شيخ خليف

حتى لا تتحول مندناو إلى صومال جديدة

وحدة جبهتي مورو الوطنية والإسلامية السبيل لاقتطاف ثمار الحرب والسلام

اللقاءات الأخيرة التي تمت بين الشيخ سلامات هاشم أمير مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية ونور ميسواري رئيس جبهة تحرير مورو الوطنية تكتسب أهمية كبيرة لأنها تفتح باب التعاون والتنسيق بين الجبهتين بتوحيد موقف المسلمين في مواجهة الحكومة الفلبينية باعتبار هذا التوحد السبيل لنجاح شعب مورو المسلم في الحصول على حقه، وإلا فإن مصير الصومال يطرق أبوابهم.

مندناو: أحمد الصالح

هذه النتيجة توصلنا إليها عبر قراءة متأنية في ملف القضية.. ولنتوقف قليلاً عند تحليل منطلقات الجبهتين في إدارة الصراع، ولنطالع الصورة بعد ثلاث سنوات من توقيع اتفاقية السلام بين الجبهة الوطنية والحكومة الفلبينية في الثاني من سبتمبر عام ١٩٩٦م، تلك الاتفاقية التي أدت إلى اتساع رقعة الخلاف بين الجبهتين.

ولكن: لنبدأ القصة من أولها:

تتكون الفلبين من أرخبيل من الجزر المترابطة، ويميزها التفاوت في التركيبات الاجتماعية، كانت جزيرة مندناو موطناً لشعب مورو المسلم، وقليل من أهالي الجبال الوثنيين المسمين بـ«اللوماد»، وذلك خلال قرون من الزمان حتى مجيء الاستعمار الأمريكي وقيامه بمحاولات للسيطرة على أراضي المسلمين مما جعل المورو المسلمين أقلية الآن في بلادهم.

تضم الفلبين ٧١٠٠ جزيرة، مقسمة إلى ثلاث جزر كبيرة رئيسة هي: لوزون وبها العاصمة «مانيلا»، وفيسايا بالوسط، وجزيرة مندناو بالجنوب، ويبلغ تعداد سكان جزيرة مندناو ١٦ مليون نسمة مما يجعلهم في المرتبة الثانية بعد سكان لوزون.

جاء التجار العرب إلى البلاد في القرن العاشر الميلادي، حاملين معهم بضاعتهم للتجارة، وبأخلاقهم الحميدة أحب أهالي البلاد العرب المسلمين، ودخلوا في الإسلام أفواجاً بدون إكراه، وتأسست سلطنات عدة كسلطنة هولو، وسلطنة ماجنداناو.

لكن البلاد لم تعد تهنأ بعيش بعد مجيء الإسبان الغزاة وإجبارهم أهالي لوزون وفيسايا على الدخول في النصرانية بالقوة.. وكان مجيئهم في منتصف القرن السادس عشر، وقد تمكن الإسبان من السيطرة على لوزون، وفيسايا مما حوّل الكثير من أهالي البلاد بتنصرهم سياطاً فيما بعد تضرب المسلمين.

ثم اشترى الأمريكيون الغزاة الجدد الفلبين بمبلغ ٢٠ مليون دولار، مجددين حقبة جديدة لاستعمار نصراني على بلاد شعب مورو المسلم، الأمريكيون لم يكونوا بنفس حقد الإسبان، بل كانت تهمهم مصالحهم وإرجاع ما دفعوه وفوقه زيادة عبر استغلال الثروات الطبيعية بالفلبين وإيجاد مركز لهم في جنوب شرق آسيا لمراقبة اليابان إبان الحرب العالمية الثانية.

أسس نصارى الشمال حكومة مستقلة بعد خروج الإسبان وطلبوا من أهل مندناو نصرتهم ضد الأمريكيين، لكن بعض السلاطين رفض ذلك، لتذكره دور نصارى الشمال في قتالهم إلى جانب الإسبان في مندناو، وكالعادة قام الأمريكيون بضرب أهالي الشمال والوسط، ثم التوجه لمندناو وإخضاعها لسيطرتهم عبر إصدار قوانين عدة تقضي بنظام ملكية جديد للأراضي في مندناو، وادّعوا أن المسلمين لا يملكون صكوك ملكية للأراضي وأن أي أراض تقع بأيديهم فهي لهم، ثم ورثوها من بعد لفئة من المنتفعين الفلبينيين عبر الحكومة الفلبينية لتوزيعها على المهجرين من مانيلا وفيسايا للسكن في مندناو!

قامت الحكومة الفلبينية بتهجير العديد من المستوطنين في لوزون «مانيلا» وفيسايا لمندناو بغرض قمع المعارضة في الشمال، مما كان مشعلاً لفتيل القتال في مندناو، وتأسيس عصبة الإليجا «الفنران» وقيامها بالعمل المنظم لقتل المسلمين وحرق مزارعهم وقتل مواشيهم، ومساندة الجيش الفلبيني للعصابات طيلة أيام الحكم العسكري على زمن الرئيس المخلوع «ماركوس» الذي أعلن الحكم العسكري في عام ١٩٧٢م، مما أدخل البلاد في فوضى، ومجازر عدة صنعت ضد المسلمين في مانيلا وماشيو وبلمبانج قتل خلالها ١٢٠ ألفاً من المسلمين.

وعلى إثر ذلك أنشئت جبهة تحرير مورو الوطنية «م.ن.ل.ف» للدفاع عن المسلمين وأراضيهم، إذ اجتمع عدد من الطلبة في القاهرة، وقرروا إنشاء الجبهة، ويذكر منهم «سلامات هاشم، وأبو خليل يحيى، وعبدالباقي أبو بكر» مع إيكال مهمة القيادة فيها لمدرس مسلم عُرف عنه غيرته على المسلمين هو

نور ميسواري أحد المتدربين الأوائل في قوة كان قوامها ٩٠ شخصاً.

انقسام في الجبهة

بعد ضغط من المؤتمر الإسلامي وافق الحاكم الفلبيني «ماركوس» على السير في مفاوضات أدت لتوقيع اتفاقية طرابلس عام ١٩٧٦م، مانحة شعب مورو حكماً ذاتياً على ١٤ محافظة و٩ مدن رئيسة، لكن الأمر لم يتم كما قرر له «ماركوس» فلقد قام بتغيير الاتفاقية بدعوى أنها تحتاج لأن تمر مرحلة طويلة، للتأكد من النيات، وهكذا لم تطبق بنود الاتفاقية فعلياً، وفشلت الاتفاقية بعد ٦ أشهر فقط مما أدى لنشوب القتال في مندناو مرة أخرى.

حاول «ماركوس» إعطاء المسلمين بعض الحقوق واوقع بالإغراءات عدداً من قيادات الجبهة في شباكه، مما أدى لضعف الجبهة، وحدوث انشقاقات لاحقة، كان أهمها تكوين جبهة تحرير مورو الإسلامية تحت قيادة سلامات هاشم صاحب فكرة تأسيس الجبهة في القاهرة مع إخوانه.

ثم تولت كورازون اكينو كورازون بعد ماركوس وتعاطفت مع المسلمين تنفيذاً لوعد زوجها لشعب مورو بأنه سيمنحهم حكماً ذاتياً خاصاً بهم، لكنها لم تحكم حكماً يستطيع كفل عقد اتفاقية أو امتلاك قوة إذ تعرضت لمحاولات عدة لقلب الحكم ضدها من قبل الجيش، ثم تولى بعدها الجنرال فيديل راموس الذي استطاع بحكم حنكته العسكرية، وهو الذي كان قبل ذلك قائداً للجيش، تطبيق أولوية الأمن والسلام، وعقد لقاءات تفاوضيه عدة مع قوى المعارضة والمطالبين بالانفصال، وكان أهم إنجازاته الشخصية اتفاقية ١٩٩٦/٩/٢م.

اتفاقية السلام ١٩٩٦م

تتكون من مرحلتين:

- الأولى وتشمل ١٣ محافظة و ٩ مدن مهمة بمندناو والحق بها مجلس جنوب الفلبين للتنمية والسلام كصفقة زائدة للرئيس ميسواري، وهي مرحلة انتقالية يعقبها تكوين الحكم الذاتي الجديد.

- المرحلة الثانية: تقضي بإجراء تصويت بين سكان المناطق المذكورة لاختيار حرية الانضمام للحكم الذاتي الجديد المشتمل على مجلس تنفيذي، ومجلس تشريعي، وجهاز إداري خاص.

ولهذه الاتفاقية آثار إيجابية وأخرى سلبية، أما الآثار الإيجابية فهي:

١ ـ عدم حدوث أي نزاع أو قتال بين القوات الحكومية وقوات جبهة تحرير مورو الوطنية حتى الآن.

٢ ـ تبقى اتفاقية السلام ١٩٩٦م دليلاً واضحاً على معلم تاريخي بأن شعب مورو ليس محباً للنزاع كما روّج النصارى لقرون عدة.

٣ ـ مشاركة الكثير من الدول المانحة لدعم جزيرة مندناو وبالأخص مناطق جبهة تحرير مورو الوطنية.

أما الآثار السلبية فهي:

١ ـ فشل المرحلية لحل مشكلات شعب مورو من أساسها وعلى رأسها الحاجات الضرورية للحياة وبالأخص الفشل الذريع لمجلس التنمية والسلام لأنه مجلس ورقي.

٢ ـ عدم وضوح طريقة التعاون بين الأجهزة

سلامات هاشم

نور ميسواري

الحكومية المختلفة وإدارة الحكم الذاتي لعدم وجود أوامر واضحة من إدارة مانيلا حول هذا الشأن.

٣ ـ ضعف الدعم الحكومي المالي لبرامج ومشاريع تطويرية في مناطق الحكم الذاتي ومجلس التنمية والسلام، مما جعل الشغل الشاغل لجبهة مورو الوطنية طلب مساعدة الدول الصديقة والعربية والإسلامية، وتغيب ميسواري عن الحكم الفعلي للمركزين.

٤ ـ حيلة الحكومة تقضي بصنع حكم ذاتي ومجلس تنمية، يقوده جمع من المناضلين أدى لضعف أدائه، وتشويه صورته، وإمكان حكم المسلمين بنجاح.

٥ ـ وقوف ميسواري مع المرشح «وي فنيشا» مما أدى لضعف اهتمام الرئيس الفلبيني «استرادا» بالحكم الذاتي، وبالتالي خسرت الاتفاقية الجديدة أي دعم مناسب من الرئيس الجديد.

منظمة المؤتمر الإسلامي

استطاعت المنظمة في اتفاقية السلام لعام ١٩٩٦م أن تثبت أن لها دوراً فاعلاً في الاهتمام بقضايا شعب مورو نوعاً ما، وإن كان الكثير من قادة شعب مورو يصفون دورها بأنه دور إقناعي لأبعد الحدود بالقبول بما تعرضه الحكومة الفلبينية.

والخلاصة أن نصارى الفلبين تمكنوا من إلقاء اتفاقية طرابلس نهائياً، وهم يطالبون الآن بحقوق للنصارى في مندناو ويدعمون حقوق «اللوماد» أو أهالي الجبال، وبذلك يتم سلخ الدجاجة بعد ذبحها وتقسيمها لأقسام عدة، كما يحرصون في كتب لهم على تقوية «نزعة القبلية» بين المسلمين، بحيث تحكم قبيلة المرناو مناطقها، وتحكم قبيلة الماجندناو مناطقها، وكذلك قبيلة التاوسوك.

وبذلك يفتحون جرحاً جديداً مثل جرح أفغانستان وجرح الصومال من قبل!

ولقد بدأت حملات المنصرين بشدة لتنصير قبائل «اللوماد» (أهالي الجبال) وإعلامهم بحقوقهم وفق منظور غير عادل، كما بدأت الانتقادات توجه لشعب مورو من قبل اللوماد، ولن يهنأ للنصارى بال حتى يسيطروا على ثلثي مندناو وذلك بتنصير اللوماد، بحيث يصبح المسلمون أقلية متطاحنة بين القبائل.

النصارى يحرصون على تنصير أهالي الجبال وتقوية النزعة القبلية بين المسلمين لتكون لهم الغلبة في مندناو

الجبهة الإسلامية لتحرير مورو ترى أن حكومة الفلبين مغتصبة لأراضي مورو ولاترضى بأن تكون المفاوضات تحت سقف الدستور الفلبيني، بل إن أي مفاوضات حول وضع الأراضي لابد أن تحل عبر سلسلة من المفاوضات، مبنيّة على أساس قبول شعب مورو بها ككل.

أحوال غير المسلمين تحت حكم مستقبلي لهم

١ ـ إذا أراد سكان مناطقنا من غير المسلمين البقاء فيما بيننا فإننا نرحب بهم.

٢ ـ إذا أرادوا أن يتمتعوا بالجنسية الخاصة بنا فإننا نرحب بهم كذلك.

٣ ـ إذا أرادوا الانضمام لحكومة الفلبين وترك مناطقنا فلا مانع عندنا.

أما عن زعم الحكومة الفلبينية بأن مندناو معترف بها دولياً تحت حكم الفلبين وكيف لكم مخالفة القانون الدولي؟ فإنهم يردون على ذلك بأن منطقة «الكيوبك» بكندا الناطقة باللغة الفرنسية خضعت لكندا واعترف بها دولياً كجزء من كندا ثم حصلت على حكم مستقل بها، فلماذا لا يكون ذلك لنا كذلك؟

إننا نطالب بما يلي:

١ ـ إقناع الحكومة الفلبينية بتعويض مسلمي الفلبين «شعب مورو» بأراض بدلاً من الأراضي التي اغتصبت منهم وهم لا يمانعون في أن تكون أراضي أخرى قريبة من أماكن تجمعهم وقوتهم الآن.

٢ ـ مستشار الرئيس الفليبيني «روبرت افنتيهادو» يعتبر الرئيس غير المتوج لمندناو ويبدي تفهمه لدعم مناطق المسلمين، ولعله من المفيد لذوي القرار السياسي أن يقوموا بالتوسط لديه أو الضغط عليه للتمهيد لنظام حكم فدرالي مع حكومة الفلبين، علماً بأن الجبهة الإسلامية استفادت من مشاريع اقتصادية واجتماعية عدة.

٣ ـ من الأهمية بمكان أن يتسلم قيادة الحكم الذاتي شخص قوي يستطيع الاستمرار به بقوة حتى تتم اتفاقية سلام مماثلة مع الجبهة الإسلامية والسعي فيها بشكل حثيث من كلا الفريقين، ثم توحيد العمل نحو اتفاقية تشمل المناطق المحصلة لدى كلا الجبهتين، فإنه لن يفيد مسلمي مندناو أن تحكم الجبهة الإسلامية مناطق معينة ويبقى إخوانهم التاوسوك في حضن الحكومة الفلبينية، إذ لربما يستخدمون ضدهم كما فعل الإسبان بالمنصرين منهم.

٤ ـ على المؤسسات الإسلامية المهتمة بموضوع مندناو ومسلميها أن تسعى لتقريب نقاط الاتفاق بين الجبهتين والتوصل لبرنامج عمل مماثل، فإنه مما لا شك فيه أنهم كما استطاعوا أن يجلسوا مع النصارى للتوصل لشيء ملموس، فإنه يسعهم أن يجلسوا مع بعضهم البعض.

إن المشكلة لم تحل كما يعتقد البعض، الكثير من المؤسسات الأمريكية والتنصيرية العالمية حلت بالمنطقة، ولها برامجها، ويكفي شاهداً على ذلك أن مؤسسات تنصيرية ترعى حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وكثيراً من الأيتام.!■

بعد التقدم الكبير لليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة

هل تصبح العنصرية عقيدة النمسا؟

شتوتجارت: خالد شمت

الخلل الحاد في التركيبة السياسية في النمسا عقب ظهور نتيجة انتخاباتها البرلمانية الأخيرة صاحبته ردات فعل إقليمية ودولية لا تقل حدة، مما دفع بقمة الاتحاد الأوروبي التي انعقدت يومي ١٤ و١٥ أكتوبر الجاري بالعاصمة الفنلندية هلسنكي لتخصيص أحد محاورها لبحث التقدم الكبير لليمين العنصري في الانتخابات النمساوية الأخيرة وتاثيره على الساحة الأوروبية بعد حصول حزب «الحرية» اليميني المعادي للأجانب على نسبة ٢٨٪ من الأصوات، محرزاً بذلك المرتبة الثانية بعد الحزب الاشتراكي الحاكم الذي حصل على نسبة ٣٣,٤٪ متراجعاً بنسبة ١٤,٧٪ عما حصل عليه في انتخابات عام ١٩٩٥م.

وكانت المفاجأة الهزيمة القاسية لحزب الشعب الليبرالي وتراجعه إلى المرتبة الثالثة بعد أن ظل لفترة طويلة في المرتبة الثانية، وهو ما سيقيد فرصة شريكه التقليدي الحزب الاشتراكي في تشكيل حكومة تجمعهما، نجاح حزب الحرية بهذه النسبة المرتفعة، جاء ليرسخ نتائج استطلاعات أجهزة ومعاهد قياس الرأي العام النمساوية والأوروبية خلال العام الماضي وحتى أيام قليلة سبقت الانتخابات عن ازدياد حدة العداء للأجانب وارتفاع معدل العنصرية لدى النمساويين، فقبل أسبوع واحد من الانتخابات، أظهر استطلاع أجرته وزارة العلوم النمساوية أن نصف النمساويين تقريباً يكنون كراهية دفينة للأجانب، وقال ٧٧٪ ممن شملهم الاستطلاع إن على الأجانب تكييف أسلوب معيشتهم على الطريقة التي يتبعها النمساويون، وأعرب ٥٩٪ عن اعتقادهم أن زيادة عدد الأجانب ستؤدي إلى ارتفاع نسبة الإجرام، وأيد ٤٢٪ منع الأجانب من مزاولة أي نشاط سياسي، في حين طالب نحو ٣٣٪ بتقييد الحقوق السياسية للأجانب، ورأى ٤٢٪ من المستطلعين أن الأجانب يحلون مكان النمساويين في الوظائف، وقال نصفهم إنه في الحالات الاقتصادية الصعبة يجب الاستغناء عن العمال الأجانب قبل النمساويين، وإضافة لهذا الاستطلاع أورد اتحاد هلسنكي الدولي - وهو منظمة معنية بحقوق الإنسان في أوروبا في تقريره السنوي الصادر في يونيو الماضي - انتقادات حادة للنمسا بسبب وجود ممارسات تمييز عنصري حيال الأقليات الدينية بها. وكانت دراسة أجراها البرلمان الأوروبي عام ١٩٩٧م حول الاتجاهات العنصرية في دول الاتحاد الأوروبي أظهرت أن

يورج هايدر

النمسا ثالث دولة في الاتحاد من حيث انتشار نسبة العنصرية ضد الأجانب فيها بعد بلجيكا وفرنسا. وخلال الحملة الانتخابية كانت سياسات اللجوء والهجرة هي القاسم المشترك للبرامج الانتخابية للأحزاب خاصة اليمينية منها التي صاغت السخط الشعبي تجاه الأجانب في برامجها، مما مكّن يورج هايدر زعيم حزب الحرية من استثمار الأجواء العنصرية على أحسن وجه ووظفها في الحصول على تأييد قطاعات واسعة لحزبه.

وإلى جانب عدم قبوله للأجانب دعا هايدر في برنامجه الانتخابي لانغلاق النمسا على نفسها حتى لو ابتعدت عن أوروبا من أجل الحفاظ على نمساويتها «ذاتيتها» من الذوبان، ورفض بشدة فكرة توسيع الاتحاد الأوروبي لأن التوسع يعني تضامن الدول الغنية في الاتحاد مع الدول الفقيرة فيه.

وقد تسببت النعرة العنصرية القوية خلال الحملة الانتخابية في إثارة قلق جمعيات حقوق الإنسان والكنيسة، لكن تحذيراتهم ذهبت أدراج الرياح بعد التصويت بنسبة عالية لحزب الحرية على الرغم من إدراك النمساويين أن هذا يعد مقامرة بما حققوه من استقرار سياسي واقتصادي في السنوات الماضية، واظهروا بذلك أن ميلهم القوي لنهج اليمين المتطرف أكثر من كونه مجرد رغبة في التغيير مما دعا كثيراً من المراقبين للتأكيد على أن نسبة العداء للأجانب في ألمانيا مهما كثر الحديث عنها تظل منخفضة للغاية إذا ما قورنت بمثيلتها في النمسا.

الإرث التاريخي لايزال يحكم العلاقة بين النمساويين والمسلمين ممثلين في الأتراك الذين وقفوا على أبواب فيينا

كعادتها: إسرائيل الانتهازية تركب الموجة

وإذا كانت نتيجة الانتخابات الأخيرة قد قيّدت فرصة المستشار النمساوي «فيكتور كليما» في تشكيل حكومة قوية مستقرة، فإن احتمال مشاركة حزب الحرية في الحكومة القادمة فتح الباب أمام المخاوف الدولية من أن تكون هذه مقدمة لعودة حكومات اليمين العنصري في أوروبا، الأمر الذي استغلته إسرائيل وسارع وزير خارجيتها دافيد ليفي بالتهديد بقطع العلاقات بين الدولة العبرية والنمسا في حالة مشاركة حزب الحرية في أي ائتلاف حكومي جديد، واصفاً الحزب اليميني بأنه حزب نازي معاد للسامية كان يجب اعتباره منذ البداية خارجاً على القانون، يورج هايدر وصف تهديدات ليفي بالهستيرية وغير الحضارية وأنها ستؤدي إلى زيادة العداء لإسرائيل في النمسا، أما المستشار كليما فقد اتسم رد فعله بالتناقض، إذ أعلن في البداية رفضه لتصوير بلاده كبلد متطرف بسبب نتائج الانتخابات، واعتبر التهديدات الإسرائيلية ظالمة وغير دقيقة، لكنه اتصل فيما بعد بباراك ليؤكد له فيما يُشبه الاعتذار على عدم وجود أي نيّة للتحالف بين حزبه الاشتراكي وحزب الحرية، ورفض باراك خلال المكالمة الاستجابة لرغبة الزعيم النمساوي في إصدار مذكرة تذكّر بالعلاقات التاريخية الطيبة بين دولتيهما! ومعروف أن يورج هايدر الذي تولى رئاسة حزب الحرية في منتصف الثمانينيات فاز في مارس الماضي برئاسة حكومة ولاية كرانسيا النمساوية.

المسلمون بين عنصرية في الشارع وتسامح داخل الجيش

يقدر عدد سكان النمسا وفقاً للإحصائيات الرسمية بثمانية ملايين نسمة، منهم ٩٪ من أصول أجنبية يحصل ٩ آلاف منهم كل عام على الجنسية النمساوية، ويبلغ عدد المسلمين في هذه الدولة حوالي نصف مليون نسمة، ٤٥٪ منهم أتراك، و٣٠٪ بوسنيون، والباقون من جنسيات مختلفة أهمها العرب، ويصل عدد المسلمين من أصل نمساوي إلى ٦٠ ألف نسمة.

ويتركز الوجود الإسلامي في مدن: فيينا، وسالزبورج، ولنز.. متوزعاً على عدد من المؤسسات الإسلامية أبرزها: اتحاد المراكز الثقافية الإسلامية الذي يدير حوالي ٤٠ مسجداً، وبعض المدارس، والرابطة التركية للرياضة والثقافة ولها ١٥ فرعاً تشرف على الأنشطة الإسلامية المختلفة، والاتحاد الإسلامي البوسني الذي يشرف على قرابة ٢٠ مسجداً للجالية البوسنية، إضافة للاتحاد الإسلامي العربي، ويمقتضى اعترافها رسمياً

بالإسلام في مايو ١٩٧٩م اعتبرت السلطات النمساوية أن الدين الإسلامي له حقوق ثقافية وليست اجتماعية فسمحت فقط بتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس، وبناء مساجد في حدود معينة، وإقامة مدافن إسلامية وبإشراف علماء المسلمين على المسلمين الموجودين في السجون والمستشفيات، لكن حرية المسلمين في المجال الاجتماعي تبقى محددة، فقوانين الأحوال الشخصية للمسلمين ينبغي أن تتبع القوانين النمساوية وكذا قوانين الميراث.

وإذا كانت مظاهر العنصرية تبدو صارخة في المجتمع، فالأمر مختلف داخل الجيش الذي يشكل الأجانب نسبة ٣٠٪ منه معظمهم مسلمون، وهي نسبة مرتفعة وغير موجودة في أي جيش أوروبي آخر، كما ذكر الجنرال كارل سيملتش موضحاً أن الضباط والجنود جميعاً لهم حقوق متساوية لا فرق بين نمساويين وأجانب.

المعنى نفسه يؤكده الجنديان إبراهيم وعيسى وهما من أصل تركي قائلين: في الشارع لديك مشكلات في السكن، وفي البحث عن وظيفة، لكن الأمر في الجيش يتعلق فقط بنوع شخصيتك، وهل لديك انفتاح نحو الآخرين أم أنك عدواني، ويتعلق الأمر من ناحية ثانية بإنجازاتك وما عدا ذلك فلا يعتد به، وبعد اللغتين الألمانية والتركية تستخدم في الجيش النمساوي مجموعة من اللغات في مقدمتها الصربوكرواتية التي يتحدث بها البوسنيون والكروات والصرب، واللغة العربية، لكن لغة التفاهم هي الألمانية.

عيسى وإبراهيم لديهما إجازة ٣ أيام في عيدي الفطر والأضحى كما يحترم الجيش خصوصيات الطعام لجنوده المسلمين فيستبعد الأطعمة التي تحتوي على لحم خنزير أو خمور، وتضع قيادة الجيش في خطتها عدم وضع الخدمة في أوقات الصلاة وأيام الأعياد، ومن المعروف أنه عقب تبعية البوسنة للإمبراطورية النمساوية أوائل القرن الحالي شكلت داخل الجيش النمساوي وحدة خاصة ضمت الجنود البوسنيين، وسُميت «الكتيبة الإسلامية»، وبقيت هذه الوحدة قائمة حتى سقوط البوسنة تحت نير الحكم الشيوعي الذي أقامه تيتو في يوغسلافيا في منتصف الأربعينيات.

ويظل الوضع في الجيش النمساوي يمثل استثناءً عن القاعدة، فالإرث التاريخي يحكم العلاقة بين النمسا والمسلمين في شخصية الأتراك.. اكثر من احتكوا بهم، وفي ٢٦ اكتوبر ١٩٩٤م زار بابا الفاتيكان النمسا وقال إنه سعيد بزيارة النمسا في يوم عيدها الوطني، يوم تراجعت جيوش العثمانيين البرابرة عن حصارهم لفيينا (٢٦ اكتوبر ١٦٧٦م)، وخلال الاحتفال أكل البابا مع النمساويين «الكرواسان» وهو خبز شهير على شكل «الهلال» شعار الأتراك المسلمين، ابتكره النمساويون ليعبروا بأكله عن سعادتهم بانسحاب المدفعية العثمانية من حول أسوار فيينا، وإضافة لصورة التركي «المسلم» البشعة التي كرستها المناهج الدراسية النمساوية التي وضعتها الكنيسة، فلايزال كثير من الأمهات النمساويات إذا أردن إخافة ابنائهن يتوعدنهم بإحضار تركي لهم.■

الحكومة التركية تصادر تبرعات أحد المواطنين وتسلمها لنادي الروتاري!

بضاعة الماسونية تعاني البوار

للمحفل الماسوني التركي تاريخ طويل يقارب التسعين سنة، وهو محفل تجري مراسيمه في جو من السرية كغيره من المحافل الماسونية، ولكن محفل «الماسونيين الأحرار والمقبولين» في اسطنبول قام قبل عدة أشهر - ولأول مرة - بفتح أبوابه أمام الباحثين والصحفيين ولكل من يهمه معرفة أفكار الماسونيين وغاياتهم، كما فتحوا صفحة في الإنترنت حول تاريخ الماسونية في تركيا وفي العالم وأفكارهم وغايتهم. وذكروا أنهم تركوا طابع السرية وأن نشاطهم الآن اصبح في وضح النهار حيث أرسلوا قائمة بأسماء منتسبي المحفل إلى وزارة الداخلية اتباعاً لقانون الجمعيات.

ولم يصدق الكثيرون هذا الأمر وتوقعوا أن يكون وراء الأكمة ما وراءها. ولقطع الشك باليقين قام احد الصحفيين بمراجعة وزارة الداخلية وطلب الاطلاع على أسماء منتسبي المحفل الذي زعم أنه ترك الطابع السري ودخل في دور الشفافية والوضوح. وكم كانت دهشته عندما لم يجد سوى أسماء خمسين من الأعضاء فقط، كان معظمهم من المتوفين أو الموجودين خارج تركيا.

وهكذا ظهر للعيان عدم صدق المحفل في دعوى الشفافية والانفتاح وترك طابع السرية، لأن عدد منتسبي هذا المحفل باعتراف مسئولي المحفل وعلى رأسهم استاذهم الأعظم ساهر طلعت يبلغ ١٢ الفاً، فلماذا لم يرسل المحفل اسماء هؤلاء الأعضاء؟ وما الغاية من كتم اسمائهم؟ علماً بأن هذا يشكل مخالفة صريحة لقانون الجمعيات في تركيا.

نشر الصحفي مقاله مشيراً إلى المخالفة القانونية التي يرتكبها المحفل الماسوني، وطلب من المدعي العام إقامة الدعوى ضده. ولكن الجميع يعلمون بأنه لن يكون هناك شيء ولن يقدم المحفل إلى المحكمة وستستمر الأمور كعادتها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا إذن ادعى هذا المحفل تركه للسرية وفتح ابوابه للناس وللصحفيين؟

الجواب هو أن هذه المحافل بدأت تشكو من قلة الإقبال عليها فارادت القيام بحملة دعائية للخروج من أزمتها ولتلميع صورتها أمام الشعب. وقد أدركت المحافل الماسونية مدى كره الشعب التركي لها من القضية التي ثارت حول مسعود يلماظ رئيس حزب الوطن الأم عام ١٩٩٦م، فقد أتهم يلماظ في ذلك العام بأنه ماسوني واعتبر مسعود الاتهام إهانة له ومحاولة للقضاء على مستقبله السياسي فأقام دعوى ضد

المتهم وكسب القضية لأنه لم يكن ماسونياً فعلاً. ولكن القضية كشفت للرأي العام وللمحافل الماسونية أن اتهام أي شخص بأنه ماسوني يُعد إهانة وتحقيراً.

وخبر آخر ظهر في إحدى الصحف التركية بعد كارثة الزلزال يتعلق بنادي روتاري «وهذه النوادي لها صلات معلومة مع المحافل الماسونية وإن أنكرت هذه الصلات». وقد جاء في الخبر أن أحد العاملين الأتراك من المقيمين في المانيا منذ عدة سنوات كان قد ادخر ٣٠٠ الف مارك طوال هذه السنوات . ولكنه عندما سمع نبأ كارثة الزلزال وشاهد في التلفزيون حجم هذه الكارثة وبشاعتها والوضع الأليم لالاف المنكوبين الذين بقوا دون مأوى قام بسحب كل رصيده في المصرف واشترى به خياماً من المانيا وتوجه بها إلى اسطنبول لتقديمها لمواطنيه. ولكنه فوجئ في مطار اسطنبول بالسلطات الرسمية تضع يدها على هذه الخيام وتمنعه من توزيعها على المواطنين.. لم يفهم هذا المتبرع الكريم سبب الأمر وبقي مذهولاً.

والحقيقة التي لم يكن هذا المتبرع يعرفها هي أن السلطات الرسمية عندما رأت أن الجمعيات والتجمعات والأوقاف ذات الطابع الإسلامي هبت لمساعدة منكوبي الزلزال، وأن هذه المساعدات كانت أسرع وأفضل وأكثر من المساعدات الحكومية ... عندما رأت هذا خشيت من اكتساب الجماعات الإسلامية سمعة ومحبة شعبية كبيرة لذا قامت بمنع أي جهة من توزيع المساعدات وقررت أن تقوم هي بجمع هذه المساعدات من المتبرعين وتوصيلها إلى المنكوبين على أساس أنها مساعداتها أو من مساعدات الهلال الأحمر التركي، تماماً كما حدث بعد الزلزال الذي ضرب مصر عام ١٩٩٢م.

ماذا حدث لخيام ذلك المتبرع؟

لقد تبين فيما بعد أنها قُدمت إلى نادي الروتاري، ووزعت على أساس أنها من تبرعات هذا النادي!.■

المؤتمر الصهيوني الأول

الحلقة الأولى

وعد بلفور.. ومصالح الغرب

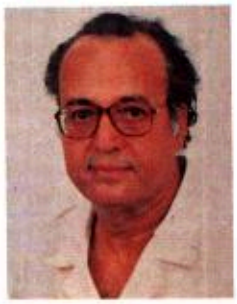

د. عبدالوهاب المسيري

يدّعي الغرب أنه تبنى المشروع الصهيوني، وأن له موطئ قدم في بلادنا العربية حباً في اليهود، وتعويضاً لهم عما لحق بهم من أذى في العالم الغربي!

وهو منطق أقل ما يوصف به أنه معوج، إذ كيف نعوض أقلية عما لحق بها من أذى في مكان ما بأن نعطيها مكاناً آخر؟ ألم يكن من الأولى اقتطاع مكان من ألمانيا أو حتى الولايات المتحدة، التي تكن لهم حباً خاصاً، حسب الادعاء الإعلامي - ليؤسسوا فيه وطنهم القوي؟

منطق معوج: ولكن هذا المنطق المعوج هو منطق إعلامي محض، أي للاستهلاك المحلي والعالمي، فالغرب لم يؤيد المشروع الصهيوني حباً في اليهود، وإنما حباً في نفسه، وخدمة لمصالحه الاستعمارية، بل يلاحظ أن كثيراً من الشخصيات التي عملت من أجل إصدار وعد بلفور هي شخصيات لا تكن حباً لليهود ممن يطلق عليهم اصطلاح معاد للسامية «بالإنجليزية: أنتي سيمتيك Anti - Semitic».

وعلى كل فثمة علاقة وثيقة بين الاستعمار والعنصرية، فالإنسان الغربي قد طور الأساطير الخاصة بتفوقه العرقي حتى يبرر عملية الاستيلاء على أراضي الغير، وموقفه من الصهيونية لا يختلف كثيراً، وإن كانت عنصريته ضد العرب أكثر وضوحاً وحدة من عنصريته ضد اليهود.

وتظهر هذه الميول الاستعمارية العنصرية في سيرة أهم شخصيتين وراء وعد بلفور وهما: جيمس بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠م)، ومارك سايكس (١٨٧٩ - ١٩١٩م).

الجذور الفكرية والسياسية لوعد بلفور

أما جيمس بلفور فهو الوزير البريطاني الذي ينسب له وعد بلفور.

تلقّى بلفور تعليماً دينياً من أمه في طفولته، وتشبّع بتعاليم العهد القديم، خصوصاً في تفسيراتها الحرفية البروتستانتية، ورؤية بلفور لليهود متأثرة بالرؤية الألفية الاسترجاعية التي تراهم باعتبارهم شعباً مختاراً ومجرد وسيلة للتعجيل بالخلاص، وهي الرؤية التي تمت علمنتها فتحوّل اليهود إلى الشعب العضوي (المختار) المنبوذ.

ويتجلى هذا المزيج من الكره والإعجاب من جانب بلفور في تلك المقدمة التي كتبها لمؤلف سولوكوف «تاريخ الصهيونية» حيث يبدي معارضته لفكرة المُستوطَن البوذي أو المُستوطَن المسيحي.

فالمسيحية والبوذية في رأيه مجرد أديان، ولكنه يَقْبل فكرة المُستوطَن اليهودي، لأن «العرق والدين والوطن» أمور مترابطة بالنسبة إلى اليهود، كما أن ولاءهم لدينهم وعرقهم أعمق بكثير من ولائهم للدولة التي يعيشون فيها، إن هذا الشعب العضوي يتميز أعضاؤه بالنشاط والحركية، ولذا فقد حققوا نجاحاً باهراً في المجتمع.

ولكن هذا الشعب العضوي المختار هو أيضاً «جماعة أجنبية معادية» تؤمن بدين هو محل كره متوارث من المحيطين بها، أدى وجودها في الحضارة الغربية إلى «بؤس وشقاء استمرا دهراً من الزمان»، ولأن تلك الحضارة لا تستطيع طَرْد أو استيعاب هذه الجماعة، فهم يتسببون في كوارث تحيق بإنجلترا (كما فعل يهود اليديشية المهاجرون إليها)، وقد أعلن بلفور أن ولاء اليهود للدولة التي يعيشون فيها «ضعيف إذا ما قُورن بولائهم لدينهم وعرْقهم، وذلك نتيجة طريقتهم في الحياة ونتيجة عزلتهم، فهم لا يتزاوجون إلا من بني جنسهم»، وهذا اتهام لليهود بأنهم جماعة لا تندمج كما أنها تعاني من ازدواج الولاء، بل انعدامه أحياناً، وهو اتهام يوجهه دائماً الصهاينة ومعادو اليهود لما يسمونه «الشخصية اليهودية».

وقد اعترف بلفور نفسه لحاييم وايزمان بأنه وجد نفسه متفقاً مع افتراضات كوزيما فاجنر «ابنة الموسيقار المعروف» عن اليهود ومتقبلاً لها، وهي افتراضات معادية لليهود بشكل متطرف، لكل هذا خلص بلفور إلى أنه ليس من مصلحة أي بلد أن يكون فيه يهود مهما بلغت وطنيتهم وانغماسهم في الحياة القومية، وانطلاقاً من ذلك، فقد تبنّى قانون الغرباء الذي صدر بين عامي ١٩٠٣ و١٩٠٥م والذي كان يهدف إلى وضع حد لدخول يهود اليديشية إلى إنجلترا، وقد أدى موقفه هذا إلى الهجوم عليه من قِبَل المؤتمر الصهيوني السابع (١٩٠٥م)، حيث وُصفت تصريحاته بأنها «معاداة صريحة للشعب اليهودي بأسره»، كما هاجمته الصحافة البريطانية.

وقد يبدو الأمر لأول وهلة وكأنه نوع من التناقض الواضح الذي يقترب من الشيزوفرانيا، ولكن أفكار بلفور الاسترجاعية (علمانية كانت أو دينية) تعبّر عن رغبة في التخلص من اليهود وفي حوسلتهم لخدمة الحضارة الغربية، والواقع أن مفهوم الحوسلة هو الذي يفسر تأرجحه بين الحب والكره، فالحب هو حب لشعب عضوي مختار متماسك، ومن ثم فإنه لا ينتمي إلى مسار التاريخ الإنساني العادي ولا يمكن استيعابه في الحضارة الغربية، والكره هو أيضاً لشعب عضوي مختار متماسك يرفض الاندماج أو الانتماء لمسار التاريخ الإنساني العادي أو الحضارة الغربية.

والنتيجة واحدة، حباً أو كرهاً، وهي نقل اليهود خارج أوروبا وتوظيفهم في خدمة الحضارة الغربية، فالشعب العضوي المنبوذ لا يمكن أن يحل مشكلته داخل التشكيل الحضاري الغربي عن طريق الاندماج في المجتمعات الغربية، وإنما يمكنه حلها من داخل التشكيل الاستعماري الغربي عن طريق التحول إلى مادة استيطانية نافعة بيضاء، تُوطَّن خارج أوروبا (في أي بقعة في آسيا أو إفريقيا)، وبالفعل، تعمّق اهتمام بلفور بالمسألة اليهودية حين حضر هرتزل وتفاوض مع وزير المستعمرات جوزيف تشامبرلين ووزير الخارجية لانسدون، حيث أجرى معهما مفاوضات بشأن توطين اليهود في شبه جزيرة سيناء لتحويل الفائض البشري اليهودي عن

■ سعى بلفور لنقل اليهود خارج أوروبا وتوظيفهم في خدمة الحضارة الغربية ■ اليهود باعتبارهم شعباً منبوذاً لا يمكنهم حل مشكلتهم بالاندماج في المجتمعات الغربية ■ الحل يكون بالتحول إلى مادة استيطانية بيضاء نافعة توطن خارج أوروبا

إنجلترا وتوطينه في خدمة الإمبراطورية، وفي هذا الإطار اقترح تشامبرلين - الوزير في وزارة بلفور - توطين اليهود في إحدى المستعمرات الإنجليزية، وتُرجم هذا الاقتراح إلى مشروع شرق إفريقيا.

وفي عام ١٩٠٥م، قام بلفور بمقابلة حاييم وايزمان في مانشستر وأُعجب به كثيراً، ولكنه نسي فكرته الصهيونية إلى حدٍ كبير في فترة الحرب، ثم قابله مرة أخرى عام ١٩١٥م وناقش معه الأهداف الصهيونية (بعد أن كانت الوزارة البريطانية قد ناقشتها عام ١٩١٤م)، وعندما عُين وزيراً للخارجية في وزارة لويد جورج عام ١٩١٦م، عاد المخطط الإمبريالي البريطاني بسبب تصاعد الجو الثوري الذي ساد أوروبا والشرق العربي (وقد كان بلفور يرى أن الصهاينة حماة مجتمع ذي تقاليد دينية وعرقية تجعل اليهودي غير المندمج قوة محافظة هائلة في السياسة العالمية).

زار بلفور الولايات المتحدة عام ١٩١٧م في إطار محاولات إنجلترا حث الولايات المتحدة على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، وقابل الزعيم الصهيوني الأمريكي لويس براندیز، وفي نوفمبر من العام نفسه، أصدر بلفور تصريحه أو وعده المشهور نيابةً عن الحكومة الإنجليزية، وقد شهد العام نفسه رفضه التدخل لدى الحكومة الروسية لإزالة القيود المتعلقة بإعطاء اليهود حقوقهم المدنية.

بلفور ومستقبل فلسطين

وقد بيّن بلفور تصوُّره لمستقبل فلسطين في إحدى المذكرات، حيث قال: إن الصهيونية، سواء أكانت على حق أو كانت على باطل، خيِّرة كانت أو شريرة، فإنها ذات جذور متأصلة في «تعاليم قديمة وحاجات حالية وآمال مستقبلية غربية»، ولذا فإن أهميتها «تفوق رغبات وميول السبعمائة ألف عربي» قاطني هذه الأرض، وقد أكد بلفور في مذكرة أخرى أن الحلفاء لم يكن في نيتهم قط استشارة سكان فلسطين العرب.

وانطلاقاً من إدراك الأهمية الجغرافية - السياسية لفلسطين، طلب بلفور أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين «الذين رفض من قبل دخولهم إنجلترا»، وأن تُوسَّع حدودها لتشمل الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن.

مارك سايكس

والشخصية الثانية هو مارك سايكس، وهو الآخر خليط من هذا الحرص على المصالح الاستعمارية وكره اليهود، فمارك سايكس دبلوماسي ورحالة بريطاني، وُلد في لندن، وتلقَّى تعليمه في موناكو وبروكسل وكمبردج، عمل في الجيش البريطاني بعض الوقت في جنوب إفريقيا عام ١٩٠٢م، وسافر إلى سورية، والعراق، وعُين ملحقاً فخرياً للسفارة البريطانية في اسطنبول، وعُيِّن بسبب خبرته الواسعة في شؤون الشرق مساعداً لوزارة الحرب البريطانية، وكانت وظيفته تزويد مجلس الوزراء بالمعلومات والمشورة حول شؤون الشرق الأوسط، ولم يكن سايكس من صانعي القرار إلا أنه كان مؤثراً جداً فيهم بسبب شهرته كخبير في شؤون الشرق الأوسط وحظوته لدى أصحاب السلطة، بل يرى كاتب سيرة حياته أنه كان القوة المحركة للسياسة البريطانية الخاصة بفلسطين، التي أدَّت إلى إصدار وعد بلفور ثم الانتداب البريطاني على فلسطين، ومما تجدر ملاحظته أن سايكس كان كاثوليكياً على عكس الغالبية الساحقة من الصهاينة غير المسيحيين الذين يأتون من أوساط بروتستانتية.

اشترك سايكس - بحكم منصبه - في المباحثات التي جرت في لندن وكان يمثل فيها الجانب البريطاني، أما فرانسوا جورج بيكو، القنصل الفرنسي السابق في بيروت، ومستشار السفارة الفرنسية في لندن، فكان يُمثل الجانب الفرنسي فيما يتصل بما كان يُسمَّى «المسألة السورية»، أي مستقبل المنطقة العربية «وخصوصاً الشام»، وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية في اسيا، وقد انتهت هذه المباحثات بشكل مبدئي عام ١٩١٦م، بتوقيع اتفاقية سايكس - بيكو الشهيرة لتقسيم مناطق النفوذ بين إنجلترا وفرنسا، وقد وُضعت فلسطين بمقتضى الاتفاق تحت إشراف إدارة دولية.

وبعد هذا التوقيع المبدئي، اطَّلع السير مارك سايكس على المذكرة التي وزعها هربرت صمويل على أعضاء الوزارة البريطانية يقترح فيها أن تتبنى إنجلترا المشروع الصهيوني.

وقد اكتشف سايكس على التو أنه لو تبنَّت إنجلترا المشروع الصهيوني، فإن هذا سيوفر لها موطئ قدم راسخاً في الشرق الأوسط، واكتشف سايكس أن بوسعه استخدام الصهاينة في التخلص من الجزء الخاص بوضع فلسطين تحت إدارة دولية (أي فرنسية - إنجليزية)، ومما له دلالته أن القيادة الصهيونية لم تكن تعرف شيئاً عن الاتفاق السري هذا «أي أن القرار دائماً قرار استعماري يتم توظيفه لاحقاً للصهيونية»، ولم يعرف وايزمان عن الاتفاق إلا في ١٦ أبريل ١٩١٧م من تشارلز سكوت - رئيس تحرير «المانشستر جارديان»، وقد تقرر أن يعبر الصهاينة عن رغبتهم في أن تكون فلسطين تحت حكم إنجلترا وحسب، وألا تُقسَّم، وبالفعل قام الصهاينة بما طُلب منهم، وأكد له أن الدولة الصهيونية لن تضر بمصالح فرنسا، ولكن العنصر الحاسم في تغيير وجهة النظر الفرنسية لم يكن الضغوط الصهيونية وإنما وصول القوات البريطانية تحت قيادة اللنبي إلى فلسطين، واستيلاؤهم عليها دون عون القوات الفرنسية، كما أن اندلاع الثورة البلشفية، وانسحاب روسيا من الحرب غيَّر الصورة تماماً، وقد انتهى الأمر بأن تنازلت فرنسا عن فلسطين لإنجلترا، وقد شارك سايكس بشكل أساسي في الصياغة النهائية لوعد بلفور.

وكان سايكس - كما هي العادة مع الصهاينة غير اليهود - معادياً لليهود بشكل صريح ويصدر عن مفهوم الشعب العضوي المنبوذ.

فاليهودي بالنسبة له هو المموِّل العالمي، وينقسم اليهود - حسب تصوره - إلى قسمين: اليهود المتانجلزون (أي المندمجون) الذين يتخلون عن هويتهم «العضوية»، ومن ثم يمكثون في بلادهم ولا يهاجرون منها، وكان سايكس يكن لهم احتقاراً عميقاً، وهناك العبراني الحقيقي «هذا الذي يترك إنجلترا ليستوطن في بلده العضوي»، وهؤلاء كان يحبهم سايكس، شأنه في هذا شأن النازيين وشأن كل من يرغب في أن «يعود» اليهود إلى «وطنهم القومي» في فلسطين، فتُفرَّغ أوروبا من يهودها، ومن هنا فلا غرو أن يؤيد سايكس المشروع الصهيوني.■

معرفة الوضع الدولي لماذا؟

بقلم: منير شفيق (*)

ثمة سؤال يحتاج إلى وقفة طويلة وتأمل عميق، وهو: لماذا يجب أن ينكبّ العلماء والمفكرون والحركات الإسلامية على دراسة الوضع الدولي ومعرفة واقع الأمة الإسلامية؟

والجواب ببساطة: لأن من شأن تلك الدراسة أن تعطي صورة دقيقة لموازين القوى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً، وهو الطريق لتحديد ما المستطاع في كل حالة وظرف؟ وما الاستراتيجية الأنسب لإحداث التغيير في موازين القوى في مختلف المجالات (طبعاً مع تحديد الأولويات)؟

هذه الدراسة أشد ضرورة بالنسبة إلى الذين يعملون على إقامة دولة إسلامية، أو يتصدون للقضايا الإسلامية ذات الطابع الصراعي دولياً أو إقليمياً.

يجب الإيضاح، قبل كل شيء، أن التحديد الدقيق للواقع العالمي ولما يحمل من اتجاهات وتوجهات، وما يتسم به من موازين قوى وصراعات دولية مستقبلية.. والتحديد الدقيق للواقع الذي تعيشه البلدان الإسلامية لا يعنيان الاستسلام لموازين القوى حين لا تكون مواتية، وما ينبغي لهما أن يقودا إلى يأس أو إحباط إن بدا طريق التغيير والنهوض طويلاً وشاقاً ومحفوفاً بالنكسات والهزائم.

إن المعرفة الصحيحة الدقيقة هي التي تسمح مع توافر التقوى بأن تجد الأمة مخرجاً مهماً، وإن بدا الوضع معقداً وصعباً، أما «المعرفة» الخاطئة أو الشوهاء أو تلك التي تُغلّب الأماني والأهواء، فتعود إلى تجاهل السنن، ومحاولة القفز على موازين القوى بما يؤدي إلى المغامرة غير المحسوبة، ومن ثم إلى فشل سريع وانتقال إلى قنوط، وربما إلى ألوان من التخبط والاستسلام.

ولعل من أمثلة تقدير الموقف الخاطئ، أو «المعرفة» الشوهاء ما يشاع في هذه الأيام عن انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم والتبخيس من أهمية الدول الكبرى الأخرى، وإخراجها من الفعل والتأثير في ميزان القوى، واعتبار دول العالم جميعاً مهرولة أو هي في طريقها إلى الهرولة، فهذه الصورة تدخل في إطار الحرب النفسية التي تشنها أمريكا لفرض الاستسلام لها ولا تدخل ضمن المعرفة الدقيقة للوضع العالمي، وما يحمله من موازين قوى، وما يتسم به من صراعات، وهي لا تأخذ في الاعتبار أن الدول الأخرى لا تستطيع أن تسلّم مصالحها وأدوارها واستراتيجياتها حتى لو كانت أمريكا أقوى من كل دولة على حدة، ولكنها ليست أقوى حين تواجه بمعارضة واسعة وتقع في العزلة.

إن هذه النظرة المخطئة تقود إلى نشر الهرولة والاستسلام.. أما المثل المقابل على سوء تقدير الموقف فهو الاستهتار بميزان القوى العالمي الراهن، وعدم إدراك خطورة النظام الاقتصادي العالمي السائد فيصار إلى التصور بأن بالمقدور فرض الإرادة الذاتية إذا ما توافرت الشروط الخاصة للنهوض بهذا الوضع أو ذاك، أو بهذا البلد أو ذاك، وربما بهذه الجماعة أو تلك، ومن ثم لا تقدّر موازين القوى حق قدرها ولا يُحسب لأخطر نقاط ضعف الأمة حسابها وهي مشكلة التجزئة، الأمر الذي يقود إلى سياسات غير محسوبة جيداً وخطوات قد تتسم بالمغامرة وهي الانفصال عما يمكن أن يكون في المستطاع وضمن ما هو متاح في التغيير والنهوض في زمن محدد وظروف محددة.

إن هذه النظرة المخطئة تقود إلى الانتقال لحالة يأس بعد الارتطام بواقع قاس ووقائع قاسية أو مواجهة نكسات وربما هزائم.

ولهذا فإن المعرفة الدقيقة للواقع العالمي وللواقع السائد في الأمة هي التي تسمح بوضع الاستراتيجية المناسبة التي لا تذهب إلى الهروب أو إلى الاستسلام والهرولة، ولا تذهب إلى القفز فوق السنن وموازين القوى لتنتهي بالانتكاس والنكوص، وإنما تتقدم حيث يمكن التقدم وتصبر حيث يتوجب الصبر، وتعمل بأناة ونفس طويل، حيث يكون ذلك ضرورياً، ولا تخشى المخاطرة المحسوبة متى لاحت شروطها.

أما التقوى فهي شرط المعرفة الدقيقة لأنها تحصن من الهلع والقنوط والهرولة، وتمنع من فقدان الصبر، ومن ثم اللجوء إلى العجلة والمغامرة، وتتيح الشفافية المتجردة من الهوى لترى وقائع العالم ووقائع الأمة الإسلامية كما هي لكي تحسن وضع الاستراتيجية المناسبة التي فيها المخرج، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾ (الطلاق).■

(*) كاتب فلسطيني.

الخُسر.. سمة حياتنا الدنيوية

قرأت مقالة «إيضاح حول تعقيب فهم علاقة الفيزياء بنظرية التطور» للكاتب «أورخان محمد علي» في مجلة المجتمع في العدد ١٣٦٦ (١٤٢٠/٥/٢٧هـ) وإنني أتفق مع الكاتب في مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور وأيضاً ما ورد في شأن المفهوم الشامل للتطور في رأي علماء التطور الملحدين.

وعلى الرغم من أن العقل الراجح يرفض مفهوم التطور جملة وتفصيلاً لتناقضه مع البدهيات والفطرة السليمة، فلا مانع من مناقشة الملحدين بالمعطيات والقوانين العلمية الدنيوية التي لا يسعهم إنكارها، بل يؤمنون بها.

ولكن في الوقت نفسه، علينا أن نشرح أيضاً للقراء المسلمين - ولا سيما في مثل هذه المجلات مثل مجلة المجتمع الغراء - المفهوم الإسلامي المستقى من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. فإذا تحدثنا مثلاً عن القانون الثاني للديناميكا الحرارية، ومن ثم قانون «الإنتروبيا» بمفهومه «التغير نحو الأسفل وازدياد الخسارة في الأنظمة مع الوقت أو الزمن»، فلا يسعنا حينئذ إلا أن نبيّن للقارئ أن هذا يتفق مع ما ورد في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ (العصر)، أي زيادة الإنتروبيا مع الوقت...

فالخُسر إذن هو السمة الرئيسة في حياتنا المادية الدنيوية، ولكن يختلف هذا المقياس مع المؤمنين الذين يعملون الصالحات. فهم في ظل نظام مفتوح لا يعتمد على القوانين المادية المتعارف عليها فقط، بل يمتد أيضاً ليشمل القوانين التي سنّها الله في الدنيا والآخرة، نواميس عالم الغيب وعالم الشهادة، حيث استثنى الله عباده المؤمنين: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ (العصر)، استثناء للمؤمنين الذين يعملون الصالحات لأنهم يؤمنون بخالق النواميس في هذا الكون الفسيح الذي لا يعلم مداه إلا الله خالقه ومبدعه.

وقد استخدم المؤلف كلمة «الإنتروبيا» وربما يكون في ترجمتها «بالخُسْر» مجال للقبول ولا سيما أن اللفظ مستقى من سورة «العصر» فضلاً عن المفهوم العربي للكلمة.■

دكتور محمد بن عبدالفتاح عبيد

أستاذ بكلية الهندسة - الرياض

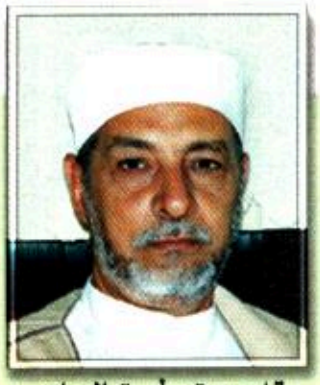

بدون تعليق!! وعلى الهواء مباشرة!!

بقلم: د. توفيق الواعي

أصبحت النوايا الخبيثة، والمؤامرات المفضوحة تملأ الصحف، وتعبئ الأثير، وتشغل الأجواء، ويتحدث عنها القاصي والداني، وصار العدو يملي سياسته المعلنة على الأمة جهاراً نهاراً، وهذا ولاشك ليس في مصلحتنا لا أفراداً ولا شعوباً ولا سلطات، لأن العدو في حقيقة أمره لا يريد استقراراً للمنطقة أو ازدهاراً، ولا يحب لحكامها أو سلطاتها نجاحاً أو فلاحاً، كما لا يريد لطاقاتها الفاعلة أن تشارك في بناء أمتها ونهضتها، ولهذا دائماً يدفع إلى الوقيعة بنفسه أو باعوانه بين المبدعين والعاملين والمخلصين في الأمة وبين رؤسائهم وحكامهم، لتظل شعلة الصراع متقدة، وحرائق الطاقات مستمرة، ولا عزاء للأمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدفع العدو بنفايات بشرية، وبصرعات هستيرية، وثقافات إباحية، تذيب ما تبقى في الأمة من عزائم، وما تجمّع عندها من تطلعات، وتحمي ذلك كله بقوانين وسلطات، وصحف وأقلام، ثم بمؤسسات تتذرع بحرية الرأي، وحقوق الإنسان.

أما المبدعون والمخلصون والعاملون فتشرّع لهم، وتفصّل على مقاسهم القوانين لقطع رقابهم، واستئصال شافتهم، واليوم قد بلغ هذا الأمر مبلغاً حرك الأقلام الشريفة، والصحف الحرة، وأثار الحمية، ووجّه ألسنة النقد لهذه السياسات الخرقاء التي تترسم خطى العدو، وتتحرك بتعليمات منه، ونحن ننقل بعضاً من ذلك وبدون تعليق:

ذكرت وكالة «قدس برس» أفادت مصادر التحقيق في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية حاكمت طلبة فلسطينيين بتهمة حضور محاضرات وندوات أقامتها جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن، وأبلغت تلك المصادر مراسل «القدس برس» أن أكثر من عشرين معتقلاً أدخلوا مؤخراً إلى سجن مجدو الإسرائيلي كانوا قد أتموا دراستهم في الأردن على مدار عدة سنوات سابقة، حيث جرى التحقيق معهم حول مشاركتهم في أنشطة ثقافية نظمتها جماعة الإخوان المسلمين في الجامعات الأردنية. ووفقاً للمصادر نفسها فإن لوائح اتهام المعتقلين قد تضمنت عبارة «حضور محاضرات لجماعة الإخوان المسلمين»، وهي منظمة خارجة عن القانون من وجهة نظر الادعاء الإسرائيلي.

أما من وجهة نظر الادعاء العربي:

فقد نشرت الجرائد المصرية في ١٠ أغسطس ١٩٩٩م خبراً يقول فيه المستشار هشام سرايا المحامي العام: إن التحقيقات الأولية كشفت تورط ٢٠ شخصاً في الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين المحظورة والخارجة عن القانون، وقد ضبطت في حوزتهم عدداً من الكتب الدينية مثل كتاب: نحو النور للشيخ البنا، وكتاب محاضرات الثلاثاء - وكلها تباع في المكتبات العامة - كما ضبطت معهم عدداً من الأشرطة لمحاضرات بعنوان: موقفنا من الحضارة الغربية لمحمد قطب، والدعوة إلى الإسلام للقرضاوي، وملامح الحل الإسلامي لعبدالكريم زيدان.

وتعلق على هذا جريدة «الحقيقة» المصرية بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٩٩م فتقول: وقراءة سريعة على هذا الخبر نخلص إلى ما يلي:

أولاً: من المؤسف حقاً أننا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين، مازال النظام يتعامل مع التيارات السياسية التي لها قواعد شعبية كاسحة، وتعمل في العلن على أنها تنظيمات سرية رغم أن تلك التيارات وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين قد أعيتها الحيل في ممارسة حقها السياسي على وجه علني من خلال قنوات شرعية رسمية، ورغم أن النظام الحاكم اعترف بهذا الوجود العلني لها في أكثر المناسبات، وقد شاركت الجماعة في مجلس الأمة، والمجالس البلدية، والنقابات، وكل مؤسسات الدولة، ولكن هناك جهات معينة تريد استمرار الصراع بين الشعب والحكومة، حتى تظل القوى الفاعلة في الأمة في قفص الاتهام وتحت طائلة العقوبة.

ثانياً: ومن المؤسف حقاً أن يجرّم الفكر الإسلامي - المعتدل - في نظر أجهزة أمن الدولة، وأن تتحول الكتب والشرائط الإسلامية إلى أدوات محرمة ومجرّمة، في الوقت الذي تنشر فيه كتب وشرائط الإلحاد والفجور والسحر والشعوذة والخلاعة والمجون، والفيديو كليب الداعرة، وتذاع جهاراً نهاراً في أجهزة الإعلام الرسمية، وتباع على الأرصفة، كان يجب أن يكون رد المحامي العام معبراً عن ضمير الأمة ودينها وعقيدتها الإسلامية لا عن ضمير توجهات معادية ومشبوهة، لكن الذي يحدث هو العكس للأسف الشديد، فمصادرة صورة خليعة أو كتاب ساقط أو قصة لكاتب رقيع يثير حفيظة جمعيات حقوق الإنسان، ومعالي السادة المدافعين عن حرية الرأي والتعبير، أما مصادرة الفكر الإسلامي ممثلاً في جماعة أو جمعية أو كتاب، أو شريط فعرض مباح، ودم مستباح.

ثالثاً: من الأشياء التي تغيظ وتوجع القلب أن أجهزة الأمن ونيابة أمن الدولة فتشت في المجتمع المصري فلم تجد سوى بعض الشباب الذي يجتمع على محبة الله والدعوة إلى الإسلام والتفقه في الدين لكي تقبض عليهم، في الوقت الذي تترك فيه الإباحيين يمارسون فجورهم دون رادع يردعهم.

والشيء بالشيء يذكر، فقد نشرت نفس الجريدة وفي نفس الصفحة هذا الخبر الذي نضعه بين أيدي الذين سمحت ضمائرهم بالقبض على الشباب المسلم ومصادرة الكتب والأشرطة الإسلامية، فقد كتبت الصحيفة تحت عنوان: «عجائب مارينا»: نادي لعاريات الصدور، ويقع هذا النادي - كما يقول الخبر - بجوار شاطئ نادي السيارات، ويستقبل زبائنه من السيدات والرجال بداية من الرابعة عصراً، والمشروب الرسمي هو: الويسكي!!

وخبر آخر يؤكد أن المماثلة «...» اشترت مجموعة كبيرة من المايوهات الساخنة، والملابس الداخلية المولّعة، وأنها تقدم يومياً عروضاً لتلك الملابس في فيلتها بمارينا؟.. إلخ.

ما رأيك يا سيادة المحامي العام، وما رأيك يا سيادة النائب العام؟.. لماذا تحرسون مسابقات النخاسة والعري والخلاعة؟ ولماذا تحرسون الكباريهات، والخمارات، وشواطئ العراة، وتمنحونها شرعية الوجود في مجتمع يؤمن بالله ويدين بشريعة الإسلام التي تحرم العورات، بل وتحرم مجرد النظر إليها؟ ولماذا لا تمارسون حقكم في حماية المجتمع مما يهلكه ويبدد قواه؟ ألستم مؤمنين بالله وبشريعته، وبمحمد ﷺ هاديه ورسوله؟!.

ثم ما هذه الكراهية التي تحملونها للشباب المسلم، وللنشاط الإسلامي، والكتب، والشريط الإسلامي، والزي الإيماني، لماذا تحرم كل أنشطة الشباب الإسلامية التي تعبر عن ضمير الشعب، بينما تسمحون للأندية الماسونية، والروتاري، والليونز، وغيرها من الأندية والتنظيمات الدولية المشبوهة تمارس ما تشاء من أنشطة دون أن يجرؤ أي منكم على محاسبتها أو مجرد الاقتراب منها، وكثير من كبار القوم متورطون فيها، ولماذا تتركون غير المسلمين يمارسون مختلف أنشطتهم التربوية والفكرية والثقافية دون أن تقدموا على مجرد التحرش بهم، أو مراقبتهم؟ لماذا المسلمون وحدهم هم الذين يُمنعون، ويُسجنون، ويُعذبون إذا مارسوا في بلادهم الإسلامية شعائر دينهم وأنشطتهم؟ أليست هذه عجيبة وغريبة؟ بل هي في الحقيقة كارثة يعيشها الجميع، وتنوب منها أفئدتهم وقلوبهم، ولا تحتاج إلى بيان أو تعليق، لأنها تصل إلى النفوس على الهواء مباشرة كل وقت وأوان وحين!! ■

المساعدات الأمريكية أدت للفقر في ٧٠ دولة !

قالت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية: إن الولايات المتحدة قدمت وحدها أكثر من تريليون دولار بأسعار الدولار الحالية (١٠٠٠ مليار دولار) كمساعدات خارجية منذ الحرب العالمية الثانية، لكن الشواهد تشير بشكل صارخ إلى أن زيادة المساعدات الخارجية ليست سوى تبذير للأموال.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي أن كثيراً من الاستثمارات التي مولتها الولايات المتحدة والدول المانحة الأخرى بين عام ١٩٦٠م - ١٩٨٠م لم يكن لها أثر سوى استمرار الفقر.

وأوضحت الصحيفة أن ما يؤكد هذا تراجع الوضع الاقتصادي في الدول المتلقية للمساعدات، فقد ذكرت الأمم المتحدة في عام ١٩٩٦م أن ٧٠ بلداً من البلدان التي تتلقى المساعدات الأمريكية أصبحت أفقر مما كانت في عام ١٩٨٠م، وأن ٤٣ بلداً كانت أسوأ مما كانت في عام ١٩٧٠م، بل إن دراسة جديدة للدائرة الوطنية الأمريكية للأبحاث الاقتصادية أعدها الاقتصاديان البرتو ايسينا وبيارتريس ويدر تؤكد أنه وفقاً لمعظم الإجراءات، فإن الحكومة الفاسدة تتلقى مساعدات خارجية أكثر!.■

«موسياد» تؤكد في معرضها:

رأس المال لا عقيدة له والتجارة تحل مشكلات السياسة

اسطنبول - جيهان: نظمت جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد» معرضها الدولي السابع لسنة ١٩٩٩م، في اسطنبول في الفترة بين ١٤ و ١٧ من شهر أكتوبر الجاري.

وأشار رئيس الجمعية علي بايرام أوغلو إلى المساعي التي يبذلها بعض الجهات لفصل الراسمال إلى قسمين: اخضر واحمر قائلاً: إن النشاطات التجارية تستند إلى المنافع والمصالح المشتركة، معرباً عن استعدادهم لخوض حوار تجاري مع جميع الجهات التجارية دون أي تمييز.

وأوضح بايرام أوغلو أن بمقدور التطورات التجارية حل المشكلات السياسية، قائلاً: إن جهود جمعية الموسياد منصبة على الوصول إلى الأخلاق السامية والتكنولوجيا العالية، داعياً جميع الجهات المؤمنة بهذا الهدف للالتفاف حوله.

شارك في المعرض ٣٠٧ شركات من ١٨ قطراً، وجرى في أجنحته عرض مختلف المنتجات الإلكترونية والميكانيكية والمواد الإنشائية والموبيليا والمنتجات البلاستيكية وأجهزة التدفئة والمواد الغذائية وغيرها إلى جانب ندوات مختلفة ولقاءات تمت فيها محادثات، وعقود تجارية.■

بلغت استثماراتها مليارا ومائة مليون دولار

نشاط متزايد للشركات متعددة الجنسيات في مصر

كشف تقرير الاستثمار الدولي الذي تصدره منظمة التجارة والتنمية الدولية «أونكتاد» النقاب عن تزايد الاستثمارات وأنشطة الشركات متعددة الجنسيات في مصر، وقالت الدكتورة هبة حندوسة رئيس منتدى البحوث الاقتصادية إن مصر حصلت - بموجب التقرير - على مليار ومائة مليون دولار من جملة التدفقات المالية الأجنبية التي بلغت ٦٤٤ مليار دولار خلال العام الحالي.

وأكد التقرير أن عشرين من أصل مائة شركة متعددة الجنسية في مجال السيارات والنفط بلغت ١٠٪ ، إذ إن القارة الإفريقية حصلت على ٥٪ فقط من الاستثمارات العالمية، وجاءت مصر في المركز الثاني بين هذه الدول بحصولها على مليار ومائة مليون دولار هذا العام مقابل ٨٠٠ مليون في العالم الماضي.

ويُذكر أن تقرير أونكتاد كشف عن أن الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية قد تقلصت هذا العام وانخفضت من ١٧٣ مليار دولار إلى ١٦٦ ملياراً بسبب تراجع اقتصادات دول شرق آسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وأن حجم الاستثمارات الأجنبية بشكل عام ارتفع من ٤٦٤ مليار دولار في العام الماضي إلى ٦٤٤ مليار دولار هذا العام، إلا أن الدول المتقدمة حصلت على نصيب الأسد، واستحوذت على ٧٥٪ من التدفقات المالية الاستثمارية مقابل ٢٠٪ للدول النامية.■

إيران ممراً لنقل البضائع إلى أفغانستان

لأنها لاتملك طريقاً إلى البحر، فقد وقعت أفغانستان معاهدة ١٩٦٥م مع باكستان لاستيراد البضائع التي تحتاجها أفغانستان عن طريق ميناء كراتشي بحراً ثم نقلها إلى أفغانستان عبر الأراضي الباكستانية إلى أفغانستان إلا أن الآونة الأخيرة شهدت إعراض باكستان عن العمل ببنود الاتفاقية، بل رفضت السماح للتجار الأفغان بأن يستوردوا ما يريدون عن طريق ميناء كراتشي، مما تسبب في تحميل التجار الأفغان خسائر مالية فادحة، وذلك بعد حبس البضائع التجارية مدة طويلة، وعدم السماح لها بعبور الأراضي الباكستانية إلى أفغانستان، وبذلك فقدت كثير من البضائع فاعليتها وفسدت، لذلك اتفق التجار الأفغان مع سلطات طالبان مؤخراً على أن يحولوا معاهدة نقل الأموال إلى طريق ميناء عباس في إيران، مما جعل السلطات الإيرانية تعطي ضوءاً أخضر للتجار الأفغان.

ويتوقع عقد معاهدة «ترانزيت» مع إيران قريباً.■

أزمة سكنية في سريلانكا

سوف تعاني سريلانكا من أزمة سكنية حادة في عام ٢٠٠٥م، إذ ستصل احتياجات البلاد إلى نصف مليون وحدة سكنية إضافية غير متوافرة حالياً، بينما الطلب في ازدياد مستمر كل عام طبقاً لمصادر صحفية مطلعة في كولومبو.

وذكرت مصادر السلطة الوطنية لتطوير الإسكان التي تتولى المشروع أن النقص في الأبنية السكنية الحالي هو ١٨٣,٧٠٠ وحدة سكنية وفي غضون عام ٢٠٠٥م سوف يصل إلى ٥٠٩ آلاف وحدة سكنية.

وفي خطوة إيجابية للحكومة السريلانكية بدأت الدولة حالياً ببناء وحدات سكنية حول العاصمة كولومبو وبعض المدن الرئيسة الأخرى لاحتواء هذه الأزمة كما قدمت الحكومة إسهاماً مالياً يغطي ٢٧٪ من ميزانية المشروع، وهو المبلغ الذي تتحمله الميزانية العامة، فيما يتوقع أن يقوم بتغطية الميزانية الباقية على القطاع الخاص والتبرعات من قِبَل أثرياء الدولة.■

بعد خسارة ٥٠ مليار دولار بسبب الزلزال

الاقتصاد التركي إلى الانهيار في ظل الاقتراض المشروط من صندوق النقد

لم يكن الاقتصاد التركي بحاجة إلى زلزال السابع عشر من اغسطس الماضي لتزداد متاعبه، إذ إن حجم المشكلات والأزمات التي كان يعاني منها كانت تتجه به نحو زلزال من نوع آخر بدأت أولى مؤشراته تسجل مع الأشهر الأولى من العام الجاري، وذلك نتيجة عدم الاستقرار السياسي الذي تعيشه تركيا، وسياسات العداء ضد جيرانها، علاوة على انسياقها وراء السياسات الأمريكية والإسرائيلية التي أدت إلى عزلها، ويكفي أن نعلم أن خسائر تركيا المباشرة من جراء الحصار المفروض على العراق خلال السنوات التسع الماضية تتراوح بين ٣٠ و٣٥ مليار دولار، كما أكد رئيس الوزراء بولنت أجاويد عشية زيارته إلى الولايات المتحدة.

ولمعرفة حجم الأضرار الاقتصادية التي خلفها الزلزال على الاقتصاد التركي لا بد من إعطاء لمحة سريعة عن الوضع قبل الزلزال، فعلى صعيد النمو الاقتصادي كانت التوقعات تدور حول عدم تمكن الاقتصاد التركي عام ١٩٩٩م من تسجيل أي نسبة نمو، أي أن النمو الاقتصادي الذي كان متوقعاً لعام ١٩٩٩م هو «صفر»، فيما كان النمو عام ١٩٩٨م رغم الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم وأدت إلى هروب نحو ٧ مليارات دولار من رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في تركيا نحو ٣,٨٪.

وإذا ما انتقلنا إلى المؤشرات الأخرى التي سجلت في الأشهر الستة الأولى من العام الجاري فجميعها يؤكد أن الوضع الاقتصادي التركي كان يتجه إلى كارثة حتمية، فقد تراجع الناتج المحلي الإجمالي الذي تبلغ قيمته نحو ٢٠٠ مليار دولار بنسبة ٦,٥٪، أي أن قيمة التراجع في الناتج الإجمالي تقدر بنحو ١٣ مليار دولار لعام ١٩٩٩م قبل الزلزال، والذي يتجاوز الآن حسب بعض التقديرات ١٠٪، أي أن التراجع سيتجاوز ٢٠ مليار دولار، كما تراجعت عائدات الضرائب بنسبة ١٣٪ وارتفعت المصروفات بنسبة ٢٥٪، ووصل حجم العجز في الميزانية إلى ٨ مليارات دولار مقابل ٥.٥ مليار دولار في العام الماضي، فيما تراجعت الصادرات والواردات بنسبة ٨٪ و٢٥٪ على التوالي، وتجاوزت نسبة العجز العام ١٠٪، ناهيك عن أزمة الديون الداخلية والخارجية التي تتجاوز ١٤٠ مليار دولار وخدماتها التي استهلكت خلال الشهور الأربعة الأولى من هذا العام نحو ٦٧,٣٪ من إجمالي عائدات الضرائب، فيما يعاني ١١,٩٪

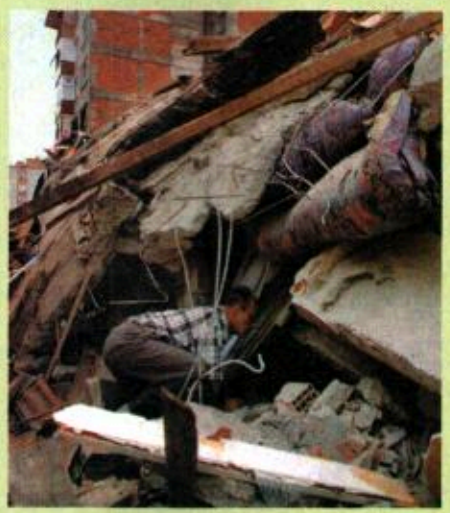

من القادرين على العمل و٢٧,٥٪ من الشبان بين ١٥ و٢٤ عاماً من العمر من البطالة.

اللجوء إلى صندوق النقد الدولي

أمام هذا الوضع الاقتصادي المتردي والمتفاقم يوماً بعد آخر وبدل أن تتجه الحكومة التركية إلى معالجة الأسباب السياسية والاقتصادية التي قادت إلى هذه النتيجة المأساوية، اتجهت إلى صندوق النقد الدولي ووصفاته المعروفة، وطلب هذا بدوره - قبل تقديم أي مساعدة - إجراء إصلاحات هيكلية واتخاذ قرارات تقشفية قاسية كشرط مسبق للتعاون، وتقديم قروض لمعالجة أزمات الاقتصاد التركي، وفي مقدمتها ارتفاع معدل التضخم الذي يثقل كاهل الاقتصاد منذ فترة طويلة، والذي يتراوح بين ٦٠ و٧٠٪.

وبعد مفاوضات بين الجانبين بدأت الحكومة التركية في تمهيد الطريق أمام الصندوق بتمرير حزمة من القوانين في البرلمان، وقدمت في يوليو الماضي خطاب نوايا لصندوق النقد الدولي، تضمن ما قامت به الحكومة أو ستقوم به لتلبية طلبات الصندوق من أجل الموافقة على تقديم القروض لتركيا.

وفي هذا الإطار ذكرت صحيفة راديكال أن خطاب النوايا وقعه حكمت أولوجباي الذي كان وزيراً للدولة ومسؤولاً عن المالية في ذلك الوقت، وغازي أرجيل محافظ المصرف المركزي التركي، إذ أورد الأولويات الاقتصادية التركية المطلوبة لدعم تدفق رؤوس الأموال الأجنبية.

وأضافت الصحيفة أن تركيا تعهدت في هذا الخطاب بتخفيض الدين الداخلي بإصلاح الضمان الاجتماعي من خلال رفع سن التقاعد للنساء من ٣٨ عاماً إلى ٥٨ عاماً، وللرجال من ٤٣ عاماً إلى ٦٠ عاماً، مما أثار سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات قبل وقوع الزلزال، كما تعهدت الحكومة بالإسراع في تنفيذ برنامج التخصيص وإصدار تشريع للتحكيم الدولي في خلافات الأعمال وتنفيذ إصلاحات في الإنفاق العام وقوانين المصارف.

آثار الزلزال على الاقتصاد التركي

هذا ما كان عليه الوضع الاقتصادي قبل السابع عشر من أغسطس حينما حدث الزلزال الذي على الرغم من عدم توافر معطيات وأرقام حقيقية عن حجم الخسائر التي سببها إلا أنه يُعد الأسوأ في تاريخ تركيا منذ ستين عاماً، كما تشير تقديرات بعض الخبراء إلى أن الخسائر لاتقل عن ٢٥ مليار دولار في المجال الصناعي، وإذا ما أضيفت أرقام الخسائر في المباني والمنشآت فالرقم قد يرتفع إلى ٥٠ مليار دولار على أقل تقدير، ناهيك عن الخسائر غير المباشرة الناتجة عن تعطل الإنتاج، ذلك أن المنطقة الأكثر تأثراً بالزلزال هي منطقة شمال غرب تركيا والتي تضم نحو ٢٠ مليون نسمة وتساهم بحوالي ٤٥٪ من الإنتاج، كما تسهم بـ٣٣,٥٪ من إجمالي الناتج السنوي لتركيا الذي يبلغ ٢٠٠ مليار دولار، أي أنها تسهم بحوالي ٦٧ مليار دولار من الناتج الإجمالي التركي.

وقد أصاب الزلزال الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تشكل العمود الفقري للصناعات التركية بشكل كبير، لاسيما أنها تعاني أساساً من هزة اقتصادية بعد انخفاض حجم الاستثمارات الأجنبية وهروب نحو سبعة مليارات دولار العام الماضي ١٩٩٨م.

ما يمكن قوله في ختام هذا التقرير: إن الاقتصاد التركي يسير من سيئ إلى أسوأ، وسيحتاج لسنوات من العمل لترميمه، وإعادة الهيكلة، وإصلاح البنية الأساسية، كما سيحتاج إلى أموال كبيرة، وما يعرضه صندوق النقد الدولي من قروض مشروطة لن ينقذ الاقتصاد التركي والتجربة الروسية خير شاهد على ما نقول.

لذلك فإن أمام القادة الأتراك - قبل السقوط في حبائل صندوق النقد - فرصة لإجراء مراجعة تقويمية شاملة للأوضاع كافة تمهد الطريق لمصالحة داخلية، وتعزز علاقات تركيا مع جاراتها، وتوقف هذا اللهاث وراء السياسة الأمريكية والإسرائيلية التي أوصلت البلاد إلى الوضع المأساوي الحالي.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٨)

العالم الورع الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان معروفاً لديّ باثاره واخباره عن طريق إخواني في سورية، ثم كان لقائي الأول به حين زرته في بيته بمدينة حلب عام ١٩٦٥م، في طريقي إلى تركيا، حيث سعدت به، ورأيتُ فيه من صفات التواضع والبشاشة والخلق الكريم والأدب الجمّ والبساطة في الحديث، والعمق في الفهم، والتدقيق في المسائل العلمية، ما ترك أبلغ الأثر في نفسي.

وحمدت الله على أن عرفته عن قرب بعد أن كانت معرفتي به سماعية، ثم شاء الله عزّ وجلّ أن تكرر اللقاءات في سورية والكويت والأردن والسعودية وأوروبا وغيرها، فزادت المعرفة، وتوثقت العلاقة حيث وجدت فيه العالم العامل، والداعية الصادق، والمؤمن الزاهد، والفقيه المتمكن، وكان يتميز بالهدوء وطول الفكر والتأمل ودقة الملاحظة مع التواضع الشديد وعدم التكلف.

ولد في منتصف شهر رجب عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في مدينة حلب الشهباء بسورية، وكان والده وجده يحترفان التجارة بصنع المنسوجات الغزلية، وقد نشأ في حجر والده الذي كان محباً للعلماء حريصاً على حضور مجالسهم وسماع دروسهم ومواعظهم، ثم لما بلغ الشيخ عبدالفتاح الثامنة من عمره أدخل المدرسة العربية الإسلامية الخاصة، ثم دخل المدرسة الخسروية وهي ثانوية شرعية، وبعد التخرج ذهب إلى مصر للدراسة بالأزهر فالتحق بكلية الشريعة حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤٨م، ثم تخصص في أصول التدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر وتخرج فيها عام ١٩٥٠م عاد بعدها إلى بلاده سورية.

وقد تلقى العلم على مشايخ كثيرين في مصر وبلاد الشام والهند وغيرها، كما حصل على جائزة عالمية لخدمته الحديث النبوي الشريف، ومن أبرز مشايخه في حلب الشيخ أحمد الزرقاء وابنه الشيخ مصطفى الزرقاء.

كان الشيخ عبدالفتاح من علماء بلاد الشام الأفذاذ، ومن رجال الدعوة المعروفين، ومن قادة الحركة الإسلامية المبرزين، وكانت له المنزلة الكبيرة في نفوس العلماء في العالمين العربي والإسلامي، وفي نفوس أبناء الصحوة الإسلامية المعاصرة وعامة الناس.

وقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم، وشباب الدعوة في حلب ودمشق والرياض، حيث درّس بالمدارس الثانوية بحلب، ثم بكلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم بجامعة الملك سعود بالرياض.

أما تلامذته في ميدان الدعوة فهم على صعيد العالم العربي والإسلامي كله، وقد كانت له رحلات علمية ودعوية في معظم أنحاء العالم.

كان الشيخ أبو غدة حنفي المذهب، ولكنه كان يكره تتبع الرخص والأخذ بشواذ الأقوال والتعصب المذهبي.

لقد ألف أبو غدة وحقق حوالي مائة كتاب معظمها في خدمة الحديث النبوي الشريف وقد طبع منها أكثر من ستين كتاباً ومما حقق:

- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي.
- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة في علوم الحديث للكنوي.
- إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي.
- رسالة المسترشدين للإمام الحارث المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي.
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري.
- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للقرافي.
- فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم الجذرية.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري.
- فقه أهل العراق وحديثهم للعلامة محمد زاهد الكوثري.

كما ألف عدداً من الكتب منها:

- مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل.
- صفحات من صبر العلماء.
- كلمات في كشف أباطيل وافتراءات.
- العلماء العزاب الذين أثروا العلم على الزواج.
- قيمة الزمن عند العلماء.
- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث.
- من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر.
- أمراء المؤمنين في الحديث.

وفوق هذا له مساهمات في تأليف الكتب الدراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع زميله الشيخ أحمد عز الدين البيانوني، كما أنه أتم وأنجز كتاب «معجم فقه المحلى لابن حزم» أثناء انتدابه للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

كما شارك الشيخ أبو غدة في وضع مناهج المعهد العالي للقضاء بالرياض وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومناهج الدراسات العليا في كلية التربية (قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود).

هذا غير مئات المحاضرات والندوات والخطب والدروس في البلاد العربية وخارجها حيث كان له الدور الفاعل والمؤثر.

وموقع الشيخ عبدالفتاح أبوغدة في حلب كموقع الشيخ محمد الحامد في حماه، والدكتور مصطفى السباعي بدمشق، والشيخ محمد علي مشعل في حمص، فكل من هؤلاء ينهض بدوره في توعية جماهير الأمة إلى حقيقة الإسلام وضرورة الالتزام به والدعوة إليه والذود عن حياضه والغيرة على حرماته والسعي لتطبيق أحكامه في واقع الحياة ودنيا الناس والمشي في حوائج المسلمين وإصلاح ذات بينهم والعمل الجاد لتربية النشء على منهج الإسلام الصحيح من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

كان مثال الداعية إلى الله.. تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم وشباب الدعوة وحقق مائة كتاب في خدمة الحديث النبوي الشريف

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

كان الشيخ أبوغدة مثال المسلم الملتزم بأحكام الإسلام في نفسه وأسرته ومجتمعه.

يتحدث عنه ابنه سلمان أبوغدة فيقول: كان والدي صبوراً على الطاعة والابتلاء، حريصاً على الصلاة حرصاً شديداً، له ورده اليومي من تلاوة القرآن الكريم، دائم الذكر لله، يسبح ويحمد ويهلل ويكبر.

وكان سريع الدمعة، كثير العبرة، يفيض دمعه عند قراءة القرآن الكريم وعندما يذكر الله عز وجل، وكان مجمع الفضائل والشمائل، كريماً غاية الكرم، اديباً خلوقاً لايؤذي أحداً بكلامه، وكان ظريفاً خفيف الروح ذواقاً في ملبسه ومشربه وتنعله، كما كان مرتباً في مكتبته، ورغم أن الله ابتلاه بفقد السمع في إحدى أذنيه وعدم الإبصار في إحدى عينيه، فما رأيته شكى أو تشكى، ولا ثناه ذلك عن الإنتاج العلمي، بل تجمل بالصبر والتسليم والمثابرة على التأليف والتحقيق مخافة أن يدركه الأجل ولم يخرج مافي صدره من الكتب.. (المجتمع ١٢٥٣).

ويقول عنه الشيخ وهبي غاوجي:

أشهد لقد كان شيخنا الشيخ عبدالفتاح بكاءً، فما أسرع ما تدمع عيناه من حرقة قلبه إذا دعا داع إلى ذلك، لقد بكى أمامه أحد طلابه وهو يعرض مأساته فبكى له الشيخ، وحين التقى الشيخ أبو غدة بالعلامة الشيخ محمد يوسف البنوري في المسجد النبوي الشريف، تحادثا واقفين ثم إتجها إلى القبلة فأخذا يدعوان ويبكيان، وما إخال أحداً يقرأ تعليقات الشيخ عبدالفتاح على رسالة المسترشدين إلاّ ويبكي مراراً.

عزة النفس

وعن عزة نفسه وزهده واحترامه للعلم واستعلائه بإيمانه يقول عنه الشيخ قيس آل الشيخ مبارك: الشيخ أبو غدة علم أتاه الله علماً شريفاً، وإسناداً منيفاً، وتحقيقاً بديعاً.. رجل علا بنفسه عن سفياف الحياة الدنيا، وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار.

وكان بهي الطلعة عذب الروح حلو الشمائل مع صفاء في الرؤية وجودة في الذهن وحضور في البداهة، وكان في العمل مثال الداعية إلى الله، عرفته مراكز الدعوة الإسلامية ففقدت بفقده داعياً، ومعلماً، ومرشداً وكان علمه وعمله مكسوّان بحلية التقوى.

وأما عن الرفقة الطويلة والزمالة والعشرة فيحدثنا الأخ الدكتور محمد علي الهاشمي فيقول عنه: لقد عرفت العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة منذ نحو خمسين سنة، كانت العلاقة بيننا علاقة أخوة وقرابة مصاهرة، فلم أجد خلال هذه المدة الطويلة منه إلا المودة والبر، والوفاء، والمروءة، والنبل، والإيثار، والصدق، والصفاء، والتسامح وكرم النفس، وحسن الخلق، لقد بكته القلوب قبل العيون، لأنها فقدت بموته العالم الثبت المحقق الصدوق، الذي عرف شرف العلم فوهب له نفسه ووقته وماله، وأدرك أثره الكبير في تعميق الثقافة الإسلامية لدى أجيال المسلمين الصاعدة في العالم الإسلامي، فعكف على التأليف والتحقيق وخلف أكثر من ستين كتاباً في شتى جوانب العلوم الإسلامية وترك نحواً من ثلاثين كتاباً تحت الإعداد، عاجلته المنية عن إنجازها وتقديمها للطبع. (المجتمع ١٢٤١).

أبو غدة - إلى اليسار - مع شيخه الكوثري في مصر

وعن اهتمامه بالعلم وطلبه والسعي له في مظانه والرحلات من أجل لقاء العلماء والوقوف على التراث الإسلامي واستخراج كنوزه يحدثنا الشيخ عمر الجيلاني عن رحلة الشيخ أبو غدة إلى الهند فيقول: قامت في القارة الهندية نهضة علمية لخدمة الحديث النبوي الشريف، لا أحسب أن لها مماثلاً في مكان آخر من ديار الإسلام، لا من حيث الكثرة في الدارسين والمؤلفين، ولا من حيث تنوع المباحث واتساعها، وتكونت بها مكتبة عظيمة في هذا العلم الشريف كانت موصدة أبوابها، مسدلة عليها الستور فكان للشيخ عبدالفتاح أبو غدة الفضل العظيم في فتح رتاجها وكشف حجابها واستخراج كنوزها وإدناء ثمارها اليانعة وعرضها على طرف الثمام لبتغيها، مع تحقيق لنصوصها وتعليقات يندر وجودها في العصور المتأخرة.

عاد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من الهند بعد أن وردها عام ١٣٨٢هـ بمغانم كثيرة كان من أثمنها تراث ثلاثة من كبار علمائها وهم الإمام محمد عبدالحي اللكنوي والإمام أحمد العثماني التهانوي والإمام محمد أنور الكشميري (المجتمع ١٢٤١).

وعن ثناء العلماء الأعلام الكبار على جهوده العلمية يقول الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية في تقريظه للطبعة الأولى من كتاب (رسالة المسترشدين):

وبعد فإني أحمد الله تعالى إليكم إذ وفقكم لنشر (رسالة المسترشدين) للإمام المحاسبي بتحقيقكم القيم المتم فيه بما ينبئ عن غزير علمكم ودقيق بحثكم .. وازدانت به (الرسالة) رواء وجمالاً وازدادت به نفعاً وكمالاً.

أما الشيخ العلامة محمد أبو زهرة فكتب له رسالة قال فيها: فإن الأيام السعيدة التي قضيتها بصحبتك الطيبة الخالصة التي رأيت فيها إخلاص المتقين وظرف المؤمنين واصطبار الأصدقاء على بلاغة الأولياء، وإن هذه أيام لا أنسى مابدا منك فيها من طبع سليم ولطف مودة وحسن صحبة.

أما شيخه العلامة الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء فقال في تقريظه لكتاب (صفحات من صبر العلماء):

أخي الأثير الحبيب، الذي له في قلبي محبة أكبر من قلبي، وله في نفسي وقار وإن كان أصغر مني سناً.

هذا هو العالم الجليل الشيخ عبدالفتاح أبوغدة الذي نشأ في رحاب العلم وتتلمذ على العلماء والتقى بمجدد الدعوة في القرن الرابع عشر الهجري الأستاذ الناصح الراشد المرشد - وهذه تسمية أبو غدة للإمام الشهيد حسن البنا - وسار مع إخوانه الدعاة في بلاد الشام يرفعون راية الإسلام ويخوضون كل ميدان من أجل نشر الوعي الإسلامي وتربية الجيل على منهج الإسلام وتحرير البلاد الإسلامية من سلطان الأجنبي والتصدي لموجة التغريب العلماني الوافدة من الغرب والفكر الماركسي والهجمة الصليبية والصهيونية، فكان إسهامه في المجالين الدعوي، والعلمي واضح المعالم بالغ الأثر وكانت أحاديثه لشباب الدعوة فيها التوجيه السديد والرأي الرشيد الذي يمنع الاندفاع والتهور والغلو والتطرف ويلزمهم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله والصبر على لأواء الطريق، كما يحثهم على طلب العلم والتخصص في مجالاته المختلفة لأن الأمة المعاصرة في حاجة ماسة إلى المتخصصين في ميادين المعرفة، ولن يكون ذلك الاّ بمداومة القراءة والاطلاع على مستجدات العصر ومواكبة الأحداث المتسارعة على ضوء التصور الإسلامي.

من أقواله المأثورة:

الكتاب لايعطيك سرّه إلاّ إذا قرأته كله، مزية العالم أن يوقظ العقل بظل الشرع، درهم مال يحتاج قنطار عقل ودرهم علم يحتاج قنطاري عقل.

وهو قد فعل هذا فيما يؤلفه من كتب فقد قضى عشرين عاماً في تأليف كتاب (صفحات من صبر العلماء) لأنه كلما وجد شيئاً يناسب الموضوع كتبه في قصاصة وجمعه.

وبعد هذا العمر المديد المبارك، شاءت إرادة الله عزّ وجل أن ينتقل إلى جوار ربه ويغادر هذه الدنيا الفانية حيث توفاه الله يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/٢/١٦م بمدينة الرياض ثم نقل في اليوم التالي إلى المدينة المنورة حسب رغبته - وصلي عليه عقب صلاة العشاء ودفن في مقبرة البقيع عن عمر يناهز الثمانين، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألحقه بالصالحين من عباده وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر قد يمر وها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

حزب الله.. هم الفائزون

إعداد: مبارك عبد الله

د. إيمان رمضان متولي (*)

كنا نعيش في أسرة هادئة مستقرة، أب حبيب مهيب، وأم حنون عطوف، وأخوة وأخوات متآلفون متحابون.. إذا أصبحنا سبّحنا الله، وإذا أمسينا حمدناه، وهكذا تمر بنا الأيام حلوة المذاق..

إلى أن هبت علينا في إحدى الليالي رياح عاصفة سوداء مع طَرق متصل أهوج، كنت وقتها الصغرى بين إخوتي.. ابنة ثلاث سنوات، راقدة آمنة في الفراش مع والدتي.. وإذا برجال يدخلون علينا، خفق قلبي رعباً من رؤيتهم.. يأخذون أبي معهم بشدة وعنف ليغلق الباب دوننا مخلفاً وراءه أسئلة واستفهامات كثيرة في ذهني أطرحها السؤال تلو الآخر على أمي المسكينة، والدموع مختنقة في مقلتيها، وهي تُهدئ من روعي حتى لا يستيقظ بقية إخوتي.

بعد فترة بدأت تقص عليّ القصة من بدايتها، قصة موسى وفرعون، وحزب الله وحزب الشيطان، وأنا أنصت إليها بكل خيالي حتى وصلت بي إلى العهد الذي نحن فيه وإلى أي حزب ينتمي والدي.. ثم أنزلت في قلبي الطمأنينة واليقين، وقالت لي: يابنتي مهما طال الزمان، ومهما كانت المعاناة فإن حزب الله هم الفائزون.. لحظتها أذن لصلاة الفجر: الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. وأعلنتها إلى أمي.. إني مع حزب الله.. قبّلتني وهي تتمتم: الحمد لله رب العالمين.. إنا لله وإنّا إليه راجعون.. اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، ومن ذلك الوقت عاهدت الله أن أكون مع حزب الله فخورة بأبي وأمي وإسلامي.

ومرت الأيام علينا حزينة كئيبة في غياب رب البيت، وزاد من كآبتها أن حزب الشيطان لم يدعونا وشأننا ويكتفوا بسلب أبينا منا، إنما هي حرب علينا وعلى كل قريب أو حبيب، فهذا جدي لوالدي عمدة قريته ورأس الحكمة فيها يجبر على ترك هذا المنصب لأنه لم يحسن تربية ابنه وتركه ينتمي لحزب الله، وهذا عمي يفصل من وظيفته المرموقة في الدولة، وهذا جدي لوالدتي لم يخل من مراقبة وإيذاء، حتى جيراننا المحبين لأبي.. وآخرين كثيرين ممن لا تستطيع ذاكرتي أن تحصيهم عدداً.. أما نحن فكان العبء الأكبر يقع على أمي الصبورة المحتسبة.. فلقد تحملت بيقين المؤمن في نصر الله ما لا تتحمله الجبال، غياب زوج كان لها كل شيء في حياتها، أسرة مكونة من ستة أفراد في مراحل التعليم المختلفة بلا مورد مال.. تراها معنا ضاحكة راضية صابرة تعطي كل ما عندها لإسعادنا، وتحاول أن تلبي لكل رغباته مع إمكاناتها المادية المحدودة، وأذكر أنها مع كل شتاء كانت تنقض غزلها من معاطفنا القديمة لتبدأ بغزل معاطف جديدة من الصوف القديم بأشكال وزخارف جديدة، لنفرح ونسعد بها بين أترابنا، هكذا كانت معنا، ولكن إذا رأيتها تخلو مع نفسها لتمزقت نفسك عليها حسرات وهي تتأوه ألماً وتشتكي إلى الله حال الأيام، وما إن تلمحني بين دموع عينيها حتى تجففها سريعاً، وتعود

إليها ابتسامتها وتداعبني وتطرد عني أي تفكير بحزنها العميق.. أي أم عظيمة هي.. وهي ابنة العز والكرم؟.

يطول غياب أبي عنا حتى يأتي من يخبر أمي أن والدي مريض بالمستشفى وطلب منها إعداد ما تريد ليرسله إلى أبي المريض، وحدد لها موعداً لزيارته بالمستشفى، وقد بلغ الشوق واللهفة من أمي لرؤية أبي والاطمئنان عليه مبلغه، فأخذت تُعد له الطعام والملبس بكل ما تملك من مدخرات البيت العاجزة، وتصحبني معها لرؤية الأب الغائب، وتجلس مع أخريات بجانب سور المستشفى - ونحن مخدوعون - في انتظار أن يسمح لنا المسؤول الذي يستغل شوق هذه الأسر المسكينة ولهفتها، ويزيد عناءها عذاباً وهواناً، يطول الانتظار وتمر الساعات ثقيلة، والقلب يخفق مع كل مار يقترب حتى غربت الشمس وتفيق أمي من غفلتها.. وقد استوعبت أنها خدعة، وبدأ حرس المستشفى يتساطون عن طول جلستنا وكلنا صامتون لا نستطيع أن نتكلم أو أن ندخل المستشفى ونسأل عن ضالتنا.. وأنا لا أرحم أمي بالسؤال: أمي متى سنرى أبي؟ أماه.. أماه.. نظرت أمي إليّ في تحدٍ وهي مودعة المكان، رافعة يديها إلى السماء، داعية الله أن تمر الأيام وتراني طبيبة في هذه المستشفى وهي العاجزة عن السؤال أو الدخول فيها، فنظرت إلى دعاء أمي وكأنه عهد قطعته على نفسي أن أحققه لها إن شاء الله.

وتمر السنوات العجاف عليّ وعلى إخوتي وأنا كلي عزيمة وإصرار، وكلما مرت السنون أشعر أنني اقتربت من تحقيق العهد، وكان وقتها نجم حزب الشيطان قد أخذ في الأفول، وبدأ نور الحق يسطع في الأفق رويداً.. رويداً..

وعاد أبي الحبيب إلينا في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان بعد طول غياب عنا ليضيء أركان البيت التي انطفأت بغيابه، ويضفي على البيت صبغة الفرح والسعادة، بعد الحزن والكآبة التي كانت تطوق بيتنا طويلاً، ولكن لم تدم الفرحة إلا سنوات قليلة وبعدها غاب أبي عن البيت.. وافته المنية، ولم يكن أحد من إخوتي قد تخرّج بعد في الجامعة ليعود العبء مرة أخرى ليقع على عاتق أمي الصبورة الصامدة، التي لجأت سريعاً إلى جنب الله، واستجمعت كل ما أوتيت من قوة لكي تضمنا بين جناحيها حتى لا تشعرنا بهول صدمة فراق أبي.. وبحكمتها أعادت كلاً منا إلى طريقه الذي كان يحلم به، وهي مع ذلك حانية مرشدة مربية مؤدبة، يومها كله تقضيه معنا، نجد تحت جناحيها الأمن والسكينة والاطمئنان وحلولاً لمشكلاتنا التي تواجهنا في الحياة وفي جوف الليل تجدها ساجدة لله تستمد منه القوة والعزيمة لمواصلة الطريق الشاق، وبعد طول الصبر والمعاناة بدأت أمي تقطف الثمار.. الثمرة تلو الأخرى.

والحمد لله تحقق الأمل والتحقت بالمستشفى نفسها، وتخرجت فيها بتوفيق الله.. وفي يوم تخرجي اصطحبت أمي معي وأخذنا نتجول بين مباني المستشفى في عزة وإباء.. وهي تبكي فرحاً.. وأنا أقبّل يديها قائلة: استجاب الله لدعائك يا أماه.. وصدقت مقولتك.. فمهما طال الزمان ومهما كانت المعاناة فإن حزب الله هم الفائزون.■

(*) طبيبة أطفال.

اسق العطاش..

شريط إسلامي

إنها لنفحات روحانية، ومناجاة ربانية، وتسبيحات وجدانية، وكلمات نورانية، إن عبق تلك الكلمات ليتدفق إلى النفس فيجعلها تهفو إلى خالقها وباريها، تدعوه وترجوه وتناديه بأصدق العبارات، ويجعلها تشعر بالسمو لقربها من الله عز وجل.

هذا هو الشعور الذي يخالج من استمع إلى الشريط الجديد بعنوان «اسق العطاش»، والذي تصدره شركة سنا بجدة، وهو امتداد لإصدارات تتسم بالذوق الرفيع، والجمال الفني البديع، في كلماته وألحانه وإخراجه. فالنفس تحترق بالذنب وتقف بين يدي خالقها تدعوه وترجوه وتطلب منه العفو والغفران وتسأله القبول:

تقبلْني إذا صليت
وأدركني إذا ناديت
وجُدْ لي بالذي ترضى
وبارك لي بما أعطيت

ثم تنتقل النفس وتبحث عن شفاء الروح، فتتحدث عن ذكر الله بكلمات صادقة تشفي القلوب:

ملأ القلب جمالا
ملأ الروح جلالا
ملأ العمر ظلالا
ذكر الله تعالى

ويأتي الحديث عن حب الوطن، وأطهر البقاع، عن مكة، تجعل السامع والقارئ يشتاق إلى المضي إليها ليرتشف من ماء زمزم:

المروءات والهدى والأمان
من هنا أشرقت فطاب الزمان
موطن النور مكة في رباها
من سماها تنزل القرآن

ويمضي الشاعر فيترنم بدقات قلبه رمزاً للحنين والشوق إلى المدينة ويتنغم بها في أبيات رائعة:

دقات قلبي في المدينة
تحيا الهنا، تلقى السكينة
والروح يبقى هائماً
مترنماً يشدو حنينه

ويصور الشاعر سليم عبدالقادر مكانة القدس بكلمات أبدع فيها وأجاد المعنى:

بين الضلوع اكتبوها
وفي القلوب احفظوها
حكاية ليس تُنسى
أمانة بلغوها ■

بشرى كامل - المدينة المنورة

واحة الشعر

لا يتبَّع الرسول من يسيء إليه

شعر: سلمان مندني

نورٌ مِنَ المولى وقد أهدى إلى الدنيا شعاعَهْ
يهدي بهِ المولى إلى عليائه عبداً أطاعَهْ
فيعيشُ في حفظٍ وما تُغويهِ في الدنيا لُعاعَهْ
في كلِّ مُعضلةٍ لهُ يُسْرٌ يمدُّ له ذراعَهْ
إمَّا ابتلاهُ الله أدْ ركَ أنَّ في البلوى انتفاعَهْ
أوْ ضاقَ فيهِ الحالُ كانتْ مِن مواردهِ القناعَهْ
ولهُ معَ اللهِ التِّجارةُ، والصلاة بها بضاعَهْ
وبها تكاملَ واستوى وبها تحقَّقت المناعَهْ
وبها يطيبُ كلامُهُ والناسُ قد رغبت سماعَهْ
لَزِمَ الجماعةَ لا ضلالَ بها يكونُ ولا إضاعَهْ
فيها الأخوّةُ والتباذلُ والسَّماحةُ والوداعَهْ
والشرعُ مصدرُها الذي رضيتْ - بمنهجها - اتباعَهْ
هل يستوي شرعٌ ودينٌ، خطّط الجهل ابتداعَهْ؟!
والحفظُ مضمونٌ لِمَنْ والى، ومَن لَزِم الجماعَهْ
لكنَّ مَنْ عَريتْ مُروءتُهُ، تدثَّر بالوضاعَهْ
فيقولُ ما يحلو لَهُ والمرءُ متَّبعٌ طِباعَهْ
ومودِّعٌ، لكنَّما غفلاتُه حجبتْ وِداعَهْ
والموتُ مُندفعٌ، فَمَنْ ذا يا تُرى صدَّ اندفاعَهْ؟!
والموتُ فيهِ قيامةُ الإنسانِ، يَسلُبهُ متاعَهْ
حتى إذا حُشِرَ الأنامُ، كأنَّ ما لَبثُوه ساعَهْ
فزِعوا، فما أغنى، وإنَّ الأمرَ حقٌّ لا إشاعَهْ
والناسُ في هولٍ، تقطَّعَ بينهمْ سببُ الرِّضاعَهْ
والأنبياء تبرَّأوا للنَّاسِ، في عدمِ استِطاعَهْ
أمَمٌ تريدُ شفاعةً ونبيُّها أبدى امتناعَهْ
وشفيعُها المأمولُ تحتَ العرْشِ يسألُ في ضراعَهْ
فهْو النبيُّ، وخيرُهُ باقٍ، فمن شهِدَ انقطاعَهْ ؟!
مَنْ كان يشتُمُهُ فكيف ينالُ مِن يدِهِ الشَّفاعَهْ ؟!

إصدارات مختارة

صفحات من سيرة المصطفى ﷺ

سيرة المصطفى ﷺ حديث يلهم ويربي في كل حين وهي وقائع محققة لأيام ارتبط فيها وحي السماء بحياة الناس واتصل فيها الناس بالنبي الخاتم وهو يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم.

إن حياة رسول الله ﷺ هي الوعاء الذي انصبَّ فيه القرآن، فالقرآن هو المصدر الأول لدراسة السيرة، كما أنها البيان العملي للقرآن، ولئن كان الحديث النبوي بياناً قولياً للقرآن، فإن هدي رسول الله ﷺ هو البيان العملي له.

ليست الغاية من قراءة السيرة ودراستها إذكاء العاطفة فحسب، وإنما هي دروس في العقيدة الصحيحة، وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

لم يتصور رسول الله ﷺ أبداً أن النصر يأتيه وهو قاعد، ولم يتصور أن قوانين الأرض تسخَّر له ولأصحابه دون أن يبذلوا الجهود المناسبة.

إن سيرة رسول الله لا يجوز أن يقتصر تعليمها على مرحلة معينة من مراحل التعليم العام، وإنما يجب أن تكون منهجاً في كل المراحل العامة والجامعية.

هذه مجرد مقتطفات من مقدمة كتاب «صفحات من سيرة المصطفى ﷺ» التي بلغت ٤١٤ صفحة، تضمنت الكثير من الإشراقات والإشارات المضيئة من وحي سيرة رسول الله ﷺ، اترك القارئ الكريم بعدها ليعب من هذا المعين الصافي وليتمتع بهذه الوقائع الهادية والإرشادات العطرة التي ستظل أبد الدهر مشعل الهداية للعالمين ولا سيما الأمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ، مهما تعددت الرايات وتعثرت الخطوات، وضلَّ حداة الركب.■

الكتاب: صفحات من سيرة المصطفى ﷺ
المؤلف: المستشار عثمان حسين عبدالله
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - ص.ب ٤٣٠٩٩ - حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥ تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - الكويت

الجدار

«مجموعة قصصية»

يهدي صاحب هذه المجموعة قصصه إلى كل العائدين.. والغرباء وهم يعبرون السبيل بإصرار.. من هنا يتضح المضمون الذي تدور حوله أحداث قصصه.. إنها المعاناة التي أحس بها القاص بحسه الشاعري وهو يرى جموع العاملين الذين يمهدون الأرض أمام الأغنياء ليهنؤوا بحياة راغدة رافهة بينما هم لا يحصلون إلا على القليل الذي يكاد يسد الرمق ويؤمِّن لقمة العيش.

تتأكد المعاناة عندما يضاف إليها البعد النفسي.. الفراق.. الغربة.. في هذه الحالة يتكون ما يمكن أن نطلق عليه مركب المعاناة الذي يحتوي على عذاب الجسم وعذاب النفس، لكنه ينساها عندما يغرق في الحلم الكبير الذي يعكس رغبته بالثراء والعودة وسرعان ما يتقلص الحلم على وقع أقدام من يوقظه في الصباح الباكر ليبدأ يوماً جديداً من التعب والجهد مغلفاً بغلالة من الحزن على ما ضاع من أحلامه على جوانب الشوارع التي يرصفها بعرقه وفي ثنايا الجدران العالية التي تقوم على كاهله وتأخذ من عمره ومقدرته، ناهيك عن أحلامه التي كان يرجو تحقيقها.■

الكتاب: الجدار «مجموعة قصصية»
المؤلف: دريس اليزامي

كيف تتحمس لقيام الليل؟

كاكثر من مائة طريقة يحتويها هذا الكتاب تشكل عند الإنسان المؤمن دافعاً قوياً لقيام الليل، تلك النافلة المهجورة والتي كانت دأب الصالحين أولئك الرواد الذين كانوا رهبان الليل وفرسان النهار يختزنون في قيامهم وتهجدهم الطاقة الروحية التي تحفزهم لأداء الواجب والقيام بالأعباء غداة اليوم التالي، كما أنها تحقق لهم التوازن النفسي الذي يجعل الإنسان على خط الاعتدال لا إفراط ولا تفريط، ومن ثم لا تحجر يعيق الحركة ولا خفة أو انفلات يحط من قدر صاحبه ويفقده كيانه الذاتي وخصوصيته الثقافية.

أخيراً فإننا نحفظ ونعرف الكثير عن قيام الليل إذا كان المجال حديثاً أو محاضرة أو حواراً، لكننا عندما يجد الجد ويشمر العابدون وتتجافى جنوب المتهجدين تجدنا نجهل الكثير أو نتجاهله ونتكاسل عنه.

وفي هذا الكتاب تقرأ عن دموع الخاشعين، ومتعة المتنسكين، وأنس المتعبدين ما يشرح صدورنا لولوج دائرة التدين من أخص أبوابه بعد أن وقفنا طويلاً عند الأبواب الثقافية والاجتماعية، وبذلك تتكامل الصورة وتنفتح أمامنا الأبواب كافة، للتعامل مع الإسلام كوحدة مترابطة لا تشوهها أو تمزقها الاجتزاءات الانتقائية أو الاختيارات المزاجية.■

المؤلف: محمد بن صالح آل عبدالله.
الناشر: مطبعة النرجس ت ٢٣١٦٦٥٣ ف ٢٣١٦٨٦٦ - الرياض
العنوان: خميس مشيط. ص.ب ١٤٤٢ ت ٠٧٢٢٣٩٠٩٠

في ضيافة المنصرين

عرض قصصي سلس يطوف بالقارئ أجواء مجالات العاملين في الحقل التنصيري وهم بالمناسبة لايريدون من عملهم إدخال الناس في النصرانية قدر الاهتمام بإخراجهم من الإسلام، وعندما يخرج المرء من الإسلام ولا ينتمي إلى ملة أخرى يكون قد انتقل إلى حياة التيه وأصبح كريشة في مهب الريح يسهل استغلاله وتسخيره والسيطرة عليه.

خسة الهدف ودناءة المقصد لا تنفيان الوسائل العصرية المستخدمة إنهما تجمعان كل عناصر الإغراء والتشويق وصولاً إلى تطويق الفريسة واجتذابها إلى مذبحها.

يقابل ذلك الذين يدعون إلى الإسلام وهدفهم الأول إخراج الناس من العبودية والتبعية لغير الله وتمهيد السبيل أمامهم وتأهيلهم لدخول الجنة وقبل ذلك ليعيشوا حياة سوية لا تعقيد فيها ولا وساوس ولا التواءات.

هذا الهدف النبيل لا يواكبه في بعض الأحيان أساليب مدروسة تعرف رغبات النفوس واحتياجاتها وتدرك عوامل التأثير على الآخرين، لذلك فهي تخسر في كثير من الجولات رغم امتلاكها المقصد الجميل والنية الحسنة، لأن امتلاك الوسائل الملائمة من مقتضيات الدعوة الناجحة.■

الكتاب: في ضيافة المنصِّرين
المؤلف: حيدر قفة

ماذا تريد المدرسة من البيت ؟

البيت هو المؤسسة التربوية الأولى، وهو المسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن الطفل، والمدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية التي تتسلم الطفل من البيت، وتكمل ما بناه البيت، وكي تقوم بدورها على الوجه الأكمل، وكي لا تهدم ما بناه البيت، لابد من التعاون بين البيت والمدرسة، فماذا تريد المدرسة من البيت؟

١ ـ تريد المدرسة من البيت ألا ينسى أنه المؤسسة التربوية الأولى، ولا يظن أن دخول الطفل إلى المدرسة قد أزاح عنه مهمة التربية.

٢ ـ ألا يدخل أطفاله إلى المدرسة قبل نضجهم، وهو إتمام السنة السادسة من العمر.

٣ ـ أن يعد الطفل لدخول المدرسة منذ السنة الرابعة من عمره، فيكوّن عنده موقفاً إيجابياً من المدرسة، ويجعله ينتظر بشوق دخوله لها.

٤ ـ أن يواظب الآباء والأمهات على زيارة المدرسة دورياً، ومقابلة المدرسين، أو المدرسات وتعرف سير العملية التربوية لأطفالهم.

٥ ـ الاهتمام بسجل الواجب المنزلي لأنه بريد يومي بين المدرسة والبيت.

٦ ـ حضور اجتماعات الآباء والمعلمين، أو الأمهات والمعلمات.

٧ ـ الاهتمام بالطالب في البيت ـ في الأيام المدرسية العادية، وأيام الامتحان، وأيام العطل المدرسية.

٨ ـ أن يعرف الآباء والأمهات أن السبب الأول في تفوق الطلاب أو تقصيرهم هو البيت وليس المدرسة، وقد تبين هذا من خلال بحث ميداني قام به الباحث على مجموعة من الطلاب المتفوقين، وصل إلى أن المسؤول الأول عن تفوق الطلاب هم آباؤهم وأمهاتهم، والمسؤول الثاني أساتذتهم ومدارسهم.■

الكتاب: ماذا تريد المدرسة من البيت ؟
المؤلف: خالد احمد الشنتوت
الناشر: مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة ـ يطلب من مؤسسة الجريسي بالرياض ت٤٠٢٢٥٦٤ ـ ودار المجتمع بجدة ٦٨٩١٤١٧

كيف تطيل عمرك؟

يعد موضوع هذا الكتاب أحد الموضوعات المهمة، وقد لاقت قبولاً عند كثير من الناس الذين استمعوا إليها كخواطر كان يلقيها المؤلف الفاضل مما دعاه إلى تدوينها وإخراجها في كتاب ليستفيد منها أكبر عدد من القراء.

يتناول الكتاب معظم الأعمال الصالحة التي يضيف ثوابها عمراً إضافياً، حيث يكون العمر الإنتاجي للفرد من الحسنات أكبر من العمر الزمني، والكتاب بمثابة المجهر الذي يكشف أهمية الأحاديث الشريفة التي نقراها ونمر عليها دون أن نتدبرها.

شمل الكتاب ثلاثة فصول عالجت في مجملها مفهوم إطالة العمر والأعمال التي تطيل العمر وعلاقة ذلك باستغلال الوقت.

وأخيراً كيفية المحافظة على العمر الإنتاجي من الحسنات.

فكرة هذا الكتاب تفتح الأذهان على حقيقة النسبية الزمنية التي طالما دوخت العلماء، وتعيد ترتيب الموضوع على أساس من هداية الوحي. ولعل هذه الفكرة تحرك خامل الأفكار وتعيد الحياة لعهود الانطلاقة العقلية التي نفاخر بها كتاريخ دون أن يكون لها أثر في واقعنا المعيش.■

الكتاب: كيف تطيل عمرك؟
المؤلف: محمد بن إبراهيم النعيم
الناشر: دار الذخائر ـ الدمام ٣١٤٢١ ـ ص.ب ٩٩٩ ت ٨٣٢١٨٣٤ ـ فاكس ٨٣٢٢٥٧٨ ـ السعودية

عبقرية خالد بن الوليد العسكرية

الكتابة التاريخية علم لا يجمع خصائصه إلا من يحيط به من كل جانب، وأدق المؤلفات التي تتحدث عن التاريخ ما كانت بأيدي المتخصصين كأن يكتب أديب عن التاريخ الأدبي والشخصيات الأدبية، وسياسي عن السياسة والسياسيين في التاريخ، وعسكري عن الحروب والمعارك والقادة البارزين الذين أداروا تلك المعارك ببراعة واقتدار، وهو ما فعله كاتبنا في هذه السيرة التاريخية، ذلك أن المتخصص يستطيع أن يقرأ في الأعمال والتحركات والأقوال التي تصدر عن الشخصية التاريخية ما لا يقرأه القارئ العادي أو غير المتخصص.

هذا هو كتاب عبقرية خالد بن الوليد العسكرية كما يعرضها ويصورها المؤلف الفاضل وقد زادها روعة المقدمة العبقرية التي كتبها أديب العلماء وعالم الأدباء الشيخ علي الطنطاوي عليه رحمة الله.■

الكتاب: عبقرية خالد بن الوليد العسكرية
المؤلف: احمد اللحام
الناشر: دار المنارة ـ هاتف ٦٦٠٣٦٥٢ ـ فاكس ٦٦٠٣٢٣٨ جدة ٢١٤٣١ ص.ب ١٢٥٠ ـ السعودية

المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق

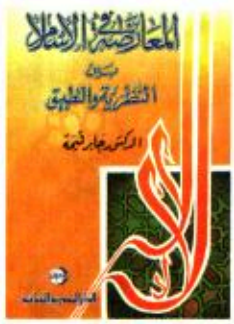

أطلق الفقهاء على سياسة الحكم مصطلح «السياسة الشرعية» وهي تعني «تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ورفع المضار بما لا يتعدى حدود الشريعة».

فالشريعة هي المرجع الأعلى في المجتمع الإسلامي وعندما تتباين الاجتهادات بين الحاكم والمحكومين أو داخل نطاق مؤسسة الحكم ويستعلن الخلاف لابد من التحاكم إلى المرجعية العليا ومن هنا تنشأ فكرة المعارضة التي تشمل تعدد الآراء الفقهية واختلاف وجهات النظر السياسية.

إن القيام الصادق بالمسؤولية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشورى كلها قيم نفسية وسياسية واجتماعية قد ينصرف الأمر بها إلى الحاكم والأئمة ابتداء بصفتهم القائمين بأكبر قدر من المسؤولية، وتمتد إلى كل فكر من افراد الأمة لأنه مسؤول على نحو من الأنحاء كغيره من المسلمين عن كيان الأمة وبقائها وسلامتها وتطورها إلى ما ينفعها ويصلح أمرها.

الغاية إذن هي حفظ كيان الأمة التي تتحاكم إلى الشريعة، وهي الغاية التي تلتقي عليها كل فاعليات الأمة في المجتمع الإسلامي، فليست المعارضة لمجرد المعارضة واستعراض العضلات بغية تسفيه رأي الحاكم وتجريده من صلاحياته، وإنما تهدف إلى ترشيده بما لا يتعارض مع مرجعية المجتمع الأساسية.. المعارضة بهذا المفهوم لا تخرج عن نطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا حق كفله الإسلام، وكان النبي ﷺ وخلفاؤه هم المُثل العليا في تأكيد هذا الحق وإنمائه، كتابنا هذا يبرز أهم الضمانات التي تكفل للمعارضة الحركة والعمل والنمو حتى من خلال تتبعه للممارسات العملية التاريخية لهذا الحق في شتى صوره وأشكاله.■

الكتاب: المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق
المؤلف: د. جابر قميحة
الناشر: المصرية اللبنانية ـ القاهرة ـ تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ فاكس ٣٩٠٩٦١٨ ص.ب ٢٠٢٢ ـ القاهرة

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من يؤرخ لهم ؟

مازلنا نعاني حتى هذه اللحظة - كتّاباً، ووعاظاً، ودعاة، وتربويين، وآباء، وأمهات، وخطباء - من عدم وجود مصادر للاستشهاد بالمواقف والأخلاق والبطولات سوى تلك المصادر التي مضى عليها قرون كثيرة من الزمن.

لا أعني قرن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم جميعاً -، ولكن القرون التي تلت ذلك بكثير، فعندما نحتاج للاستشهاد في موقف من مواقف الصدق، فإننا نستشهد بموقف في القرن الخامس أو السادس الهجري، وكذا بقية الأمور.

ولهذا السبب فإن صدى المواعظ والخطب في الكثير من الحالات يكون ضعيفاً، لأن المستمع يقول في نفسه إن صاحب الموقف لم يعش ظروفي، ونوعية الفتن التي أتعرض لها، والبيئة المحيطة، ولا حتى نوعية الحكام الذين نعايشهم، ولو أن الواعظ استشهد بموقف لعالم أو بطل أو زاهد عاصره السامعون، أو مضى عليه وقت قريب من وقتهم - قرن أو أقل - لكان أشد تأثيراً، وأقرب إلى الواقع، لأن المُستشهد به عاش ظروفهم، وبيئتهم.

ويبدو - والله أعلم - أن هناك ثلاثة أسباب لهذه الظاهرة:

الأول : خلو عصرنا أو العصر القريب منا من القدوات والأبطال، والعلماء والزهاد والحكماء.. وغيرهم!.

الثاني : ضعف همم علمائنا وكتابنا ومؤرخينا لمتابعة وتأريخ مواقف وكلمات وحياة قدوات عصرنا.

الثالث : عدم إحساس علمائنا وكتّابنا ومؤرخينا بأهمية هذا الأمر في تربية الأجيال.. ولهذا لزم علاجه.■

أبو خلاّد

ذوقيات الدعوة والدعاة

على الإسلاميين تأصيل فنون التعامل الذوقي بما هو فوق الأخلاق.. بلطائف الروح.. وعطر السلوك.. وشفافية التعامل

عبدالله حمود البوسعيدي (*)

إن من أسباب قبول الآخر للسلوك الدعوي، ومن معاني الاصطفاء والتمايز، والارتقاء بالخطاب الإسلامي، وكذلك من متطلبات تلطيف الأجواء الجافة بسبب شواغل الحياة المعاصرة وطاحونتها، ومن أمارات التغلب على إفرازات التركيبة السكانية المختلة المفضية في الغالب إلى ذوبان القليل في الكثرة الكاثرة، فتسلك سلوكها بتلقائية ساذجة.. أقول: لكل هذا كان لزاماً على الإسلاميين باختلاف طرائقهم تأصيل فنون التعامل الذوقي الذي أعني به، التعامل بما هو فوق الأخلاق بلطائف الروح، وعطر السلوك، وبشفافية التعامل الإسلامي الراقي الذي نقر بغيابه - جزئياً أو كلياً - في بعض العاملين للإسلام.

ولعل أبرز الأسباب لهذه الظاهرة : **تغييب التربية الإسلامية** عن محاضن الجيل، وما الشباب الإسلامي إلا عينة من هذا الجيل.

ومنها **غياب القدوات المختلقة بهذا السلوك بعمق**، مما يؤهلها للفت الأنظار إلى معاني الذوق، بدءاً من والد يتعاطى الدخان إلى أم ترمي القمامة في الطرقات، إلى مدرس يتلفظ بسيئ العبارة، إلى داعية لا ينتبه إلى مظهره وهندامه وأسلوبه مثلاً.

ومنها كذلك **سلبية المؤسسات الفاعلة** بعدم تبنيها لهذه المعاني أو بإسهامها في تعميق ما هو ضدها بتعمد أو بسذاجة مثل: الإذاعة والتلفاز والصحف والأندية وغيرها من المؤسسات في المجتمع، مما يجعلها تعمق انعدام الذوق بواقعها هذا.

ومن الأسباب أيضاً **الانصياع للطبائع الموروثة جبلة** أو تأثراً بالبيئة الجغرافية والجوية والغذائية والمهنية والوظيفية، إضافة إلى عدم التفات أعلام التربية الإسلامية - المعاصرين المنظرين منهم والمربين - إلى تضمين مناهجهم فنون التعامل الذوقي، هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى ما نرى ونسمع.

التأصيل الشرعي

إن النصوص الشرعية أصلت هذا المعنى بطرق شتى منها: الأمر بحسن الخلق، وهذه درجة أولى، ثم نهت عن سوء الخلق، وهنا يترقى السلوك أكثر، ثم حذرت من الأذى بكل صوره فدعت إلى طرد أكل الثوم والبصل من صلاة الجماعة، لما في ذلك من تكدير خاطر المسلم، وحكمت بالنار لامرأة آذت هرة، ولأخرى تؤذي جيرانها، وهنا يرقى السلوك أكثر فأكثر، ثم دعت إلى إقرار الناس على أعرافهم ما لم تخالف النصوص، وهنا يترقى التعامل أكثر فأكثر، وأخيراً أمرت بتميز المسلم فهو يخالف اليهود والنصارى وغيرهم لأنه شخصية مستقلة حتى في ذوقياته إلا ما كان مشتركاً إنسانياً بين البشرية.

وهكذا، إن غاب هذا التأصيل عن الجهات الرسمية فهو يتوقع، إلا أنه لا يُقبل غيابه عن المحاضن الدعوية التربوية شعاراً وممارسة.

والآن : ننطلق إلى الوقوف على بعض الجوانب الذوقية المتعلقة خصوصاً بالدعاة إلى الله عز وجل، ومنها:

١ - البشاشة والظَّرْف : يظن البعض أن العُبوس من علامات التقوى، ويستشهد فريق بإجابة صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - لما سُئل: لم لا تبتسم؟ فقال: كيف أبتسم والقدس في الأسر؟ فلا يبتسم اقتداءً به.

فإن صح الخبر فلا يُعتد به، لأن القدوة الرسول ﷺ، وقد ابتسم وحوله عباد أصنام على الكعبة عشرات منها، ولابن القيم - رحمه الله - توجيه رائع لهؤلاء يقول: «إن الناس ينفرون من الكثيف ولو بلغ في الدين ما بلغ، ولله ما يجلب اللطف والظرف من القلوب فليس الثقلاء بخواص الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه

(*) رئيس قسم الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الإمارات.

الطريق تكسو العبد حلاوة ولطافة وظرفاً، فترى الصادق فيها من أحلى الناس وألطفهم، وقد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع» (الفوائد لابن القيم).

وهذا ما يسعى لتعميقه سعيد بن عبدالرحمن الزبيدي قال: «يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بضرس يمن عليك بعمله، فلا أكثر الله في الناس أمثال هؤلاء» (كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا).

٢ ـ رائحة الفم : كيف نتوقع استيعاب الناس وتقبلهم لرجل يحدثهم ورائحة فمه منفرة؟

لقد نهى الرسول ﷺ أكل البصل والثوم عن الاختلاط بالناس، فقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا»، أو قال: «فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته» (البخاري ٨٠٨)، فكيف برائحة غيرهما الكريهة؟

فإن صاحب الرائحة رذاذ وزبد كانت المصيبة أدهى وأمر ولا يخفى أن البعض يتخفف من إسماع الناس صوت جشائه، قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: «إذا تجشأ الرجل ينبغي أن يرفع وجهه إلى فوق لكيلا يخرج منه رائحة يؤذي بها الناس» (الآداب الشرعية لابن مفلح).

٣ ـ ذم البذاءة : قال الماوردي : «أن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام، وليعدل إلى الكناية عما يستقبح صريحه، ويستهجن فصيحه، ليبلغ الغرض ولسانه نزه، وأدبه مصون» (أدب الدنيا والدين: ٢٧٤).

وقال الماوردي : « لكل صنف من الناس أمثال تشاكلهم فلا تجد لساقط إلا مثلاً ساقطاً وتشبيهاً سقيماً» (أدب الدنيا والدين: ٢٧٥).

وقال: «ومما يجري مجرى فحش القول في وجوب تجنبه ما كان شنيع البديهة، مستنكر الظاهر وإن كان عقب التأمل سليماً، وبعد الكشف مستقيماً» (المرجع السابق: ٢٧٤).

٤ ـ المجاملة : توجيهات الكتاب والسنة تدعو إلى إحياء المجاملة المنضبطة، قال الماوردي: «البر هو المعروف ويتنوع نوعين قولاً وعملاً، فأما القول فهو طيب الكلام، وحُسن البشر، والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حُسن الخلق ورقة الطبع، ويجب أن يكون محدوداً كالسخاء، فإن أسرف فيه كان ملقاً مذموماً، وإن توسط واقتصد فيه كان معروفاً محموداً» (أدب الدنيا: ٢٠٠).

٥ ـ السؤال عن الحال : مرغوب فيه، فعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: كيف أصبحت يا رسول الله؟ قال: «بخير» (ابن ماجه: ٣٧٠٠).

ولكن الإطالة في السؤال قد تؤدي إلى التدخل فيما لا يعني أو تضييع للوقت، قال رجل لسفيان الثوري: السلام عليكم يا أبا عبدالله

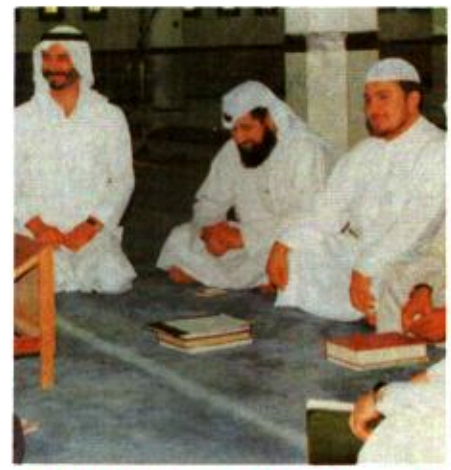

من جوانب الذوق: البشاشة.. الملبس الحسن.. الرائحة الطيبة.. السؤال عن الحال.. المجاملة المنضبطة.. إنزال الناس منازلهم.. ومراعاة الأعراف والمناسبات

ورحمة الله وبركاته، كيف أنت وكيف حالك؟» (لاحظ أنه السؤال نفسه)، فقال سفيان: «عافانا الله وإياك، لسنا أهل تطويل» (حلية الأولياء، جـ٧، ص ٦٧).

٦ ـ إنزال الناس منازلهم : هذا مبدأ عظيم جداً، وقد بوب فيه العلماء أبواباً، من ذلك ما قاله النووي كما في رياضه: «باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل» (باب ٤٤)، ومن ذلك ما قاله أبو الحسن علي الكرخي: «قال لي القاضي أبو يعلى يوماً وأنا أمشي معه: إذا مشيت مع من تعظمه أين تمشي منه؟ قلت: لا أدري، قال: عن يمينه تقيمه مقام الإمام في الصلاة، وتخلي له الجانب الأيسر، فإذا أراد أن يستنثر ويزيل أذى جعله في الجانب الأيسر» (من أدب الإسلام لأبي غدة، ٤٥).

وقال ابن عساكر : «اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب» (التبيان: ٣٩).

وقال النووي: «وينبغي أن يتأدب مع رفقة من هو حاضر بمجلس الشيخ، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً، ولا يضحك، ولا يكثر من الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده أو بغيرها» (التبيان).

٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بأن يلتفت إلى مظهره أولاً، يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ: «وبعض حديثي التدين يحسبون فوضى الملابس واتساخها ضرباً من العبادة والزهد، وهذا من الجهل الفاضح بالدين والافتراء على تعاليمه» (خُلق المسلم: ١٥٣).

ويرتب رأسه فقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره» (أبو داود: ٣٥٤٠)، ثم أن يتخير أفضل الأساليب، فقد عطس أحدهم ولم يقل الحمد لله، فقال له الداعية العاقل: كيف أنت؟ فقال: الحمد لله، فقال: يرحمك الله، فأدرك الرجل الرسالة دون تقريع من الناصح.

٨ ـ مراعاة الأعراف : لكل قوم عادات وتقاليد ما لم تخالف النصوص، ومن الذوق أن يستوعبها المسلم ويراعيها إن كانت من عادات قومه أو عادات الأمم الأخرى، ومن ذلك مراعاة الرسول ﷺ لعادات الروم، فعن أنس بن مالك قال: «لما أراد النبي أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقشه محمد رسول الله» (البخاري: ٦٣).

قال الغزالي: «واعلم أنا وإن قلنا الأكل على السفرة أولى فلسنا نقول الأكل على المائدة منهي عنه، إذ لم يثبت فيه نهي» (الإحياء).

٩ ـ تناسق الألوان : نرى بعض الداعيات يلبسن حجاباً أبيض، وخماراً أحمر، وحذاءً أصفر، وجلباباً بنياً، هذه الفوضى تمنع التركيز، وتدعو إلى السخرية، فكيف بعد هذا الموقف، ننتظر من المدعوات أن يستمعن، أما كان من الأولى الاهتمام بتناسق الألوان، ولابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح كلام عن هذا عجيب.

١٠ ـ مراعاة المناسبات : يحثنا الإسلام على مراعاة المناسبات، ومن ذلك ما ورد في التزين للصلوات الخمس، وليوم الجمعة والعيدين، ولمن يغشى مجالس الناس، ولمن يزور العلماء والأمراء، قال الشوكاني: «ولبس الغالي من الثياب عند الأمن على النفس من التسامي المشوب بنوع من التكبر للتوصل إلى ذلك تمام المطالب الدينية من أمر بمعروف ونهي عن منكر عند من لا يلتفت إلا إلى ذوي الهيئات كما هو الغالب على عوام زماننا وبعض خواصه، لاشك في أنه من الموجبات للأجر، لكنه لابد من تقييد ذلك بما يحل لبسه شرعاً».

وبعد.. كانت هذه نماذج، وإلا فجوانب التربية الذوقية كثيرة أردت من وراء عرض بعضها لفت أنظار الدعاة إلى الانتباه إليه، وتضمينها في برامجهم بعد تشربهم لها حتى تصير لهم ملكة، وحساً، ومزاجاً، وشفافية.. والله من وراء القصد.■

طموح.. بدون جموح!

المستوى التربوي للوالدين.. والتشجيع المستمر يدفعان الأبناء للتفوق

إيمان محمود

بين طموح الإنسان وقدرته على تحقيق ما يطمح إليه تقف منظومة من العوامل النفسية، والبيئية، والاجتماعية لتيسر تحقيق هذا الطموح أو تعسره.

ومن المهم أن يكون الطموح شرعياً ومرناً يتوافق مع الظروف والإمكانات، ولايتجاوزها ليتحول إلى «جموح».

وحتى لا يصاب الفرد بإحباطات نفسية، وانتكاسات شعورية لفشله في الوصول إلى ما يطمح إليه يقدم لنا د.سيد صبحي - أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس - نصائح وإرشادات تكفل للفرد منذ طفولته مناخاً وبيئة يعاونانه على تحقيق طموحاته، ويجنبانه الشعور بالهزيمة والإحباط.

في البداية يرى د.سيد صبحي أن هناك فرقاً بين التطلع والطموح، فيقول: التطلع هو شعور الابن بأنه فخور بما يعمل، ويحظى بتقدير جميع من يحيطون به ويلتفون حوله، أما الطموح فهو النتيجة النهائية للتطلع، وقد يكون الترجمة الحقيقية لما يريد المرء أن يكون عليه من إنجاز ورفعة، وعندما يهدف التطلع أو الطموح إلى تحقيق هدف معين ومحدود، فإن الفرد يسعى به إلى أن يرضى الناس عنه ويباركوه، وعلى سبيل المثال يكون الابن في غاية الرضا عندما يمدحه والده على رسم من الرسوم عبر فيه بتلقائية عن موضوع أثار إعجاب والده، فهنا يزداد شوق الفرد

ويشتعل حماسه فيدفعه ذلك إلى التطلع والإنجاز.

ويضيف د.سيد: لابد من متابعة المرء في تطلعاته حتى لا يخرج بها عن السائد والمألوف، فيصطدم بالقدرة المحدودة التي لا توافق هذا التطلع، ولا تحقق له ما يريد من إنجاز، مما قد يؤدي به إلى سوء التوافق النفسي الذي ينعكس بدوره على سلوكه، ويؤثر على وضعه النفسي والاجتماعي.

كيفية الإنجاز

والعوامل التي قد تؤثر بدرجة ما على مستوى التطلع، وما قد يتبعه من إنجازات، يحددها د.سيد في النقاط التالية:

- تعرف رغبات الأبناء التي يريدون تحقيقها.
- توفير الخبرة السابقة التي سوف تتعهد هذه الرغبات مثل الآباء، والأمهات، والمربيين.
- القيم الشخصية والاجتماعية التي تعلمها الشخص أثناء عملية التطبيع الاجتماعي.
- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.
- المستوى الثقافي ومدي توافر أدوات الثقافة داخل المنزل، وتوظيفها على النحو الأكمل.
- الظروف البيئية المحيطة.
- تأثير الأقران وعقد المنافسات بينهم.
- وجود الجماعة المشجعة.
- رفض الجماعة للإنتاج الفاشل، خاصة إذا لم تتوافر فيه عناصر الجدة والأصالة، وتتجلى من خلاله المهارة، ويحظى بقبول الجماعة.

ويرى أستاذ الصحة النفسية أن هناك بعض العوامل التي قد تؤدي إلى عدم تحقيق تطلعات أبنائنا، ومن هذه العوامل ما يلي:

- الظروف الاجتماعية غير الملائمة للمرء التي قد تأخذ شكلين رئيسين:

١ - إحاطة الابن بظروف اجتماعية غير ملائمة لظهور تطلعاته.

٢ - عدم تقدير المجتمع المحيط به لأعماله وإنجازاته.

وبالنظر إلى هذين الشكلين نجد أنه من الصعب علينا دراسة الأفكار التي قد تسبب إهانات للابن أو تقلل من طموحه وتطلعاته، ولكن الذي يمثل خطورة أن الابن قد يجد المدرسة تشجع الفكر التقليدي الذي يعتمد على الاستظهار، مما قد يجعله يرى

لا تضغطي على طفلك ليذاكر

سمية عبد العزيز

عبارة متكررة على لسان الأمهات يومياً، هي: «ابني يذاكر لكنه لا يركز» لذلك تحاول الأم الضغط على الابن ليذاكر فترة أطول مع أن علم النفس يحذر من هذا الضغط ويفرق بينه وبين عدم التركيز المرضي.

ويفرق د.نجيب حزام - أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس - بين الطفل الذي يعاني من الصعوبة في التركيز والطفل العادي الذي تفرض عليه طبيعة المرحلة العمرية الميل للعب، مشيراً إلى أن متوسط تركيز الانتباه عند الطفل في بداية

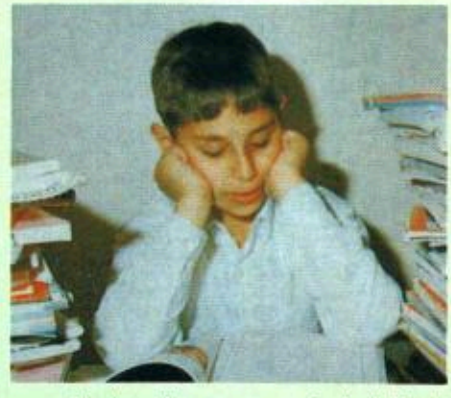

المرحلة الدراسية عند عمر ٦ سنوات لا يتعدى ٧ دقائق وهو المعدل الطبيعي، وتظهر بعد ذلك ضرورة تغيير النشاط الذي يقوم به الطفل.

ويؤكد أن استخدام أكثر من مثير في هذا السن شيء مهم، سواء عن طريق استخدام الأشكال المختلفة مثل أدوات الرسم، بالإضافة إلى الألوان، مع استخدام الكتب ذات الأصوات المتنوعة، إذ يساعد ذلك على تركيز الانتباه أكثر من شكل الكتاب المجرد وهو ما يتضح في مرحلة رياض الأطفال.

ويضيف أنه يجب التفرقة بين تشتت الانتباه لأسباب خارجية وتشتته المرضي، فإذا كان الطفل لا يستطيع التركيز بسبب وجود منبهات ومثيرات مثل صوت التلفاز أو الجرس فهي أشياء طبيعية لا نلوم الطفل عليها، لكن تشتت الانتباه المرضي له علامات أخرى أهمها شكل العين وعدم تركيزها وتحركها يميناً ويساراً، وفي هذه الحالة يحاول الطفل التركيز لكنه لا يستطيع، وهي حالة أخرى غير الطفل الذي يميل إلى اللعب، ويشير إلى أنه لا يجب أن نضغط على الطفل ليضاعف من مدة تركيزه خاصة إذا كانت مدة هذا التركيز تتناسب مع سنه.

متفقة مع الرأي السابق تؤكد د.سعدية بهادر أستاذة علم نفس الطفولة بجامعة عين شمس - أن هناك نوعين من التركيز هما التركيز الإداري، وتُحسب مدته بحساب عمر الطفل مضافاً إليه، فلو كان عمره ٥ سنوات يصبح معدل تركيزه ٦ دقائق وفي عمر ٦ سنوات يكون التركيز ٧ دقائق، وهي المدة التي يستطيع الطفل التركيز فيها بإرادته في

التفوق من خلال التفكير المقيد المحدود الذي يرتبط بالخبرات والمعلومات التي يقدمها المنهج الدراسي، وما على المتفوق - في نظر المجتمع المدرسي - إلا أن يحفظها ويستظهرها ويقدمها - إذا أراد لنفسه التفوق - كاملة غير منقوصة، ومن هنا ربما لا نجد للتفكير المنطلق ثوابه، وتقديره.

الوالدان.. والمنزل

ويقول د.سيد صبحي: إن المنزل - بالنسبة إلى أي شخص - يمر بالكثير من الأحوال التي قد تؤثر عليه انفعالياً وعقلياً، والتي بدورها قد تؤدي إلى إضعاف جذوة التطلع عند الابن، وتعمل على الحد من ظهوره إلى حيز التحقيق، خاصة إذا كانت هذه الظروف المنزلية - غير الملائمة - يغلب عليها طابع التسلط، وتتسم بالقسوة في المعاملة، أو التذبذب، أو التفرقة أو ما شابه ذلك من اتجاهات والديّة مسرفة في الشدة وبعيدة عن الأصول التربوية والنفسية السليمة.

وينبه إلى أن أحوال المدرسة غير الملائمة تؤثر في تطلعات المرء وتحد من قدراته، فكثيراً ما نجد أن المدرسة كمؤسسة تربوية تجافي هذه الحقائق التربوية التي تعد من أهم أدوارها الاجتماعية، وخاصة اننا نلاحظ أن المدرسة لم تعد تقدم إلا ما هو متاح من خبرات محدودة في شكل المناهج والمقررات الدراسية، وقد يصل الأمر بهذا النوع من المدارس إلى ترسيخ تلك القاعدة في ذهن الأبناء، والتي ترى أن النجاح لا يتم إلا على أساس الحفظ والاستظهار لهذه المقررات.. واعتماداً على هذا التصور الخاطئ يصبح الطفل صاحب التطلع الابتكاري في صراع داخل قفص المقررات، مما يحدونا إلى إعادة النظر في أمر المقررات باعتبارها المحك الوحيد للتفوق، وإعادة النظر في أمر الأنشطة المدرسية، وتصحيح النظرة الخاطئة إليها باعتبارها مضيعة للوقت، ثم الاهتمام بإعداد الأفراد المؤهلين للتعامل التربوي السليم مع الطموحين منطلقي الفكر.■

أي شيء سواء الاستذكار أو غيره من الأمور، وتزيد مدة التركيز والانتباه بعد هذه السن وكلما زاد ذكاء الطفل كان أكثر استقراراً وتركيزاً.

وتضيف د.سعدية أنه يجب على الأم أن تفرق بين الطفل الذي يتدلل فقط ليتهرب من المذاكرة والطفل الذي يعاني بالفعل من صعوبات في التعلم، فإذا فشلت جميع المحاولات في جذب انتباهه وكذلك فشل استخدام المعززات الإيجابية في زيادة تركيزه، وارتبط ذلك بدلالات أخرى مثل عدم قدرة الطفل على التركيز في اللعبة التي أمامه مثلاً لفترة طويلة أو لم يستجب لنداء الأم بسرعة، بالإضافة إلى الحركة الزائدة، مع عدم قدرته على القيام بعمل له خطوات عدة، وهذه الظواهر تتضح في عمر مبكر، فيجب أن نتجه بالطفل إلى المراكز المتخصصة لتشخيص حالته، ووضع العلاج لها.

وتقول: «إن هذه المراكز تقوم بعمل تنشيط لقدرات الطفل الأخرى بحيث تعوض النقص الذي يعانيه من هذه الاضطرابات سواء عن طريق الأدوية أو البرامج التربوية».■

كيف نربي الطفل على حفظ لسانه ؟

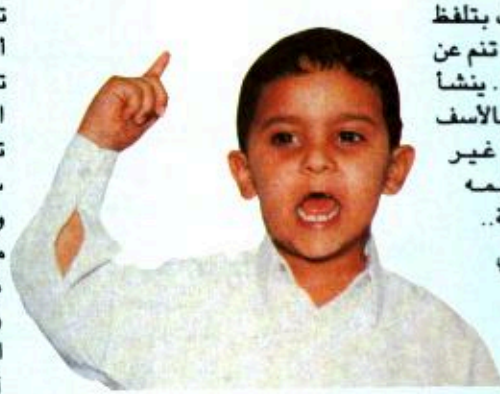

عندما يبدأ ابنك بتلفظ كلمات نابية محرجة، تنم عن وقاحة وسخرية وبذاءة.. ينشأ لدى الوالدين شعور بالأسف والألم تجاه سلوك الابن غير الواعي بما يخرج من فمه من ألفاظ مزعجة.. والحقيقة التي لا ينبغي تجاهلها أن الألفاظ اللغوية لدى الطفل يكتسبها - فقط - من خلال محاولته تقليد الغير.

لذلك كان لزاماً مراقبة عملية احتكاك الطفل ابتداءً بعلاقاته الإنسانية واللغة المتداولة بين من يختلطون بالأسرة عموماً، وبالطفل خصوصاً، ومراقبة البرامج الإعلامية التي يستمع إليها ويتابعها، والأهم من ذلك اللغة المستعملة من طرف الوالدين تجاه أبنائهما وفيما بينهما.

إن الوقاية من هذه المشكلة تتحقق بما يلي:

١ - عامل الطفل كما تحب أن تُعامَل وخاطبه باللغة التي تحب أن تُخاطب بها.

٢ - استعمل اللغة التي تتمنى أن يستعملها أبناؤك : من هنا البداية وهكذا يتعلم الطفل، قل: «شكراً» و«من فضلك»، و«لو سمحت»، و«اتسمح»، و«اعتذر».. يتعلمها ابنك منك.. مهم أن تقولها، والأهم كيف تقولها؟ قلها وأنت مبتسم، بكل هدوء وبصوت منسجم مع دلالات الكلمة.

٣ - تأكد أن اللفظ - فعلاً - غير لائق : حتى لا تنجم عن ردة فعلك سلوكيات شاذة والفاظ أشد وقاحة، تأكد فعلاً أن اللفظ غير لائق، وليس مجرد طريقة التلفظ هي المرفوضة.. فمثلاً لو نطق بكلام وهو يصيح، أو يبكي، أو يعبر عن رفضه ومعارضته كقوله: «لا أريد»، «لماذا تمنعونني»، «لماذا أنا بالضبط»، هذه كلها كلمات تعبر عن «رأي» وليس تلفظاً غير لائق، فعملية التقويم تحتاج إلى تحديد هدف التغيير وتوضيحه للطفل، هل هو اللفظ أم الأسلوب؟

٤ - راقب اللغة المتداولة في محيطه الواسع. والآن إذا التقط الطفل فعلاً بعض الألفاظ النابية أو نطق بها.. كيف نساعده على التخلص منها؟ :

١ - لا تهتم بشكل مثير بهذه الألفاظ: حاول قدر المستطاع عدم تضخيم الأمر، ولا تعطه اهتماماً أكثر من اللازم، تظاهر بعدم المبالاة حتى لا تعطي للكلمة سلطة وأهمية وسلاحاً يشهره متى أراد سواء بنية اللعب والمرح أو بنية الرد على سلوك أبوي لا يعجبه، وبهذا تنسحب عن الساحة، واللعب بالألفاظ بمفرده ليس ممتعاً إذا لم يجد من يشاركه.

٢ - امدح الكلام الجميل : علّم ابنك نوع الكلام الذي تحبه، وتقدره، ويعجبك سماعه على لسانه، أبد إعجابك به كلما سمعته منه، عبر عن ذلك الإعجاب بمثل «يعجبني كلامك هذا الهادئ»، «هذا جميل منك»، «كلامك من ذهب».

٣ - علمه فن الكلام : علمه مهارات الحديث وفن الكلام من خلال الأمثلة والتدريب وعلّمه الأسلوب اللائق في الردّ، «لا يهمني» تعبير مقبول لو قيل بهدوء واحترام للسامع، وتصبح غير لائقة لو قيلت بسخرية واستهزاء بالمستمع.

٤ - حوّل اللفظ بتعديل بسيط : لو تدخلت بعنف لجعلت ابنك يتمسك باللفظ، ويكتشف سلاحاً ضدك، أو نقطة ضعف لديك.. ولكن حاول بكل هدوء اللعب على الألفاظ إضافة حرف أو حذفه، أو تغيير حرف، أو تصحيح اللفظ لدى الطفل موهماً إياه بأنه أخطأ.. فلو كانت مثلاً كلمة «قلعب» غير لائقة فقل له: «لا وإنما تنطق «ملعب».. وهكذا.

مالا ينبغي فعله

١ - الردّ بعنف وغضب.

٢ - تعليمه كلاماً غير لائق في الصغر، وخصوصاً في مرحلة يكون الهدف لدى الوالدين هو نطق الطفل بالدرجة الأولى، وأن يقول أي شيء.

٣ - معاقبته وحرمانه، فالعقاب يعلم الخوف، ولا يعلّم الاحترام.

٤ - قبول اللفظ أحياناً ورفضه أحياناً أخرى.■

د. مصطفى أبو سعد
استشاري نفسي وتربوي - الكويت

بسبب نقص الكالسيوم والشمس

عظامي تعاني من «الهشاشة»

كتبت: سمية عبد العزيز

الهشاشة مرض يهاجم العظام خاصة لدى النساء، ومع تقدم العمر، فيؤدي إلى رقتها وضعفها، فما أسبابها وكيف تتم الوقاية منها؟

يجيب **الدكتور يوسف عبدالله مختص الأمراض الباطنة والكلى وضغط الدم** عن ذلك موضحاً أن قوة العظام وسرعة نموها تختلفان بين شخص وآخر، وأن حالة النمو تستمر حتى سن الثلاثين من العمر، وتبقى على حالها حتى منتصف العقد الرابع، إذ عندها يبدأ الإنسان بخسارة نسبة معينة من كثافة عظامه، وتكون الخسارة عند المرأة أسرع في هذه المرحلة، وبعدها تتساوى سرعة فقدان الكثافة العظمية عند الرجل والمرأة مع تقدم العمر خاصة في سن الشيخوخة.

ولكن.. ما الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض؟

يقول الدكتور يوسف: هناك أسباب عدة أبرزها:

- الإقلال من تناول الكالسيوم في الطعام (الحليب ومشتقاته)
- عدم ممارسة الرياضة التي تساعد على بنية جسدية متينة.
- البنية النحيلة.
- عدم التعرض لأشعة الشمس المصدر الطبيعي لفيتامين D بشكل منتظم.
- جراحة استئصال المبيض.
- الاستعداد الوراثي في حالة وجود المرض لدى أحد أفراد العائلة.
- بلوغ سن انقطاع الحيض مبكراً قبل عمر الـ٤٥.
- الأشخاص المقعدون حاملو الجبس «في حالة الكسور» لمدة طويلة.
- الأمراض المزمنة التي تصيب الكلى والكبد والعظام.
- المصابون بفقدان الشهية.

أما عن أساليب الوقاية من الإصابة بهشاشة العظام فيوكد أنه ينبغي اتباع نظام غذائي مدروس غني بالكالسيوم والمعادن والفيتامينات اللازمة ابتداءً من سن مبكرة، وذلك لنمو عظمي متكامل، مع مزاولة الرياضة البدنية دون انقطاع، والابتعاد عن احتساء القهوة وخاصة لدى من يُعالجن بالإستروجين «الهرمون البديل».

كما يجب إجراء فحوصات كل ستة أشهر وكذلك عدم الانحناء لالتقاط الأشياء من الأرض بل ثني الركبتين والحرص على استقامة الظهر.

ومن المفروض أن يتناول الإنسان ما يعادل نصف لتر حليب يومياً فكوب الحليب الواحد يحتوي على ٢٢٥ ملليجراماً من الكالسيوم، وتشكل مشتقاته من اللبن والجبن مصدراً جيداً لهذه المادة.■

عصير البرتقال يقاوم سرطان القولون

شرب كوب من عصير البرتقال الطازج في الصباح قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بسرطان القولون بنحو ٢٢٪، هذا ما توصل إليه باحثو التغذية في جامعة ميتشيجان الأمريكية.

وقال موريس بينينك بروفيسور العلوم الغذائية في الجامعة إن عصير البرتقال يجعل الخلايا في القولون تنمو وتنضج بشكل طبيعي، إذ يعمل على تغيير كيميائيتها فلا تتمكن من البقاء في بطانة القولون لتتحول إلى خلايا غير طبيعية، ولكنها بدلاً من ذلك تنسلخ أو تنفصل لتصبح غير مؤذية.

واستند الباحثون - في دراستهم إلى إعطاء عصير برتقال مركز - لثلاثين فأراً تم حقنها بعد ذلك بمادة كيميائية تسبب سرطان القولون ومقارنة النمو الأولي للأورام في هذه الحيوانات بنموها في ٣٠ فأراً آخر حقنت بالمادة المسرطنة نفسها، ولكنها تناولت الماء المقطر بدلاً من عصير البرتقال مع إطعام جميع الفئران بغذائها العادي من الطعام الصلب، ولاحظ الباحثون - بعد ٨ أشهر من بدء الدراسة - أن الفئران التي شربت عصير البرتقال أظهرت أوراماً أقل بنحو ٢٢٪ مقارنة بالمجموعة الأخرى.

وأوضح بينينك في الدراسة - التي عرضها في المعهد الأمريكي لبحوث السرطان بواشنطن - أن المواد الكيميائية الواقية من السرطان المتواجدة طبيعياً في النبات تشمل كلاً من «هيسبيريدين» و«ليمونين جلوكوسايد» التي تساعد في إعاقة نمو الأورام.■

انتشار أمراض القلب في الدول النامية

لندن - قدس برس: حذرت منظمة الصحة العالمية من خطر زيادة انتشار أوبئة أمراض القلب وتفشيها في الدول النامية خلال العقد القادم، وقالت إن نحو ١٥ مليون شخص يموتون سنوياً بسبب أمراض القلب أكثر من نصفهم في الدول النامية، لاسيما أن أكثر من ٨٠٪ من سكان العالم سيعيشون في هذه الدول بحلول عام ٢٠٢٠م.

وقال تقرير المنظمة الدولية إن أعداد المسنين ستزيد أيضاً بشكل مثير في الدول النامية بسبب التقدم العلمي والطبي الذي أسهم في إطالة مدة حياة الأفراد، مشيراً إلى أن أهم العوامل التي تسهم في زيادة معدلات الإصابة بأمراض القلب تشمل تبني أنماط الحياة الغربية كالتدخين وتناول أغذية غير صحية، وزيادة مدة الحياة، وتعرض الإنسان لأمراض الشيخوخة.

ويرى الباحثون أن تنامي الثروات الناتجة عن التطور الصناعي في كل من الهند، والصين، وإندونيسيا، والبرازيل يشجع أيضاً توجه مثل هذه البلدان إلى أنماط الحياة الغربية السريعة وبالتالي زيادة إصابات أمراض القلب فيها، وحذر هؤلاء - في المؤتمر الدولي لمختصي القلب الذي عقد في مدينة برشلونة الإسبانية مؤخراً - من تفاقم الكوارث الاقتصادية التي ستنتج عن تبني خطط واستراتيجيات علاجية مكلفة لتقليل آثار هذه الأمراض، مطالبين البنك الدولي والحكومات الغربية بدعم برامج الوقاية في هذه الدول وتمويلها.■

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
email: AL RASHID HOSPITAL @ AL RASHID HOSPITAL.COM.
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

عندما تبدأ أسنان طفلك في الظهور

ظهور الأسنان لدى الأطفال من الظواهر الطبيعية التي يمر بها الطفل، لكنها تقلب بعض البيوت راساً على عقب نتيجة القلق والخوف - الذي يصحبها - على صحته، خاصة إذا أصيب بالحمى أو الصداع أو عدم الراحة.

فهل هذه الأمراض هي بسبب هذه الأسنان التي على وشك الخروج؟ وما الوقت الصحيح لخروجها؟ ثم ما الأسباب الكامنة وراء تأخر ظهور الأسنان لدى الطفل؟ وما النصائح الواجب اتباعها في هذه الحالة؟

لقرون خلت ساد الاعتقاد بارتباط خروج الأسنان بالكثير من الأمراض، من الحمى والصداع والإسهال والزكام، وفقد الشهية، ولكن ذلك اعتقاد خاطئ سيطر على عقول الكثيرين، والصحيح أن خروج أسنان الطفل يؤدي غالباً إلى ظهور أعراض عدة على الطفل منها:

١ - عدم الراحة في أثناء الليل غالباً.

٢ - الحكة الشديدة للثة، وغالباً ما تكون اللثة حمراء ملتهبة.

٣ - كثرة اللعاب وسيلانه من الفم.

٤ - قد يرفض الطفل تناول الأطعمة التي تجعل الضغط على اللثة أكثر التهاباً.

أما الأعراض الأخرى التي تظهر على الطفل من حمى وغيرها فليس للأسنان أي علاقة بها من خلال الاقتران الزماني، ويعزو الأطباء هذه المظاهر في خلال هذه الفترة إلى عاملين: أولهما: أنه من عجيب صنع الخالق سبحانه وتعالى أن الطفل بعد الولادة يكون محفوظاً بحفظ الله سبحانه بالمضادات الحيوية التي تكون قد انتقلت من دم الأم إلى دمه، ولذلك غالباً ما يتعرض للمرض بعد سن الثلاثة أشهر التي تكون فيها المضادات الحيوية قد أخذت في الاضمحلال.

ولذلك يكون الطفل خلال هذه الفترة معرضاً للإصابة بالحمى والزكام، ولأن هذه الفترة تكون غالباً مقاربة لظهور الأسنان فلذلك ساد هذا الاعتقاد الخاطئ. ولخلو جسم الطفل في هذه الفترة آية من عظمة الخالق سبحانه فهو سبحانه وتعالى يهيئ جسم الطفل ليكون جسماً مناعياً يفرز مضاداته الحيوية بنفسه بعد انقطاعها عنه من الأم.

السبب الثاني هو أنه خلال السنة الأولى من عمر الطفل - التي يسميها علماء النفس (Oralphas) أو مرحلة الفم - التي يكون لدى الطفل فيها شهية لوضع الأشياء في فمه، هذه الحالة - كما يقول الأطباء - هي التي تؤدي إلى التلوث للبطن والأمعاء لأنه من المستحيل تعقيم كل ما يضعه الطفل في فمه، لذلك يصاب الطفل بهذه المظاهر من الإسهال ولتقارب هذه المرحلة بمرحلة خروج الأسنان ينشأ الاعتقاد بأن خروج الأسنان السبب وراء هذه المظاهر.

أما بخصوص الوقت الصحيح لخروج الأسنان والأسباب التي تؤخر خروجها، فليس هناك مدة محددة بل تتفاوت من طفل لآخر، فأول سن قد يخرج بعد ولادة الطفل مباشرة وهذه حالة نادرة أو قد يخرج بعد ثلاثة أشهر، وأيضاً هذه حالة نادرة لذلك وضع أطباء الأسنان جدولاً زمنياً تقريبياً لخروج الأسنان بالترتيب.

أمّا عن الأسباب التي تؤخر خروج الأسنان عند طفلك فهي كالآتي:

١ - النقص الحاد في فيتامين C .

٢ - نقص إفراز الغدة الدرقية .

٣ - نقص إفراز الغدة النخامية.

٤ - عندما يكون هناك التحام أو اعوجاج في خروج أحد الأسنان، مما يؤدي غالباً إلى تعطيل خروج الأسنان الأخرى، خاصة في منطقة الطاحن السفلي الأول.

٥ - بعض الأطفال المنغوليين عادةً ما يكون تأخر الأسنان عندهم عاماً.

أما النصائح الواجب اتباعها عند الشعور بأن الطفل قد قاربت أسنانه على الخروج فهي:

١ - عند بلوغ الطفل ثلاثة أشهر ننصح الأم بتنظيف اللثة بمنديل مبلول مرتين في اليوم، وذلك ليتعود الطفل عليها عندما يكون فعلاً محتاجاً إليها.

٢ - عند وبعد ظهور الأسنان يجب أن تواصل الأم هذه العملية.

٣ - الابتعاد عن الأطعمة والفواكه التي قد تجرح اللثة وتزيد من التهابها.

٤ - التنظيف بالفرشاة قد يبدأ عند سن السنتين من عمر الطفل.

٥ - يجب على الأم أن تعتني بتغذية طفلها التغذية المتوازنة المليئة بالفيتامينات.

٦ - عدم ترك الطفل يضع في فمه ما يشاء، بل على الأم أن تبعد عن طريقه كل ما يجرح اللثة، أو ما يجعله عرضة للتلوث.

٧ - الزيارة الدورية لطبيب الأسنان وانتزاع الخوف من قلب الطفل تجاه الطبيب.■

د. سعيد محمد بانبيلة

جامعة بانجلور - الهند

١٢ مليون باكستاني مصابون بارتفاع ضغط الدم

ارتفاع ضغط الدم من أخطر المشكلات الصحية التي تواجه العالم اليوم، والوضع لا يختلف كثيراً في باكستان فحسب إحصائيات اللجنة الصحية الوطنية عام ١٩٩٤م فإن هناك من ١٢ إلى ١٤ مليوناً من أصل ١٤٠ مليوناً مصابين بمرض ارتفاع ضغط الدم!

وذكر الدكتور سعود الماجد المسؤول المنسق لجمعية ضغط الدم الباكستانية في بيشاور - في مؤتمر صحفي عقد لهذا الغرض - أن هناك ٢٥٪ من الباكستانيين في مناطق الضواحي المحيطة بمدينة بيشاور يعانون من هذا المرض حسب الإحصائيات الحالية، وأن هناك ٧٠٪ من المواطنين في باكستان المصابين بهذا المرض لا يدركون خطورته الحقيقية، كما أن هناك ٣٪ فقط من المصابين يتعالجون من هذا المرض.

وقال إن نسبة ١٧,٩٪ أيضاً من السكان فوق عمر ١٥ سنة مصابون بهذا المرض، وهناك واحد من كل ثلاثة أشخاص فوق عمر ٤٥ سنة مصابون كذلك، مطالباً المواطنين بأن يحتاطوا لهذا المرض، وأن يقوم كل شخص وصل إلى عمر الـ٤٠ سنة بعمل الفحوصات اللازمة للكشف المبكر عنه.

وكشف النقاب عن أن هناك نسبة ٢٠٪ من مرضى ارتفاع ضغط الدم في باكستان من الشباب، بينما لا تتجاوز نسبة الشباب المصابين بهذا المرض في الدول الغربية الـ١٥٪، مشيراً إلى أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية لها دور فعال في انتشار هذا المرض، إضافة إلى عوامل أخرى مثل زيادة الوزن، والأنشطة الجسمانية الشاقة، وزيادة الملح في الطعام، والتدخين، وشرب الخمر، داعياً إلى ضرورة إدراك خطورة هذا المرض، ومحاولة تجنبه عن طريق تخفيف الوزن، وتقليل الملح في الطعام، وتجنب الإرهاق النفسي والجسماني.■

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

☎ 5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

email: AL RASHID HOSPITAL @ AL RASHID HOSPITAL.COM.

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رسالة إلى القبلة الأولى

لا أدري يا مسجدنا السليب بأي العبارات أعتذر إليك، ولا بأي الكلمات أبرر عجزنا تجاهك.. وقفت الكلمات تائهة حائرة، والحروف عاجزة.

فعذراً يا مسجدنا الحبيب عذراً.. عذراً لأننا تخلينا عنك وأنت في أشد الحاجة إلينا.

عذراً لأننا تركناك وحيداً وأيدي اليهود تعبث بك.. عذراً لأننا خذلناك يوم أن دعوتنا فلم نجبك.

إيه يا قبلتنا الأولى.. كم من المرات بكيتَ فلم تجد من يكفكف دموعك؟ وكم تألمت فلم تعثر على يد حانية تخفف عنك الامك.

دنسك اليهود بمكرهم، وعاثوا بقدسيتك وشرفك.. وها هم اليوم يسعون إلى تدميرك وهدمك.. ونحن لا نملك إلا الصمت القاتل!.

فيا مسرى نبينا الحبيب ﷺ: تصبَّر فنحن قادمون إليك بإذن الله لنحررك من قيودك، ونفك أسرك، ونرفع راية الإسلام فوق أرضك.

وسترى بإذن الله جموع المسلمين تصلي في ساحتك فرحاً بنصر الله الواحد القهار، وإن وعد الله لآت.■

فريال عبد القادر بكر عابد. الطائف

إذا ضعف القوّام فسد الأقوام

كم للفضيلة من حصن لاذ به أهل النخوة فكانوا بذلك محسنين، وكم للرذيلة من صرعى أوردتهم المهالك فكانوا هم الخاسرين.

في ظلال الفضيلة عفة وأمان، وفي مهاوي الرذيلة ذلة وهوان، والرجل هو صاحب القوامة في الأسرة، وإذا ضعف القوّام فسد الأقوام، وإذا فسد الأقوام خسروا الفضيلة، وفقدوا العفة، وتاجروا بالأعراض، وأصبحوا كالمياه في المفازات يلغ فيها كل كلب، ويكدر ماءها كل وارد.

جاء شاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنى، فأقبل عليه الناس يزجرونه، وأدنى رسول الله ﷺ مجلسه ثم قال له: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، والله جعلني الله فداك، قال رسول الله ﷺ: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، ولم يزل النبي ﷺ يقول للفتى: أتحبه لأختك؟ أتحبه لعمتك؟ أتحبه لخالتك؟ كل ذلك والفتى يقول: لا والله، جعلني الله فداك، فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء، (أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه).

ألم يأن لأهل الإسلام أن يراجعوا أنفسهم ويخشوا ربهم، ويعوا مسؤولياتهم بنين وبنات نساءً ورجالاً؟.. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وأصلح أحوالنا، وجمع كلمة المسلمين على الحق، وهدانا ووفقنا إلى الحق، والطريق المستقيم.■

فايز الشاوي العنزي. طريف. السعودية

متفرقات

ثلاث: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

ثلاث من النوافر: جار إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأة إن دخلتَ عليها لسنتك وإن غبتَ عنها لم تأمنها، وسلطان لم يحمدك، وإن أسأت قتلك.

الرجال أربعة: الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه، ورجل لايدري ويدري أنه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك الأحمق فارفضوه.

مثنى: الأصفران: القلب واللسان، والعُمران: أبو بكر وعمر، والحجران: الذهب والفضة، والجديدان: الليل والنهار، والأحمران: اللحم والخمر.■

سمية عبد القادر. عمان. الأردن

الذِّكْر

للذكر سبعة أنواع: ذكر العينين: البكاء، وذكر الأذنين: الإصغاء، وذكر اللسان: الثناء، وذكر اليدين: العطاء، وذكر البدن: الوفاء، وذكر الروح: الخوف، والرجاء، وذكر القلب: التسليم والرضاء.

الرأي والمشورة: قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما - : الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل: فذو الرأي والمشورة، وأما نصف الرجل: فالذي له رأي ولا يشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل: فالذي لا رأي له ولا يشاور.■

(المصدر: «روائع وطرائف» للمرحوم محمود شيت خطاب).

هشيار عبد الحميد الكردي. الرابطة الإسلامية الكردية. ألمانيا

مساحات

مساحة: البحر الأبيض المتوسط ٢٩٦٩٠٠٠ كم٢.

المحيط الأطلنطي: ٨٢,٤٤١,٠٠٠ كم٢.

المحيط الهندي: ٧٣,٤٤٣,٠٠٠ كم٢.

بحر الشمال: ٥٧٥,٠٠٠ كم ٢.

بحر الصين: ٢,٩٧٤,٠٠٠ كم٢.■

عبد الغني قمري

التلاغمة. الجزائر

ما يجب

قال رجل للرقاشي: ما يجب على المؤمن في حق الله؟

قال: التعظيم له، والشكر لنعمته.

قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟

قال: الطاعة والنصيحة.

قال: فما يجب عليه في حق نفسه ؟

قال: الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب.

قال: فما يجب عليه في حق العامة؟

قال: كف الأذى، وحسن المعاشرة.

قال: فما يجب عليه في حق الخليط؟

قال: الوفاء بالمودة وحسن المعرفة.■

يحيى بن ناصر الشبيلي. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: عبد العزيز بن باز (رحمه الله) .

ثمرات «استراحة المجتمع»

بدأ باب الاستراحة في الظهور في مجلة المجتمع منذ صيف ١٩٨٧م، ومازال بفضل الله عز وجل ثم بمشاركتكم مستمراً، وكنا نهدف من وراء هذا الباب إلى التخفيف من جفاف الصفحات السابقة له، حيث التقارير والأحداث والآلام، لتقديم مادة خفيفة.

وكان أحد أهداف الاستراحة أيضاً حث الإخوة القراء على البحث والقراءة والكتابة من خلال ما ننشره لهم فيها، حتى ينشأ لدينا من الذين يحبون القراءة والكتابة العدد الكبير من الإخوان الذين يكونون نوراً لغيرهم.

وها قد أتت الاستراحة أُكلها فمنذ وقت ليس ببعيد، وصلتني رسالة من الأخ الطيب أبو أسامة الحارثي من الظهران بالمملكة العربية السعودية، يعلمني فيها أنه أصدر كتاباً جمع فيه ما كان يتحف به هذه الاستراحة.

ومؤخراً وصلتنا هدية كريمة من أخ فاضل هو موسى العازمي من صباح السالم بالكويت، تتضمن نتاج ما كتبه من أقوال وحكم كانت تُنشر له في استراحة المجتمع، وقد أطلق على كتيبه اسم «المنتقى من الأقوال والحكم».

ونحن إذ نأمل لهذا الإنتاج النجاح والانتشار، نأمل أيضاً من الإخوة القراء أن يوافونا بأي إنتاج يصدر لهم سواء كان له علاقة بالاستراحة أو بغيرها، وذلك لكي نشعر بأن عدد المثقفين الملتزمين في ازدياد وقوة حقاً، وهو ما نحتاجه في هذا العصر لصنع رأي عام إسلامي مؤثر وفاعل.■

المحرر

المنتقى من الأقوال والحكم

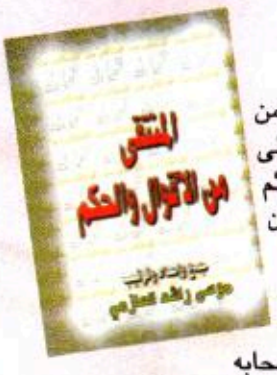

هذا هو اسم الكتاب المشار إليه، وقد جاء في ٦٤ صفحة من الحجم الصغير، وقسمه إلى فصول، كل فصل يحتوي على مجموعة منتقاة من الأقوال والحكم مبتدئاً بكلام الله عز وجل ثم بأقوال النبي ﷺ ثم بالحكم التي رُويت عن الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين.

حوت فصول الكتيب أقوالاً وحكماً في التربية والإيمانيات والعلم والأخلاق، وغيرها من المجالات.

ويقول الأخ موسى في مقدمته: «إن لنا في رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء والتابعين والصالحين من هذه الأمة الأسوة والقدوة الحسنة في عبادتهم وزهدهم في الدنيا، بل في كل شؤون الحياة، ولعل أقوالهم والحكم التي يقولونها خير دليل على أنهم عرفوا أن هذه الحياة الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فوجب علينا أن نحتذي بآثارهم حتى ننال السعادة في الدنيا والآخرة».

ندعو الله للأخ موسى بكل توفيق ونجاح وإلى مزيد من الإنتاج العلمي بما يفيد القارئ المتعطش، ويثري المكتبة الإسلامية.■

صلة الأرحام

من أعظم نعم الله على عباده أن يعطيهم الفرصة لينالوا مغفرته، ورحمته، وعفوه، ومن العبادات التي تجلب الخير، وتدفع الشر في الدنيا والآخرة «صلة الرحم».. وهي ليست تبادل الزيارات فتزور من يزورك، وتسأل عمن يسأل عنك.. بل كما قال الرسول ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ»، أي من يرد الزيارة بمثلها لا يسمى «واصلاً» يستحق أجر صلة الرحم التي ورد أن الله عز وجل قال عنها: «من وصلني وصلته»، أي يصله الرب تبارك وتعالى، ومن وصله الله فقد أمن في الدنيا والآخرة.. فالذي يستحق هذا الأجر العظيم هو الذي «يصل إذا قطعته أقاربه، ويعطي إذا منعه أقاربه، ويحن إذا أساء إليه أقرباؤه»، فهذا هو الواصل ولذلك استحق أجر «صلة الرب» له عز وجل.

وأولى الأقارب بالصلة الأبوان.. وأولى الناس بالصدقة ذوو الحاجة من الأقرباء.. قال الرسول ﷺ: «من أحب أن يبارك له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (حديث صحيح).■

مختارات

فطم النفوس: قال ابن القيم رحمه الله: «لما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها، تأخر فرض الصيام إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، فلما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن نقلت إليه بالتدرج وكان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام شهر رمضان تسع سنوات».

مرض السكر: يتسم مرض السكر بارتفاع في نسبة السكر بالدم نتيجة لانعدام أو نقص في هرمون الأنسولين أو نقص في فاعليته، وتعتمد خلايا الجسم على الأنسولين في الحصول على السكر كمصدر للطاقة اللازمة لأداء وظائفهما، ويترتب على انعدام الأنسولين أو نقصه خلل في عمليات التمثيل الغذائي للمواد النشوية والبروتينية والدهنية.■

سليمان صالح التويجري.بريدة.السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● مقاومة الهواء تخفف كثيراً قوة تساقط المطر، ولولاها لهطلت قطرة المطر بسرعة تسمح باختراق لوح معدني سمكه ملليمتر واحد.

● لفظة «استاد» أصلها يوناني من «ستديون» وتعني «القديم».

● جزر الكلاباكوس البركانية الواقعة على بعد ألف ميل من ساحل الإكوادور تزخر بالمناظر الخلابة من صخور وكهوف وحيوانات كقنديل البحر والأسماك الغريبة التي تنبعث منها أشعة ضوئية، وسباع البحر وكلابه، كما تضم غابتين إحداهما برتقالية والأخرى خضراء، وتبلغ مساحتها ثلاثة آلاف ميل مربع، وقد تم تجهيزها عام ١٩٥٩م لتصير متنزهاً عالمياً، وهي مفتوحة أمام السياح والباحثين.

● أول قاطرة بخارية في إنجلترا كانت تعمل بين اسكتلندا ودارلنجتون، وقد ظهرت القاطرة البخارية لأول مرة عام ١٨٣٠م، وقبل ذلك كان قد تم في عام ١٨٠٧م افتتاح أول سكة حديدية عامة بالمعنى المفهوم في ويلز، ولكن القاطرة كانت تجر بواسطة الحصان، ويرجع الفضل في تشييد أول سكة حديدية في العالم إلى المهندس البريطاني ريتشارد تريفيثيك، وذلك في عام ١٨٠٤م، وبلغت أول حمولة نقلتها تلك السكة عشرة أطنان من الحديد وسبعين راكباً، وذلك في ويلز أيضاً.

● القواقع تنام خلال فصل الشتاء داخل صدفاتها، وتصنع لنفسها باباً مخاطياً فوق الصدفة يسمح بمرور الهواء للتنفس، كما يحميها من هجوم العدو، وحين تحس بحلول الربيع ودفء الجو تخرج لتمارس حياتها من جديد.

● أول من عرف البناء من طوابق هم قدماء المصريين، وذلك في حدود عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً.

● الخليفة العباسي المعتصم بالله يُعرف باسم «الخليفة المثمن»، لأنه ولد في الشهر الثامن من سنة ثمانين ومائة للهجرة، وهو ثامن خليفة عباسي، وفتح ثمانية فتوح في عمورية وبابل ومدينة الزط وقلعة الأحزان ومصر وديار ربيع وأذربيجان، وأرمينية، وحكم ثماني سنين وثمانية أشهر، ورُزق بثمانية أولاد، وثماني بنات!.

● الآروميون هم أول من سكن أستراليا.

● أول مباراة رسمية في كرة السلة بأمريكا أقيمت في ٢٠ أكتوبر من عام ١٨٩٢م، وكانت السلة مغلقة من الأسفل، ما اضطر اللاعبين إلى استخدام السلالم لإخراج الكرة كلما سجل أحدهم هدفاً!!.■

نظرية المؤامرة وخسارة الذات

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

لا نعدم أن يكون ثمة تآمر على الآخرين، ولا ندّعي أن الأرض خالية من المتآمرين، ولكن الذي يهمنا قوله هنا أن يعمد الفاشلون - على أي صعيد - للجوء إلى كهوف البؤس المظلمة مُسيِّجين ذواتهم بحصون الإسقاط خلف جدران نظرية المؤامرة عبر إلقاء مسؤولية فشلهم على الآخر - وإن كان بريئاً - وتعليق ملفات أخطائهم على ذمة العدو، ونصب علامات سوء التقدير ورداءة التدبير على مشجب التآمر الموهوم، وبالتالي تحميل الآخر مسؤولية التردّي وإلقاء اللوم عليه.

وسواء افترضنا وجود مؤامرة فعلاً أم لا، فإن الكفء المؤهل للنجاح هو من يحسب لكل شيء حسابه، ويتعامل مع معطيات الواقع ومستجدات المستقبل بأسوأ الاحتمالات كي لا تصدمه الصعاب ولا تعيقه المشكلات، بل ولا توقف حركة كدحه المؤامرات لو قُدِّر لها أن تقع أو تكون. أما من يتوهم أن دروب سعيه مفروشة بالورود، ومفعمة بأريجها وبالرياحين، فهو مجانب للواقع مخطئ متجاهل لأصول الصواب ومبادئ الحساب والفباء القوانين والأسباب، وعلى افتراض أن يكون هناك تآمر ومتآمرون حالوا دون تحقيق الأهداف، فإنّ هذا لا يعفي من المسؤولية من الغى احتمال وقوعها فانساق وراء سراب الوهم ليجد نفسه يوماً ما في نهايات انفاق الإحباط والإخفاق حائراً لا يلوي على شيء، عاجزاً عن إدراك الواقع ومواجهة تداعيات العمل المنجز او المزمع إنجازه، وبالتالي لا يملك ما يبرر له خطاه او يبرئ لنا ساحته من الإخفاق والفشل، إذ إن المؤهل الكفء هو ذلك الذي يبلغ الهدف رغم التآمر، راغماً أنوف المتآمرين - إن وجدوا - وإلا فإن اختلاق الأعداء والمتآمرين لايقلل من خطر الفشل وتبعات الإخفاق، كما أن خلق الأعداء والمتآمرين من خلال سوء الأداء وحالات الاستعداء هو الآخر شر وبيل لا يحصد صاحبه غير المتاعب والعناء، وإن الواقعية والتعاطي الموضوعي والتفكير السليم والخطة المدروسة، هي ركائز مطلوبة لتأسيس النجاح، واليات لا مناص منها على طريق استكمال مستلزمات العمل المنتج، وإن الاستعداد لمواجهة المشكلات والمؤامرات ضمانة أكيدة لتحقيق الأهداف وبلوغها.

أما الاستجابة اللاواعية أو المتلوية لحالات الإحباط، ومن ثم القفز من خلالها على حريم الآخرين وحرماتهم واتهامهم وإلقاء المسؤولية على عواتقهم - حتى لو كانوا متآمرين فعلاً - إنما هي مبررات واهية، لتغطية الفشل الذي يحاول التنصل منه، إن لم تكن فشلاً آخر.

ولو قُدِّر للفاشلين أن يملأوا الآفاق صراخاً ونواحاً وتهماً لمن سواهم فلن يغيِّروا من معادلات الأمر الواقع شيئاً، وسيظل الفشل هو الفشل، سواء أكان سببه الخواء والإعياء وسوء الأداء أو المتآمرون الأعداء فالنتيجة واحدة.

ونخشى أن تكون نظرية المؤامرة التي يتبنى مقولاتها المحبطون أفراداً كانوا أو جماعات أو حكومات مسعىً إسقاطياً، فاقداً للمصداقية يحاول أصحابه التنصل من تبعات الفشل ورميها في سلة الآخرين أو الهروب من الواقع، وعذاب الضمير والجلد الذاتي الذي تمارسه النفس اللوامة والقذف بها خارج دائرة الذات من خلال اتهام الآخرين بها أعداء كانوا أو حساداً أو نقاداً، إذ المهم لديهم ضرورة التخلص من كل أدلة الإثبات التي تدين الذات، حتى ولو برميها على حائط جار بريء، ومن ثم تنظيم حملة إعلام مبرمجة ضده لتكريس التهمة وتغييب الحقيقة وطمس معالمها وآثارها من خلال التطبيل والتضليل ونشر الأباطيل دفاعاً عن الذات وتجنباً لدفع الاستحقاقات، وإن تطلَّب ذلك استخدام كافة الأسلحة المشروعة منها والممنوعة، وبتناسب طردي مع حالة الفشل سعة وعمقاً لتتسع تبعاً لذلك دائرة المتهمين وتطول لائحة الاتهام، ومن ثمّ صدور أحكام الإدانة الجاهزة والتجريم المسبَق بحق المتآمرين.

إن افتعال نظرية المؤامرة عمل لا أخلاقي مُدان بالقوة نفسها التي تُدان بها المؤامراة نفسها أياً كان الذي وراءها لأنها لا تنبع إلا عن ذات مريضة وعقلية معقدة عاجزة عن التحلي بفضيلة الاعتراف بالخطأ، ومن ثمّ هي بعض إفرازات سيكولوجية عصبية المزاج يعوز أهلها الثقة بالنفس والإيمان بالقيم فيفقد أصحابها أخلاق الشجعان ليمارسوا الاحتماء في كهوف الانكفاء وأخاديد الانزواء عن الواقع ليطلقوا من هناك قذائف القذف وحمم الاتهام على مخالفيهم إبراءً للذمة من تبعات الفشل وإلصاقها بالآخرين.

والمثير للدهشة هنا نزوع بعض الإسلاميين إلى منطق المؤامرة حينما يفشلون وتحبط مشاريعهم فيلوذون خلف متاريس نظرية المؤامرة، متهمين آخرين بالتآمر عليهم والكيد لهم، والوقوف بوجههم، وليت الأمر ينتهي عند هذا الحد، وإنما يمارسون سلطة متعسفة ما أنزل الله بها من آيات، حينما يلوون رقبة النصوص ويقهرون مفاهيمها لتأتي موائمة لمصلحة الذات، ومن ثمّ يوظفونها ضد الآخر بعد إصدار فتاوى التفسيق والضلال بحقه لكي تُستحل حرمته من دون حرج.

وما دام الأمر لا يكلف الفاشلين إلا صيغاً للفتوى وعبارات منتقاة، فإنّ ضحايا نظرية المؤامرة خلق كثير والويل لمن تشملهم لعنة «الكهنة» الفاشلين.

من يلجأ إلى مثل هذه الأساليب والمناهج التبريرية، سوف يخسر نفسه بعد أن خسر فرص النجاح، فتصبح عندئذ خسارة الذات أكبر من خسارة المواقع والطموحات. ■

(*) أستاذ أكاديمي - طهران.